مايو (ايار) ١٩٧٩ - جمادي الثاني ١٣٩٩

المختار



من ريدرز دايجست

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون ريدرز دايجست في ١٨٠ بلداً بـ ١٥ لغة

لبنان ٤٥٠ ق - سورية ٦٠٠ق - الاردن ٥٠٠ ف - الكويت ٥٠٠ ف - الامارات العربية المتحدة ٦ د - قطر ٦ ر - البحرين ٦٠٠ ف - السعودية ٦ ر - مصر ٥٠٠ م - السودان ٥٠٠ م - ليبيا ٦٥٠ د - اليمن الجنوبية ٦ ر - مسقط ٦ ر - العراق ٦٠٠ ف - تونس ٧٠٠ م - المغرب ٣ د - الجزائر ٧ د - فرنسا ٧ ف - انكلترا ٧٥ ب - اليونان ١٠٠ د -



اختر اللقطة التي تروق لك .
واضغط على الزر فقط !

Polaroid 1000

بولارويد ۱۰۰۰ تفعل الباقي.

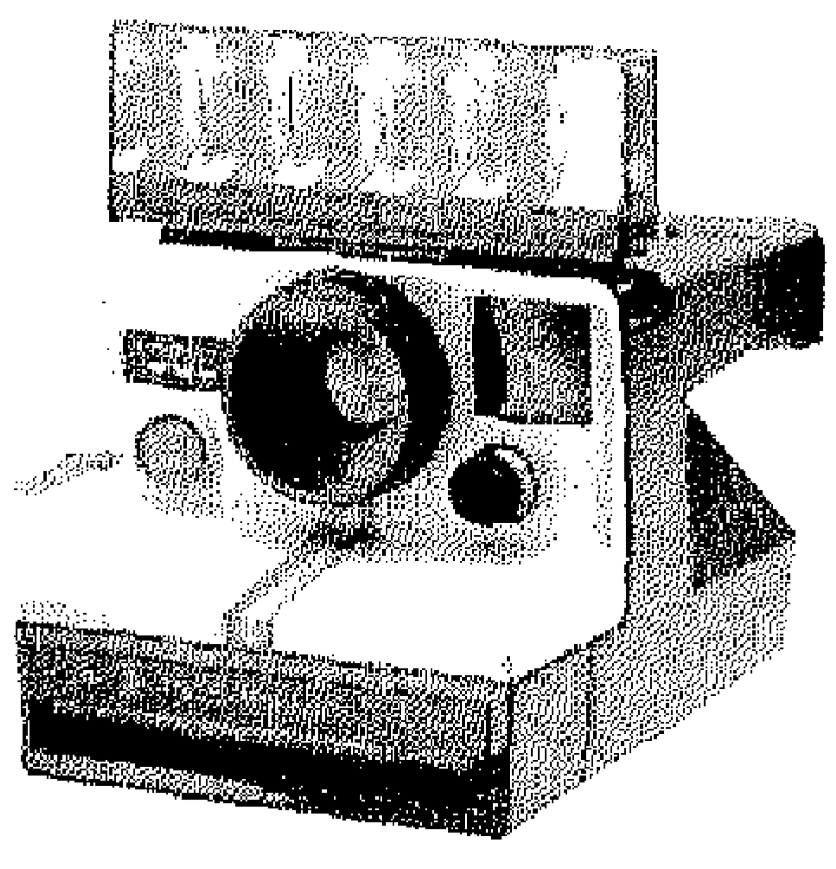
آلة التصوير التي يرغبها العالم أجمع !

ليس هنالك ماتعده ولاشيء تضبطه .. ماعليك سوى أن توجه آلة التصوير وتضغط على زر آلة التصوير الفوري بولارويد ۱۰۰۰ الزهيدة الثمن التي ستقدم لك فوراً صور بألوان إس. إكس ۷۰ الزاهية الخلابة التي تحمض نفسها تلقائياً أمام عينيك.

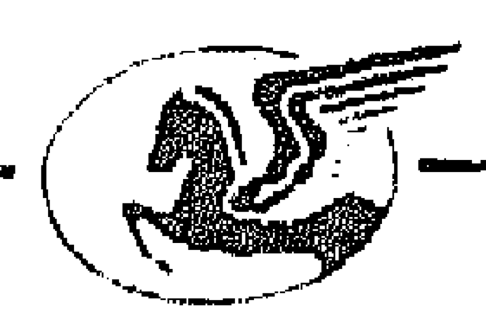
ليس هنالك أسهل من هذه الطريقة لتسجيل اللحظات السعيدة وحفظها على مر السنين.

لاغرابة في أن العالم كله يرغب في إقتناء آلة التصوير الفوري بولارويد ۱۰۰۰ !

إتصل فوراً ..
بوكيل بولارويد المعتمد.



Polaroid
ثلاثون عاماً
في طليعة التصوير الفوري



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

المستشار الثقافي: مؤنس طه حسين ·
رئيس التحرير: ادمون صعب ·
رئيس التحرير المعاون: اديب صعب ·
مدير التحرير: فؤاد غطاس كرم ·
امانة التحرير: رينا نداف ·
الاخراج: اروى سيف الدين ·

الامتياز:
شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس ·

الناشر:
شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية ·

المؤسسون: غسان تويني، توفيق ابو خاطر، عثمان عائدي، لوسيان دحداح ·

الخدمات الصحافية:
شركة الدراسات والمنشورات الدولية S.E.P.I.

الادارة والتحرير والاشتراكات:

AL MUKHTAR min Reader's Digest
37, Avenue George V, 75008 Paris, FRANCE
Tel 7204542 7237422 Telex 612687 F

الاعلانات:
شركة تمام TAMAM
28, Rue de Berri, 75008 Paris, FRANCE

التوزيع:
الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات ·

الصف والتنفيذ:
شركة المطبوعات العربية – باريس ·

الطباعة:
بوليغرافيتشي اديتوريالي – بولونيا – ايطاليا ·

الخط: محمد ماجد ·

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست"
المدير العام: جون أ· اوهارا ·
مدير التحرير: آلان دوليرو ·

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنرويجية والدانماركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية اضافة الى العربية ·

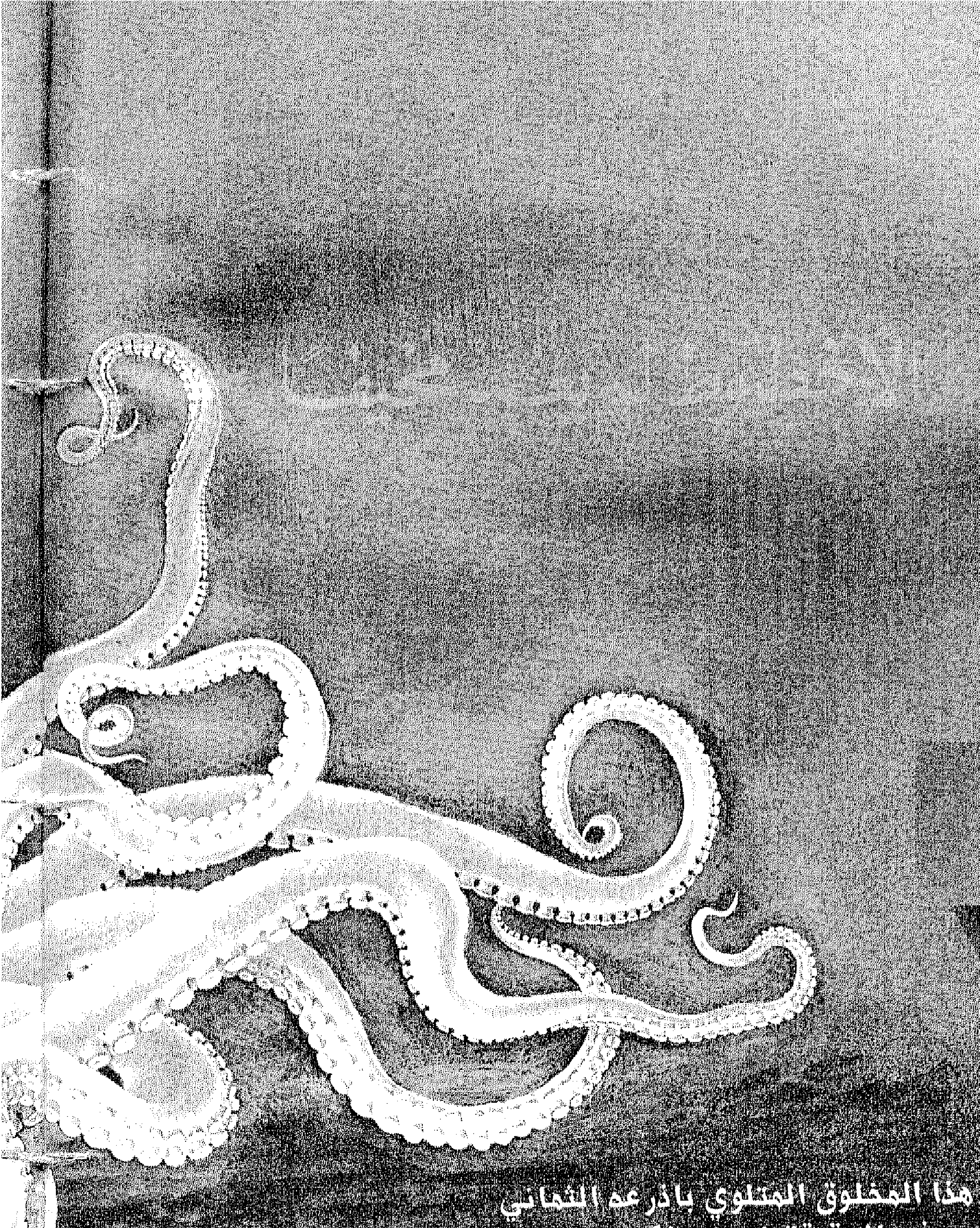
MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.
N° DE LA COMMISSION PARITAIRE 3398RL

الغلاف: حديقة كاميليا (هاريو بامبا)

AL MUKHTAR *min* Reader's Digest
May 1979 N°6 *(New Series)*. Vol. I

POLIGRAFICI EDITORIALE SPA

PRINTED IN ITALY

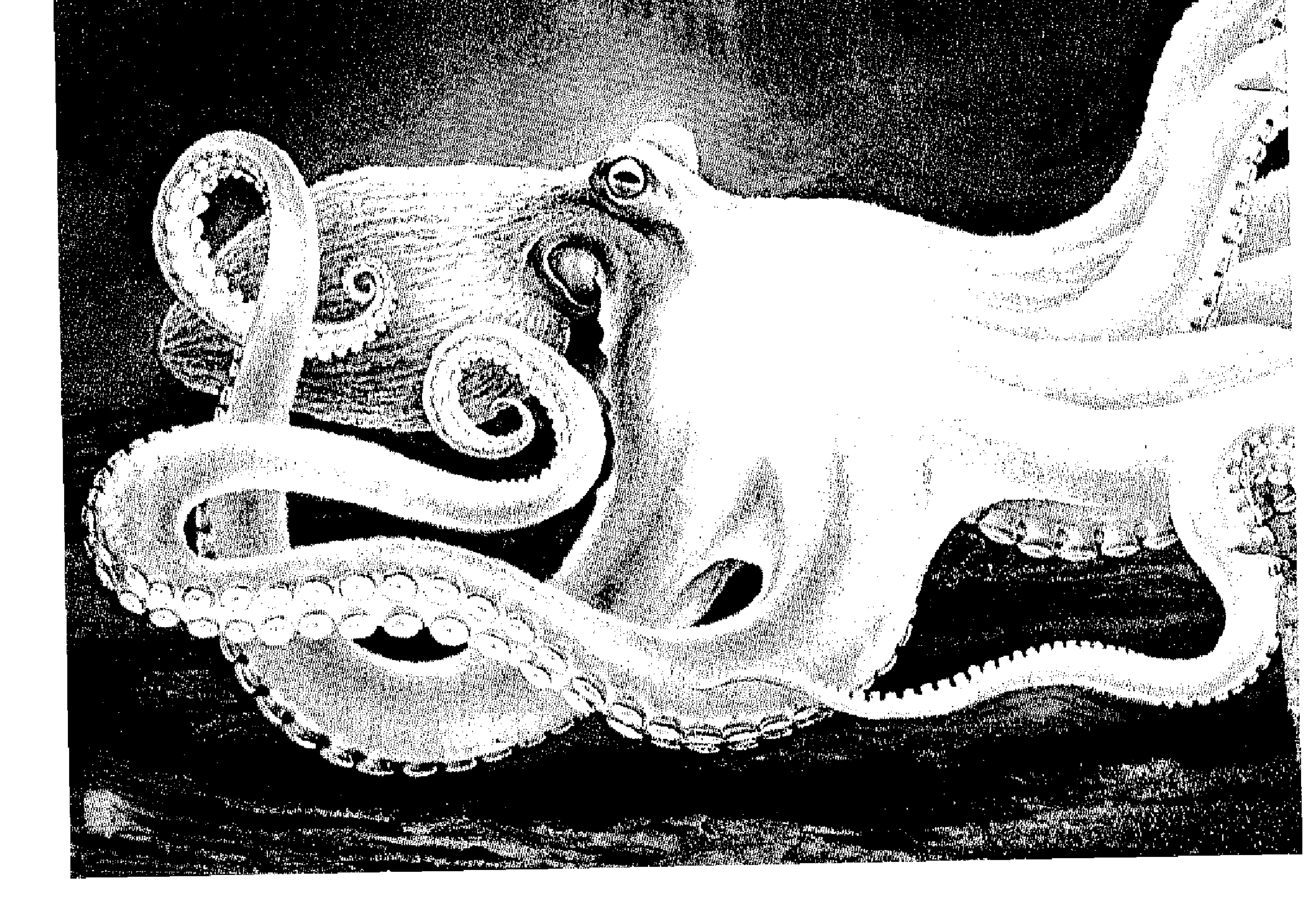


هذا المخلوق المتلوي بأذرعه الثماني
هو في الحقيقة خجول وذكي ولعوب، على رغم
السمعة السيئة التي عرفت عنه منذ أمد، كعدو مخيف للانسان.

يطيب لحيوانات الاخطبوط ان تختلي بنفسها ، والواقع انها مخلوقات غيورة على مساكنها غيرة تبلغ حد الافتراس ، فهي لا تتردد في التهام المتطفلين الذين يجرؤون على الدخول الى مناطق عيشها ، ومع ذلك ، فان معظم الروايات عن اتصالها بالانسان ، حتى في عرض البحار ، تتسم إما بالود وإما بالخوف ، ولكن من جهة الاخطبوط .

يقول جوك ماكلين ، وهو غطّاس متقاعد من مقاطعة كولومبيا البريطانية في كندا ، ان من الصعب حقاً حفز الاخطبوط على العض . فهو ، اذا شعر بالخوف ، لجأ الى امور اخرى حتى ينقذ نفسه . ويستطيع ، من خلال اسرع ما في مملكة الحيوان من انظمة وقاية بواسطة تغيير اللون ، ان يتحول الى لون ابيض عند الخوف او الى أحمر عند الغضب لكي يرعب عدوه ، وقد يتحول لونه الى ابيض ضارب الى الخضرة او بني او احمر على سواد ، او قد يصبح مخططا للتمويه . وهو احيانا ينفث صبغة في لون الحبر لتضليل مطارد مفترس وشل حاسة الشم لديه . غير ان الأخطبوط يحاول دائماً الفرار الى عرينه او الالتجاء الى فجوة مجاورة .

يعيش الاخطبوط في معظم السواحل البحرية في العالم ، من المناطق الاستوائية الى المناطق القطبية الشمالية والجنوبية . وهناك ١٠٠ فصيلة منه على الأقل ، تراوح من عمالقة شمال الاطلسي حيث يبلغ الاخطبوط المكتمل النمو حجما يستطيع معه ملامسة محيط دائرة قطرها ١٠ أمتار ، الى تلك الاقزام



الصغيرة التي لا يتجاوز طولها بضعة سنتيمترات وتعيش في بحر الصين الجنوبي. الا أن معظم حيوانات الاخطبوط هي في الواقع متوسطة الحجم وتنمو حتى يبلغ طولها مترا او شبه ذلك. ويتشمس بعضها في المياه الضحلة قبالة السواحل بينما قد يعيش البعض الآخر على عمق ١٥٠٠ متر في قاع المحيطات.

وتشكل الحيوانات البحرية الصدفية، مثل السرطان والمحار والبطلينوس وأذن البحر، غذاء طبيعيا للأخطبوط الذي قد يصطاد السمك أحيانا. وهناك بعض من فصائله، مثل "أخطبوط النهار" في هاواي، تخرج للبحث عن طعامها نهارا. غير ان معظم اصناف الاخطبوط خجولة، تنتظر وصول فريسة غير متوقعة او تتوجه للصيد تحت جنح الظلام.

ويمسك الاخطبوط طعامه بمصاصات مستديرة موجودة على واحدة او أكثر من اذرعه الثماني القوية. وقد يبلغ عدد هذه المصاصات لدى الاخطبوط الواحد ٢٤٠، مرتبة في صفين على كل ذراع. ويتفاوت حجمها من ثقب صغير كرأس دبوس الى فتحة قطرها ٦٠ مليمتراً. وللأفلات من مصاصة واحدة قطرها ستة مليمترات، يلزم الشدّ بقوة ١٤٧ غراما. وهذا يعني الحاجة الى قوة شد ضخمة للافلات من قرابة ٢٠٠٠ مصاصة تكون موجودة عادة في معظم اصناف الاخطبوط المألوفة. وبهذه المصاصات يحمل الاخطبوط فريسته الى فمه ويعضها بمنقاره (اذ يوجد لاخطبوط طوله ٤٥ سنتيمترا منقار كمنقار ببغاء صغيرة)، ثم يحقن في الفريسة سماً من غدده اللعابية حتى يصعقها او يميتها.

تدجين الاخطبوط — ومع ان حيوانات الاخطبوط تحب العزلة وهي في البحار، الا انها تصبح أليفة في الأسر. وتقول جيل هيوليت، عميدة حديقة الحيوانات المائية العامة في فانكوفر (كندا): "تلك حيوانات تحب التمسيد والملاطفة ولديها مقدار من الذكاء، وهي قد تمارس الدعابة ايضا. وفي احد الاوقات كان لدينا اخطبوط اعتاد رش المارة بالماء. الا أن حب الاستطلاع لدى تلك الحيوانات وما لديها من ذكاء كانا في بعض الأحيان يؤديان الى نتيجة خطرة. فقد حدث ان سحب اخطبوط سدادة مصرف الصهريج الذي كان فيه، فمات بعد انصراف الماء.

"وفي صباح أحد الأيام عثرنا على اصابة أكثر غموضا، أذ وجدنا أن نصف سمكة صدفية طولها ٣٠ سنتيمترا أُكل ولم يبق مخلوق آخر في الصهريج مع النصف الآخر. وفي اليوم التالي ألقينا القبض على اخطبوط متلبس بالجريمة وهو يتسلق صهريج الاسماك الصدفية، ربما ليلتهم ما تبقى من وجبته. وهكذا ينبغي المحافظة على بقاء صهاريج الاخطبوط مغطاة جيدا بشبكات دقيقة صغيرة الثقوب، لأن في امكان اخطبوط وزنه ٢٥ كيلوغراما ان يتسلل من خلال فتحة قطرها خمسة سنتيمترات. ويجب وضع ثقل على الغطاء أيضا، والا فأن الاخطبوط قادر على دفعه ليلوذ بالفرار".

ويقول سيسيل بروسو، المدير

المتقاعد لحديقة الحيوانات المائية في بوينت ديفاينس في تاكوما (واشنطن): "قد يعيش الاخطبوط خمس او ست سنوات. ويعتمد نمو جسمه من ناحية على المزاج. فاذا كان الاخطبوط شديد الخجل ويندر ان يجازف بالخروج من عرينه لكي يقتات، فان نموه الجسماني يكون بطيئاً. ولكن اذا توافر الغذاء وكان الاخطبوط من نوع مندفع نشط، فأن معدل نمو جسمه يكون هائلا". وكان لدى بروسو أخطبوط زاد وزنه من ٣١ كيلوغراماً الى ٤٩،٥ كيلوغراماً خلال تسعة أشهر.

شخصيات مستقلة — وقد كرّس بروسو قسطاً كبيراً من وقته لمساعدة الانسان والأخطبوط للتغلب على خوف احدهما من الآخر. وكان بروسو يسمح للاطفال في حديقة بوينت ديفاينس المائية باطعام الاخطبوط اسماك الرنكة. وهناك الآن حيوانات اخطبوط في صهريجين مكشوفين مملوءين ماء حتى ارتفاع الخصر، وحافتهما العليا مغلفة بالخيش الذي لا يجرؤ الاخطبوط على تجاوزه. ويقول بروسو: "يحتاج الاخطبوط الى اسبوع لكي يتخلص من خوفه من الأنسان. غير ان الناس يستطيعون التغلب على خوفهم من الأخطبوط فوراً. فبعدما تقنعهم بلمس الأخطبوط، يبدأون بمداعبته حتى ينتهي الأمر بهم الى انهم لا يريدون مبارحة المكان".

ويدعي جون آرنولد، المتخصص في علم الأجنة والخلايا في مختبر كيوالو البحري في هاواي، أن حيوانات الاخطبوط تتمتع بشخصيات فردية مستقلة وبمقدار من الذكاء. وقد تحدث عن اخطبوط من جزر البهاما كان يغذيه بقواقع صغيرة. باعطائه ست منها فقط في اليوم، كان الاخطبوط يحملها تحت لحمته ويأكلها واحدة واحدة كلما شعر بالجوع. وبعد ذلك تعلم كيف يفتح قبضة آرنولد بحثا عن القواقع. وكان يعطيه احيانا قوقعة فارغة تجنبا للمغالاة في الأكل. غير ان الاخطبوط تعلم بسرعة كيف يدخل رأس احدى اذرعه في كل قوقعة ليكتشف ما اذا كان في داخلها ما يمكن ان يقتات به.

من أوفى الامهات — ولئن كان الاخطبوط ماهراً، فأنه لا يقل عن ذلك دأباً. كما ان أنثى الاخطبوط الشائع هي من أوفى الأمهات في البحر. ويبلغ حجم البيضة التي تضعها قرابة نصف حجم حبة الأرز. وعندما تبرز البيوض تلجأ انثى الاخطبوط الى نسج جذوعها وضمّ بعضها الى بعض لكي تشكل منها اشرطة يبلغ طول الواحد منها ١٥ سنتيمتراً وتتدلى من حافة ناتئة او من سطح كهف بحري. وقد يشتمل الشريط على الف بيضة. وتضع انثى الاخطبوط قرابة ٣٢٥،٠٠٠ بيضة خلال اسبوعين.

وخلال الاسابيع الأربعة او الستة اللازمة لتفقيس البيض، تعكف الاخطبوطة الأم على رعاية البيض من دون توقف. ومنذ لحظة الشروع في بناء العش تنقطع عن الطعام وتدرأ عن البيض خطر المعتدين. وبنفخ الماء على اشرطة البيض وتمرير اذرعها بين تلك الاشرطة، تحافظ على تزويد البيض بالاوكسيجين. وبعد ان يفقس البيض تكون مهمتها قد اكتملت، فتموت.

الترحيب بالزائرين..!

طقسنا يتغير، وهذا يحدث غالباً، والمناظر الطبيعية الخلابة تتغير أيضاً كلما اجتزت بضع كيلومترات، ولكن على هذه الأرض الخضراء الهنيئة هناك شيء واحد لا يتغير:



قناطر بلنغتون

حفاوتنا بالزائرين، حفاوة صديقة، حارة تهتم بك كل الاهتمام تماماً كما تريده أن يكون.

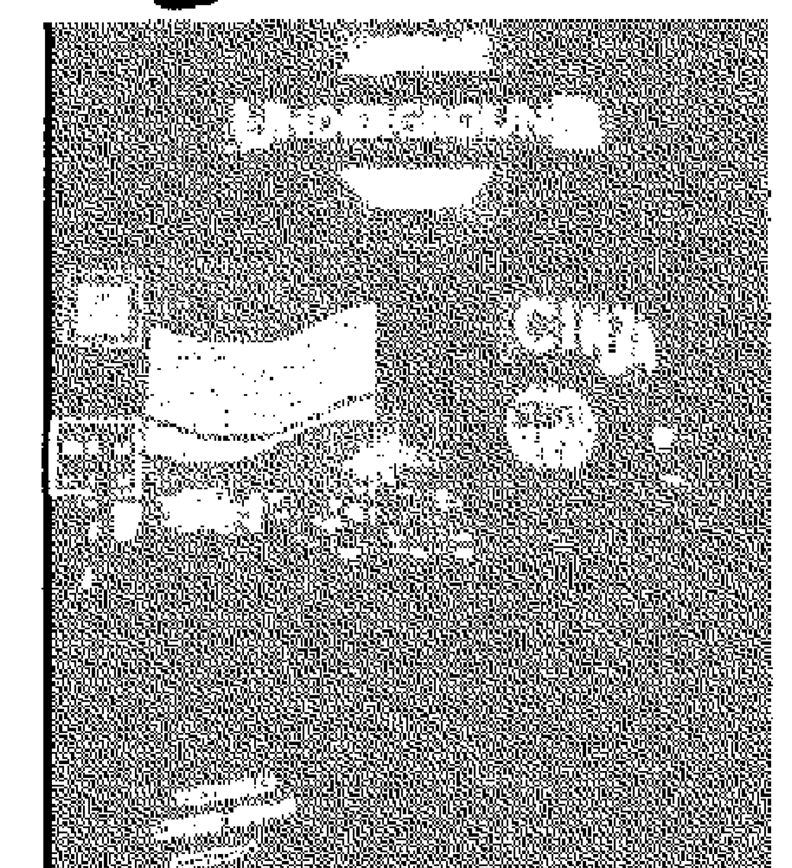
إن مكاتب الخطوط الجوية البريطانية هي أول مكان تشعر فيه بنوعية هذه الحفاوة. إتصل بنا فنوفر لك بكل سرور جميع المعلومات عن برنامج عطلات الخطوط الجوية البريطانية واقتراحات مفيدة أخرى بما —

مرسم ملكي في هايد بارك

تقليدٌ قديم فِي بريطانيا.


حدائق كنسينغتون

يساعد العائلة بجميع أفرادها على التمتع بعطلتها على أكمل وجه بأقل قدر من الازعاج.
عطلتنا تبدأ بالطبع بلندن وبمحلاتها الشهيرة بكل ما تحتويه من القيّم المفيد. لكن تذكر دائماً انه يمكنك جمع التسوق إلى انواع كثيرة أخرى من المتعة كالتنزه في بوند ستريت والتمتع

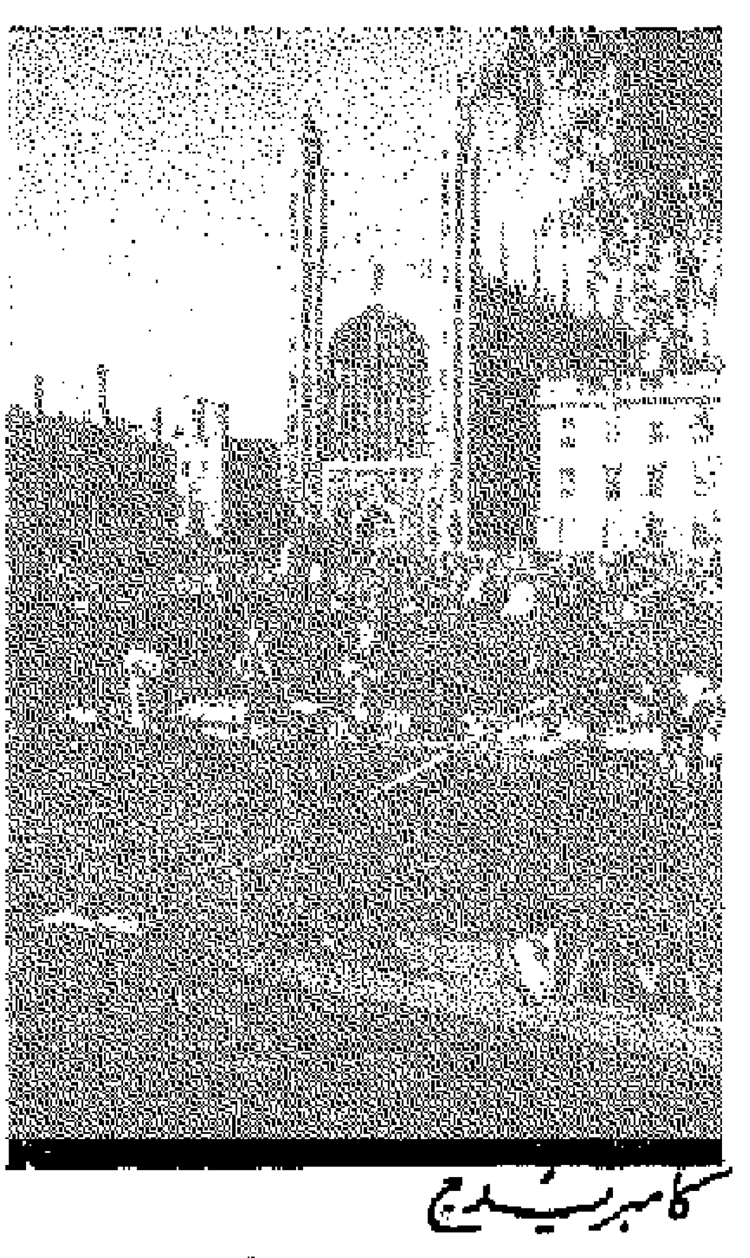

بيكاديللي سيركس

بمشاهدة كنوزه واهدأ نفسك في نهاية المطاف وسط فضاء "بركلاي سكواير" وأشجاره الرائعة التي تعود إلى القرن الثامن عشر. إجتز شارع أكسفورد بكامله وهناك إلى الناحية الأخرى

شارع ريجنت

من "ماربل آرش" تمتد أمام ناظريك المساحات الخضراء الجميلة التي تكون حدائق هايد بارك.

يشاهدوا لندن أولاً بكل ما في الكلمة من معنى. انتقلوا بواسطة الأتوبيس في رحلاته حول لندن او استعملوا القطار فهما في متناول يدكم أينما كنتم والتعرف على المحطات سهل للغاية. ولكن بما انكم لا تستطيعون شراء كل شيء من محل واحد فلا تنتظروا مشاهدة بريطانيا بكاملها


كامبريدج

في لندن. قوموا إذاً برحلة يوم واحد إلى خارج لندن وقارنوا ضجيجها بهدوء جامعات أوكسفورد وكامبردج. اكتشفوا هندسة برايتون التي تعود إلى عهد الوصاية وتمتعوا

بمقاهيها وحاناتها وشوارعها الضيقة التي تثير الفضول.

قصر وارويك

بريطانيا تحتفي بك بأشياء متناقضة تنتظرك يومياً عند كل زاوية: من القصور إلى الحقول الخضراء الغنية

روست بيف

من المحلات التي تبيع الأشياء الأثرية إلى المطاعم الفخمة، ومن الشمس المشرقة إلى الأمطار الناعمة.
منذ اللحظة الأولى التي تأتي بها إلينا لتقرر فيها برنامجك مع عطلات الخطوط الجوية البريطانية وحتى اللحظة التي تعود بها إلى بيتك سالماً، سنحيطك بعناية أكبر.

British airways

ستحيطك بعناية أكثر

عطلات الخطوط الجوية البريطانية "ويندسور"

إطلب كتيب الخطوط الجوية البريطانية الخاص بعطلات وينزر لندن يحتوي على جميع المعلومات اللازمة. إدفع مرة واحدة واحصل على تذكرة السفر، الفندق والرحلات. نرحب أيضاً بالأوتوكار. إطلب أيضاً كتيب السلطات السياحية البريطانية الذي يغطي بدقة العطلة إلى جميع أنحاء بريطانيا العام ١٩٧٩.



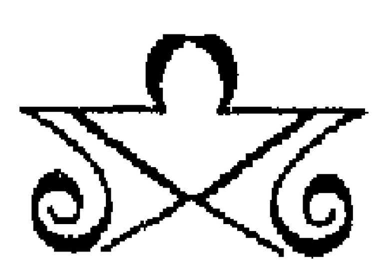
الأخطبوط لم يعد مخيفاً؟

ربما تكون حيوانات الاخطبوط اكتسبت سمعة سيئة بسبب الخلط بينها وبين ابناء عمها حيوانات الصبيدج او الحبار التي تلتجيء الى العض بسرعة. غير ان الاخطبوط يحتفظ بمنقاره وسمه لفريسته الطبيعية. وليس من نوع سام للانسان سوى الاخطبوط الصغير المطوق بحلقات زرقاء. وهو يعيش في المياه الاوسترالية ويبلغ معدل حجمه قرابة عشرة سنتيمترات. وقد سبب في السنوات الخمس والعشرين الماضية ثلاث وفيات وست اصابات.

وقد صرحت فاليري تيلور، المصورة الكاتبة التي كانت تلتقط صورا غير متحركة في ميناء هاكنغ بالقرب من سيدني (اوستراليا)، بقولها: "عندما شاهدت اخطبوطا عاديا في مدخل كهف صغير، حاول ابعاد آلة التصوير بنفث الماء عليها ثم حاول دفعها بأذرعه. وقد ركز كل جهده على الكاميرا الصغيرة، وبدا كأنه تجاهل المخلوقة الكبيرة المتعلقة بها". وراحت تداعب الاخطبوط المطوق الازرق بلطف، فوجدت انه يحاول بذل جهده لكي يتجنب الاتصال بالانسان، تماما كما تفعل الانواع الاخرى.

وادركت فاليري تيلور، كأي شخص آخر يألف الاخطبوط، انه ليس بالوحش الرهيب، بل هو مخلوق ذكي متميز، وحتى محبوب الشخصية.

■ بيتي برات - جونسون



الرجل المتفائل هو ذاك الذي ينتظر في سيارته، من غير ان يطفيء محركها، عودة زوجته من المخزن المجاور حيث تبتاع حاجياتها. ا.ر.

الازواج: خمسة... خمسة

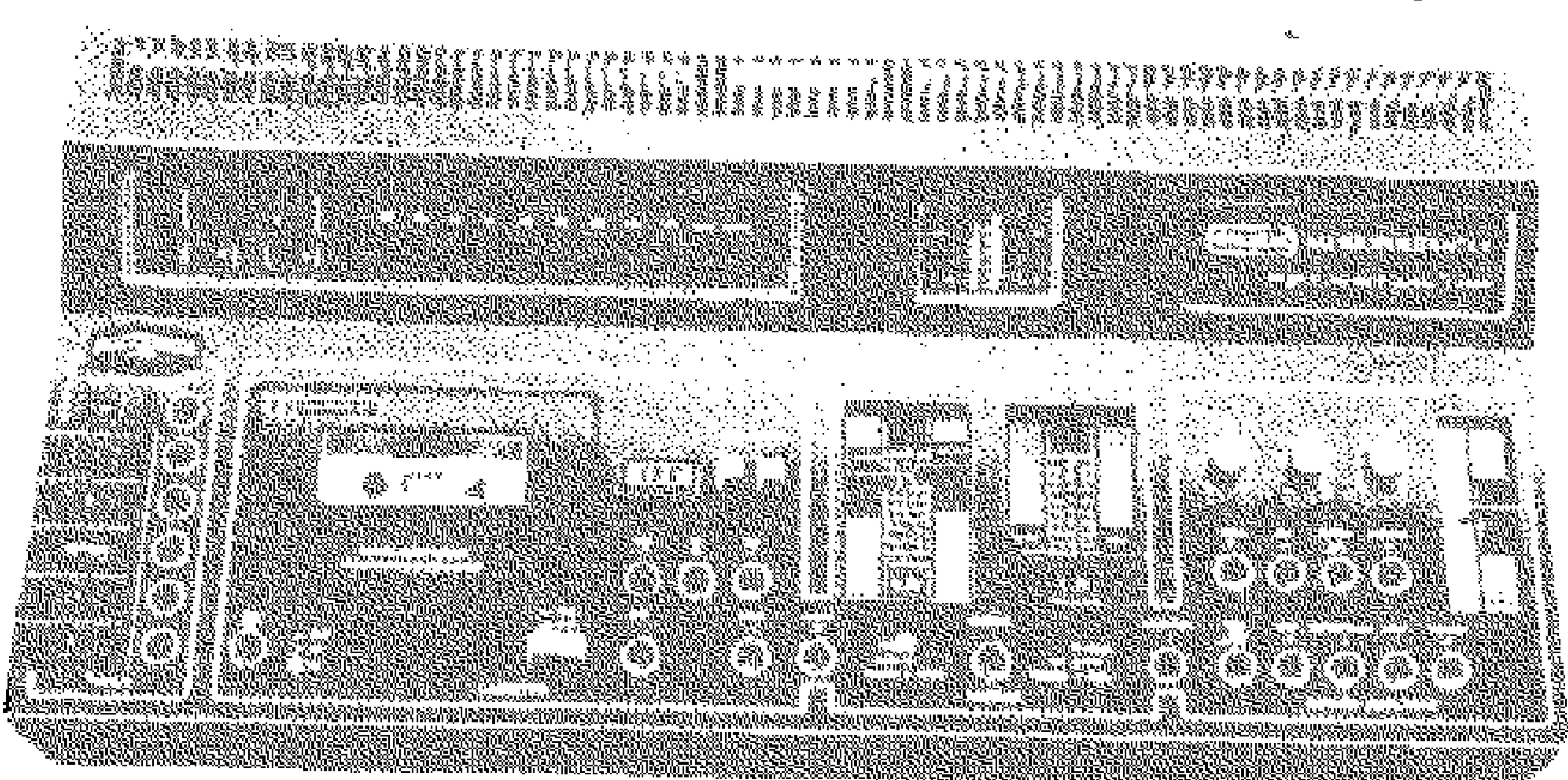
اعرب الممثل السينمائي الفرنسي الان ديلون عن رأيه في الزواج فقال: "يحتاج الرجل الى خمس نساء: نجمة سينمائية، وربة منزل، وطاهية، ومستمعة مصغية، وممرضة متفانية. وبما ان كل امرأة تحتاج ايضا الى خمسة ازواج: زوج ذكي، وآخر مثقف، وثالث رياضي ورابع ممول ماهر، وزوج شاعر ساحر، فالاوفق ان يتفق الطرفان على الامر منذ البداية".

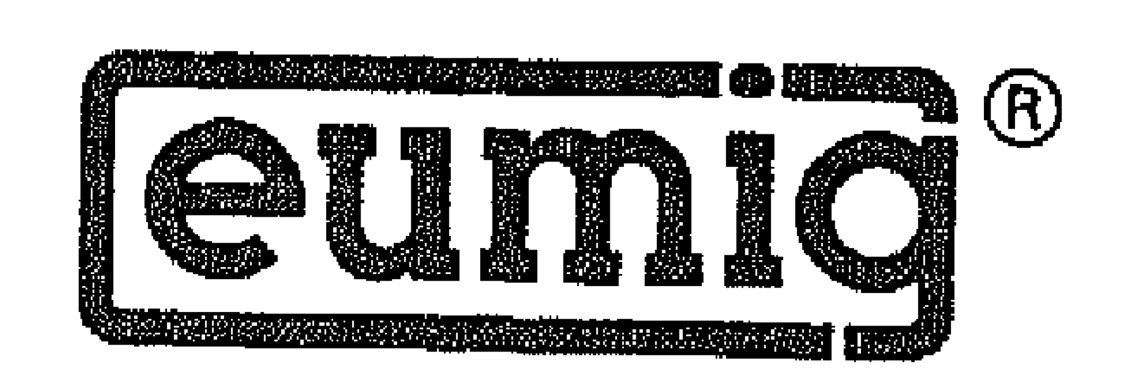
هدية تخطاها الزمن

تسلمت امرأة خطّ شعرها الشيب قطعاً من الملابس الداخلية هدية من زوجها. ومع انها شعرت بالزهو والفرح، الا انها اضطرت الى الاشارة الى ان الملابس صغيرة القياس وينبغي تبديلها. فرد زوجها: "هل سمعتك تقولين ان القياس صغير جدا؟ هذا مستحيل، فقد استشرت قائمة القياسات التي أعطيتنيها". وبكل اطمئنان وثقة بالنفس، اخرج من حقيبته قطعة ورق مهلهلة، كانت قائمة القياسات التي اعطته أياها زوجته بعد زواجهما قبل ٢٧ عاماً!

النجاح يولّد النجاح

ان الخبرة التقنية والجودة والدقة المتناهية وضعت
eumig في مقدم اجهزة العرض السينمائي الناطق ،
واصبح النجاح حليف اجهزة *eumig* في العالم بأسره ،
بل اصبحت هي قدوة تحتذي بها الصناعة بأجمعها ،
وقد عقد *eumig* العزم على متابعة هذه الخطة
ومواجهة المستقبل بكل ثقة في انجاز الاصناف الممتازة ،
وانطلاقا من ذلك ، فان *eumig* يعمل دائما في الطليعة
على تطوير الكاميرات
السينمائية المزودة
بعدسات PMA
والكفيلة باعطاء
صور كبيرة ومتسعة في الاجهزة السينمائية الناطقة
او الصامتة على السواء ، علما بان منتجات
eumig توفر التسلية لملايين البشر في انحاء العالم ،
هذا ، وبالاضافة الى كونه في طليعة صانعي
الكاميرات السينمائية واجهزة العرض ، فان *eumig*
يشغل كذلك مركزا فريدا بين صانعي منتجات HI-FI
"هاي في" ، بالنظر الى الجودة الفائقة التي يوفرها
لمراكز الحفلات الموسيقية المزودة باجهزة *eumig* وللكاسيت الموسيقية ، فهي تمثل
ذروة ما وصل اليه التطور في تقنيات الكاسيت واكتمال تزامن التعشيق ، اي الجودة
الصوتية الرفيعة الطراز بين احسن التسجيلات الشريطية والاجهزة الفونوغرافية ، وان *eumig*
مصمم على المحافظة على هذه المكانة
الفريدة ، وبالتالي فان *eumig* مصمم على
بقاء منتجاته في طليعة الصناعة المتنافية
لاجهزة الفيديو ، بفضل الخبرة التي احرزها
eumig وانجازاته التقنية المرموقة
وحرصه الاكيد على الجودة والاتقان ، ومن
الطبيعي اذا ان يكون *eumig* هو السباق
الى صنع المنتجات الممتازة المتقنة ،
اقتناعا منه بان النجاح يولد النجاح ،
وبأن سر النجاح يقوم على متانة الانتاج وجودة المنتجات ،





اكتب واربح

منذ صدور العدد الأول من "المختار" تدفقت على قلم التحرير في المجلة، على نحو فريد، مئات الرسائل من القراء العرب في العالم العربي والخارج، حاوية الطرائف والنكات والقفشات والتجارب الشخصية المنوعة.

وقد فرزت الدفعات الاولى من هذه الرسائل حسب تاريخ ورودها ثم صنفت ابوابا مقابلة لابواب المجلة، وبوشرت عمليات مراجعتها واختيار المناسب منها وقد اخذ المسؤولون عن باب "اكتب واربح" بالشروط التي نشرت في "المختار" والتي في ضوئها يتم تقويم الرسائل.

ولاحظ هؤلاء المسؤولون ان كثيرا من القراء لا يتقيدون بهذه الشروط مما يؤدي الى اهمال رسائلهم. ومن اجل تفادي الوقوع في هذا المحظور وتوفيرا للجهد الذي يبذله القراء في هذا المجال ويقدره "المختار" ويعتز به، نود ان نلفت القراء - الكتّاب الى الامور الآتية:

- **كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.**
- **كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك - حديقة أفكار...) وايجاد ابعاد معقولة بين الفقرة والفقرة او بين الطرفة والطرفة تسهيلا لمراجعتها وتصنيفها...**
- **عدم الاعتداد بكمية ما يرسل بل بنوعيته. وفي هذا المجال، القارىء هو افضل من يختار مما لديه، وعليه ان يرسل النخب الافضل.**
- **في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.**
- **ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة أفكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة.**

ان المواد التي يساهم بها القراء تخضع للمراجعة والتدقيق قبل نشرها لذلك لا بد من ذكر المصدر للعودة اليه.

- **تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية لان الهدف من اشراك القراء في تحرير ابواب المجلة هو تعزيز المادة العربية الاصيلة.**



هل لديك نكتة؟ هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثاً طريفاً؟ هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة وأكتب ما لديك وارسله: الى "المختار" وهو يدفع لك في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

☐ صور من الحياة: ٥٠ دولاراً

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية وعن موضوع جدي لا يخالف السلوك والاخلاق ويكون طريفاً وجذاباً ومثيراً للاهتمام.

☐ الضحك خير دواء

ينطبق على هذا الباب ما ينطبق على الباب السابق. ويدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ دولاراً عن النكتة المنشورة.

☐ تأملات معاصرة: ٥٠ دولاراً

مقاطع ذات مغاز حكمية حول موضوع معين. (راجع الباب الخاص في صفحة اخرى).

☐ حديقة افكار

اقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

☐ السدات

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

☐ المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية (يراجع المقال المتعلق بهذا الموضوع في صفحة اخرى) او التجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

● شروط خاصة ●

- الحد الاقصى لطول النص: ٣٠٠ كلمة للباب و٢٥٠٠ كلمة للمقال.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.
- يستحسن ارسال قصاصة عن النص المنشور او صورة عنه.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي:

AL MUKHTAR
min Reader's Digest
S.E.P.I.
37, Avenue George V
75008 Paris, France

السُّكّر حُلوٌ مُرّ

تميل الحقائق الى تأييد شكوك كثيرة حول هذا العنصر الغذائي الذي لا يخلو منه أي طعام٠

ان انصار السكر يسمونه "الطاقة الفورية" بينما يصفه مناوئوه بانه "سعرات حرارية فارغة"٠ اما بالنسبة الى المستهلك العادي، فالسكر هو غالباً المذاق الطيب المستساغ الذي لا يقبل المقاومة٠

ويبدو ان لدى الناس (والحيوانات) ولعاً فطرياً بالحلوى٠ واذا حقنت مادة السكرين في الرحم ازداد ابتلاع الجنين للسائل الذي يحيط به٠ كما انه في حال اضطرار الجرذان الى اختيار ما تأكل او تشرب، فأنها تختار الماء المحلى مفضلة اياه على طعام مغذ حتى ولو كان ذلك سيؤدي بها الى سوء تغذية او موت٠

وقد وصف السكر في السنوات الاخيرة بانه عدو ينطوي على خطر يهدد الصحة٠ فهل هو حقاً هكذا؟

أن السكر، كالنشاء، مادة كاربوهيدراتية، أي مؤلفة من كاربون وهيدروجين واوكسيجين٠ ومن بين اصناف السكر الكثيرة، هناك السكروز (سكر المائدة المصفى من قصب السكر او الشمندر) واللكتوز (سكر الحليب) والفركتوز (سكر الفاكهة) والغلوكوز (سكر الدم) والدكستروز والمالتوز والغلاكتوز٠

وكثير من السكر الذي تحويه الاطعمة المستهلكة هذه الأيام "مختبىء" في الاطعمة المصنعة٠ وان

كنت لا تصدق ذلك فما عليك الا ان تتفحص المعلومات لمذكورة على علب الطعام لترى كم منها يذكر السكر او الذرة كعنصر رئيسي.

حاجة مزعومة – والغذاء الذي يقوم على مثل هذه الاطعمة المصنعة المحلاة بالسكروز كمصدر كاربوهيدراتي رئيسي قد تنقصه المادة والقيمة الاشباعية، فضلا عن عناصر غذائية اساسية موجودة في اطعمة كاربوهيدراتية اخرى كالفاكهة والخضار والحبوب والخبز والمعجنات التي تحتوي على انسجة ليفية وماء وفيتامينات وعناصر معدنية بما فيها من سعرات حرارية. والسكروز المصفى نفسه ما هو الا سعرات حرارية. ويندر ان تحتوي الاطعمة التي يستعمل فيها بكثرة على ما يكفي من العناصر الغذائية الاخرى للرد على العبارة المهينة "سعرات فارغة".

وليس للجسم حاجة فيزيائية الى السكروز لا تمكن تلبيتها من اطعمة اخرى مغذية اكثر. فالجسم يستطيع، مثلا، تحويل النشويات الى سكر، ويستعمل السكر الموجود في الفاكهة والخضار لتوليد الطاقة. حتى ان حاجة الجسم المزعومة الى السكر على انه "طاقة فورية" هي خرافة، اذا استثنينا ما يحدث في حال الصدمة الانسولينية، وهي افراز الجسم البالغ للانسولين الذي ينتج عنه هبوط مفاجىء لمستوى السكر في الدم تعقبه رجفة وعرق بارد وتشنج وغيبوبة.

واذا تناولت شيئا يحتوي على سكر مركز وكانت معدتك خاوية، فان مستوى الغلوكوز في الدم سيرتفع في غضون نصف ساعة، ويتم افراز الانسولين بسرعة لنقل الغلوكوز من الدم الى الكبد وخزنه هناك على شكل غليكوجين او غليسيريدات ثلاثية في مستودعات خزن المواد الدهنية في الجسم. وخلال ممارسة التمارين يستنجد الجسم باحتياطي الغليكوجين (واذا انخفض هذا الاحتياطي، فبالاحماض الدهنية الناجمة عن تحلل الغليسيريدات الثلاثية) لتزويد العضلات بالطاقة اللازمة.

واذا تناولت السكر قبل التمرين فان الجسم يختزنه ببساطة. ولا يساعد السكر في المحافظة على مستوى مرتفع من سكر الدم لتزويد العضلات بالطاقة الا عند تناول قطع صغيرة منه على نحو متقطع خلال تمارين طويلة الأجل. اما بالنسبة الى تأثيرات السكر السلبية المعروفة، فيمكن، على اساس الأدلة المتوافرة، الادلاء عنها بالآتي:

البدانة – ان السعرات الزائدة التي يتناولها المرء هي التي تسبب البدانة، وليس السكر. ولكن بما ان السعرات يمكن ان تكون عالية التركيز في الاطعمة المحلاة بالسكر، فانك قد تتناول من السعرات من مثل تلك الاطعمة ما يزيد على حاجة جسمك قبل ان تشعر بالشبع او حتى قبل ان تدرك مقدار ما استهلكت من الطعام. وما عليك الا مقارنة قيمة الاشباع في كمية من التفاح وزنها نصف كيلوغرام مثلا بقطعة سكر نبات وزنها ٦٠ غراما، وستجد انهما تحتويان على السعرات نفسها على رغم التفاوت الكبير في الوزن.

تسوّس الاسنان – يسرّع السكر

بالتأكيد حدوث تسوس الاسنان. فالبكتيريا الموجودة في الفم تهضم جزيئات السكر الملتصقة على سطح الاسنان. وينتج عن هذه العملية حامض يحفر المينا الواقية للاسنان ويشجع امراض اللثة. وتجدر الاشارة الى ان بقاء السكر على الاسنان وقتا طويلا، وليس مقدار السكر المستهلك، هو الذي يؤدي الى الاصابة بالتسوس. وهكذا فان الحلويات العلكية وحلويات المص والحبوب المحلاة بالكسر او بالعسل هي اكثر ضررا للاسنان من الشراب المحلى او المثلجات. وللتقليل من خطر اصابة الاسنان بالتسوس، يوصي اطباء الاسنان بغسل الفم او تنظيف الاسنان فورا بعد تناول اي طعام او شراب حلو، كما ينصحون بتجنب تناول الحلويات بين وجبة واخرى.

مرض السكر - في حال الاصابة بمرض السكر يقصر البنكرياس عن انتاج كميات كافية من الانسولين لتطهير الدم من الغلوكوز الزائد على حاجة الجسم. وبناء على ذلك، يطلب من المصابين بالسكر ان يتجنبوا تناول الحلويات حتى لا يرتفع مستوى السكر في الدم الى حد خطر. وهناك بعض دلائك، وان يكن بلا براهين، على ان الاطعمة التي تحتوي على نسبة مرتفعة من السكر ربما تشجع على ظهور مرض السكر على اشخاص يكون لديهم ميل وراثي الى هذا المرض. فقد ظهر في التجارب المخبرية ان الجرذان المعرضة لمرض السكر تصاب به فعلا بعدما تكون قد تناولت اطعمة تحتوي على نسبة عالية من السكر ولكن ليس بعد تناولها اطعمة منخفضة النسبة.

أمراض القلب - ان النظرية القائلة بان الاطعمة الغنية بالمواد السكرية هي سبب مهم من اسباب امراض القلب وتصلب الشرايين لا تلاقي تأييدا بين اوساط الخبراء الذين يقولون ان المواد الدهنية والكوليسترول هي أكثر تسببا في تلك الامراض. ومع ان معظم الاقطار التي تستهلك كميات كبيرة من المواد السكرية تشهد نسبة مرتفعة من الاصابة بامراض القلب، فانها ايضا الاقطار ذاتها التي تستهلك كميات كبيرة من الاطعمة الدهنية الحيوانية والكوليسترول. ونجد في شتى انحاء العالم ان العلاقة بين تناول المواد الدهنية وامراض القلب علاقة اقوى كثيرا. وفضلا عن ذلك، فان الطعام الغني بالمواد السكرية لم يسبب امراضا قلبية في الحيوانات التي اجريت عليها التجارب في المختبرات. غير ان الاطعمة الغنية بالدهون او الكوليسترول تسبب امراضا من ذاك القبيل.

فما هي الحقيقة عن السكر اذا؟

ان الطعام الغني بالمواد السكرية قد لا يكون ذا علاقة بامراض القلب وقد يشجع أو لا يشجع على الاصابة بداء السكر. لكن مثل ذلك الطعام يمكن ان يؤدي الى البدانة والمتاعب المتعلقة بها، ويساعد بالتأكيد على حدوث تسوس الاسنان.

ومجمل القول انه لا يوجد الكثير الذي يمكن الادلاء به امتداحا للانواع المصفاة من السكر، وانما هناك حجة قوية ضدها.

■ جين أ. برودي



حديقة افكار

■ الصديق الحميم هو الذي يعضدك ان انت أخطأت ، فكل الناس تقريبا يساندونك اذا كنت على صواب .

مارك توين

■ الماء الذي يقع تحت ملمسك في النهر الجاري ، هو مؤخر الماء الذي عبر وطليعة الماء الذي سيعبر ، كذلك الامر مع الزمن الحاضر .

ليوناردو دافنشي

■ شعبية الكلاب نابعة من اعتقاد الانسان بانه سيد كلبه .

الدوس هكسلي

■ ينبغي ان تتبسط الاشياء بمقدار المستطاع ، ولكن ليس أكثر تبسيطا من ذلك .

البرت اينشتين

■ الحقيقة رمادية اللون .

اندريه جيد

■ ليست محبة العالم هي المهمة الشاقة ، بل ان اساس المشكلة هو ذلك الجار المسكين الواقف عند عتبة الدار .

("التايمس" النقابي)

■ الصمت جواب بارع لا يطاق .

ج . ك . تشسترتون

■ الرجل الحر ، في الواقع هو الذي يعرف كيف يرفض الدعوة الى وليمة عشاء من دون ابداء اي عذر .

جول رينار

■ اذا شئت ان تعرف ما لا يعرفه الآخرون ، فاقرأ ما قرأ الغير بعد مضي سنة واحدة .

رالف والدو اميرسون

كيف تكون سيّد نفسك!

هل انت خجول؟
اذا كنت هكذا فانك لم تولد خجولا، بل اكتسبت الخجل في مرحلة من حياتك. وفي امكانك التغلب على هذه النقيصة حين تكتشف العلاج داخل ذاتك وتتحرر من سلطان الآخرين.

السيطرة على الخجل

هنا مقابلة مع الدكتور زيمباردو، استاذ علم النفس الاجتماعي في جامعة ستانفورد (كاليفورنيا)، والذي صدر له اخيرا كتاب بعنوان: "الخجل، ما هو وماذا تفعل في شأنه؟".

س: ما هو الخجل يا استاذ زيمباردو؟

ج: الخجل هو انكماش عن الاتصال بالناس، وينجم عادة عن شعور بنقص او خوف من مجازفة. وهو قوة عازلة تمنعنا عن ادراك ما لدينا من امكانات وقدرات كامنة وعن التمتع برفقة اشخاص آخرين.

ومن بين الشخصيات المرموقة الذين وصفوا انفسهم في وقت من حياتهم بانهم خجولون، الرئيس الامريكي جيمي كارتر وعقيلته والامير تشارلز ولي عهد بريطانيا وكاترين دينوف نجمة السينما، وكثيرون من ذوي الشهرة الذين لا يظهر انهم خجولون، ومع ذلك فانهم يختبرون المعاناة من الخجل.

س: هل يولد المرء خجولا؟

ج: ان الخجل ينشأ من معاناة

نختبرها في المنزل والمدرسة وعند الاختلاط مع اندادنا. وقد اظهرت البحوث التي عكفنا على اجرائها في السنوات الست الماضية ان ربع الاشخاص الخجولين وهم في سن الرشد لم يكونوا خجولين في سني الحداثة. ومن ناحية اخرى، فان نسبة لا بأس بها من الاشخاص الذين كانوا خجولين في حداثتهم يتوقفون عن الخجل في مرحلة ما من حياتهم اللاحقة.

س : هل الخجل بالضرورة خصلة سيئة؟

ج : ان الخجل قد يجعل بعض الناس اكثر استراقة وجاذبية للآخرين. وما يبدونه من تواضع وتحفظ يساهم في جعلهم مستمعين جيدي الاصغاء ولا يحتكرون اضواء المسرح! وقد درسنا ما يزيد على ٧٠٠ حالة، لم يصنف سوى عدد قليل منها الخجل كخصلة ايجابية. غير ان اكثر من ٧٥ في المئة يقولون ان الخجل في تصرفاتهم خصلة سلبية.

فالخجل يجعل الالتقاء باناس جدد لتكوين صداقات امرا عسيرا. وهو يمنع فردا من الافصاح عما يريد والتعبير عما يدور في خلده وما يتمسك به من قيم. ومن غير المرجح ان يقوى الخجولون على الاتصال الفعال بالآخرين او توجيه انتقاد سليم له ما يبرره، خصوصا اذا كان الخجولون من المديرين والمعلمين.

والانسان الخجول لا يظهر ذاته بافضل وجه ممكن، لان الخجل يميل الى تشجيع الشعور بالذات على حساب الاهتمام بالآخرين والاتصال بهم. ويمكن ان يؤدي الخجل في الحالات القصوى الى شعور بالكآبة والخوف والوحدة. ويواجه الخجولون مصاعب في المواقف الحميمة. لذلك ليس غريبا ان يكون الخجل مصدرا للعجز والفتور.

س : ما هو السبب الاساسي للخجل؟

ج : يكمن في صلب المسألة قلق فائق يتعلق بناحية السلامة والاطمئنان والانسجام مع ما هو معروف ومألوف لدى المرء بدلا من المجازفة في تجربة امر غير مؤكد. والناس الخجولون يضيعون الكثير من جراء عدم التجربة والاختبار في الحياة ومن خلال سماحهم لاناس آخرين واوضاع اخرى بالتحكم بما يبدونه من ردود فعل.

انني اعرف طلابا خجولين في الكليات لا يقوون على توجيه سؤال الى رقيب مكتبة المراجع او الاستفسار منه عن امر. وبدلا من ذلك يقضون ساعات هائمين في ارجاء المكتبة من دون ان يحصلوا على ما يبتغون. وفي حال كونهم فقراء، فان الخجولين لا يلجأون حتى الى الافادة من المعونات الطبية والاجتماعية والضمانات المتوافرة. وقد يبلغ الخجل ببعضهم حدا يمنعهم حتى من الحصول على مشورة اختصاصي عندما يكونون في امس الحاجة اليها.

س : وما الذي يمكن فعله لمساعدة الخجولين؟

ج : ثمة امور كثيرة ممكنة. فالخجولون يشعرون بقلق متواصل من ان الناس ربما ينظرون اليهم باعتبارات سلبية. وتغدو حياتهم كلها مسرحية يتخيلون ان دور الآخرين فيها تقويم اوضاعهم باستمرار. لذلك فهم لا يستطيعون

الشعور براحة واطمئنان مع اولئك الذين يبدون لهم "قضاة" ناقدين.

وهكذا ينبغي على الآباء والامهات ان يبدأوا في مرحلة مبكرة باعطاء الطفل انطباعا بانه محبوب لدى والديه من دون قيد او شرط. وينبغي عدم السماح كليا بمرور الطفل في حال يشعر معها بان قيمته الذاتية انما تقوم على اساس مصادقة المجتمع على ما يفعل او على اساس اداء آني. بل ينبغي تلقينه بوضوح وجلاء ان الانسان، فتى كان ام شيخا، له قيمة ذاتية مستقلة تمام الاستقلال عما يحققه من منجزات وعما لديه من رصيد في المصارف او ما هو عليه من اناقة المظهر.

س : وماذا عن المصاعب التي يواجهها الخجولون خلال ممارستهم اعمالهم؟

ج : ينزع الخجولون الى كونهم اقل اكتفاء ورضى واضعف معنويات في بيئة عملهم عما هي الحال بالنسبة الى غير الخجولين. فهم يشعرون بان مساهماتهم لا تلاقي تقديرا وان عملية منح الجوائز تتجاوزهم. ويتقاعسون اكثر من اندادهم غير الخجولين عن اعلام رؤسائهم بما هم فاعلون. ويبدو ان احدا لا يلاحظ العامل الذي يجيد اداء عمله في مؤسسة كبيرة، فيكون بالضرورة شخصا مجهولا.

غير ان هذا الشخص لا يريد ان يكون مجهولا بل مرموقا.

س : هل في امكان الخجولين تقويم هذه الحال من تلقاء انفسهم؟

ج : اذا كانت المشكلة متأصلة فعليهم البحث عن عون من اختصاصي. ولكن تمكن مساعدة الكثيرين من خلال جعلهم يعلنون جهرا التزامهم بالتخلص من الخجل. ولعل أهم ما ينبغي ان يتعلموا من امور هو معرفة مجموعة من الاصول والامكانات حول طريقة التقرب من الآخرين والاتصال بهم.

وعلى الخجول ان يركز تفكيره على طرق استجابته لعبارات الثناء والمدح، وطرق بدء محادثة وابقائها مستمرة ثم انهائها. وفي امكان الخجولين ان يبدأوا بامور "مخيفة"، مثل المباشرة بقول: "مرحبا" لثلاثة غرباء، وبعدئذ البناء على ذلك. وعليهم ان يتعلموا كيف يسيطرون على مخاوفهم ويتصورون عواقب حميدة بدلا من حالات مرعبة. ويمكنهم التركيز على الاتصال مع من يتحدثون اليهم عن طريق النظر، ويستطيعون كذلك تقمص شخصية المستمع المنتبه مع ابتسامة وايماءة بالموافقة والظهور بمظهر المهتم بالحديث.

ومن الممكن تقوية الاعتزاز بالذات من خلال صيغة او معادلة بسيطة هي: امتنع عن قول امور سلبية عن نفسك وفكر، بدلا من ذلك، في تقويم ما تظن انه خطأ لكي تخطو الى الامام بثقة وثبات.

س : يتضح انك تشعر بان التغلب على الخجل مسألة مهمة!

ج : التغلب على الخجل غاية في الاهمية بالنسبة الى الفرد الخجول والمجتمع على السواء. فان لم يتمكن الناس من الاتصال بعضهم ببعض على نحو سليم فسيكونون خاسرين، في تجارتهم واعمالهم وحبهم وحياتهم.

كيف تكون سيّد نفسك ! (٢)

التحرُّر مِن الآخرين

لمعاملة الناس لك تأثير كبير عليك، فقد تتسم مواقفهم تجاهك بالجودة او السوء، على نحو يجعل اعادة تقييم سلوكك تجاههم، الخطوة الاولى نحو النجاح في علاقاتك الاجتماعية، فهل تشعر بأنك مهضوم الحق ومغبون؟ فكّر اذاً في الارشادات الآتية من أجل التوصل الى سلوك بناء يرضي الذات

كيف يعاملك الناس؟ هل يسخرونك كوسيلة ويسيئون معاملتك على نحو متكرر؟ وهل تجد الآخرين يستغلونك او لا يحترمونك كفرد؟ وهل يضعون الخطط من دون استشارتك ويفترضون انك ستقبل بما يخططون؟ وهل تجد نفسك تتولى ادوارا لا تستسيغها لان كل شخص آخر في حياتك يتوقع منك ان تتصرف كما تتصرف؟

هذه بعض من التحسرات التي سمعت انينها من زبائن واصدقاء يشعرون بانهم مغبونون على نطاق هائل، اما رد الفعل الذي ابديه في هذا الصدد فلم يتغير عموما، وهو "انك تعامَل كما تعلّم الناس ان يعاملوك".

زارتني احدى السيدات طلبا للمشورة لانها شعرت بان زوجها المحب للسيطرة قد هيمن عليها بصورة فظة قاسية، وتذمرت مما تلقاه من سوء معاملة نتيجة الفاظه النابية وما يتبعه من اساليب لاستغلالها، فضلا عن ان اطفالها الثلاثة لا يظهرون لها كثيرا من الاحترام، وقد وصلت بها الحال الى حد اليأس.

وبينما كانت تقص علي حكاية ماضيها، سمعت بحالة طبق الاصل عن سيدة اخرى سمحت بان يهضم حقها منذ نعومة اظفارها، فوالدها المهيمن النزعة رصد سلوكها منذ السنوات الاولى من حياتها خلال مرحلة تكوين شخصيتها، وظل يلاحق تحركاتها حتى وقت زواجها، و"صدف" ان زوجها كان على غرار والدها، وهكذا

انتقل بها الزواج الى حال من الغبن شبيهة بما كانت عليه.

الحل في الداخل - وبعدئذ اشرت اليها بانها هي التي علمت الاخرين بكل دقة ان يعاملوها بتلك الطريقة، وان الخطأ لم يكن خطأهم اطلاقا. فأدركت بسرعة انها هضمت حقها بقبولها الاهانة طوال تلك السنوات، وان مسؤوليتها الان هي البحث في قرارة نفسها للعثور على حلول للمشاكل التي تعانيها بدلا من البحث عن تلك الحلول في مكان آخر. وقد ساعدتها المشورة على معرفة سبل تجعل الاخرين يعاملونها بطريقة مختلفة.

وتم توجيه سلوك تلك السيدة لكي تبين لزوجها واطفالها انه ينبغي عليهم عدم اخذها كشيء مفروغ منه. وكان من أحب التصرفات الى قلب زوجها ان يغضب ويستاء منها، خصوصا في حضور اطفالهما او اشخاص من خارج المنزل. وكانت ترتعد دائما من حدوث ذلك لانها لم تشأ خلق مهاترات وعراك. وأصبحت مهمتها الاولى الدفاع عن مصلحتها ضد زوجها بصوت مرتفع النبرة، وبعدئذ تغادر الغرفة. وكان عليها، اذا لم يظهر ابناؤها احتراما لها، ان تصر بحزم على احترامها.

وبعد مرور بضعة اشهر على ممارستها هذا النوع من التصرف المجدي، بدت مغمورة بالسعادة عندما افادت بان افراد عائلتها اخذوا يعاملونها باحترام وبطريقة مختلفة. وادركت على نحو مباشر ان الناس يعاملونها كما تعلمهم هي كيف يعاملونها. اما الان، وبعد انقضاء ثلاث سنوات، فانها يندر ان تقابل بازدراء او شتيمة.

التعليم عن طريق السلوك - وتعلمت تلك السيدة ايضا كيف تسير الامور بنفسها. وينبغي على المرء ان يعلم الناس ليس بالكلام بل بالسلوك. فاذا حاول المرء تبليغ آرائه عن الغبن او عدمه من خلال مناقشات مسهبة مستفيضة، كانت النتائج الوحيدة الكلام الذي يدور بينه وبين من يغبنونه الحق. وقد يكون هناك اتصال بين االشخص وكل شخص آخر. ولكن الى ان يتعلم كيف يتصرف بطريقة مجدية، فانه سيبقى رهن الاستغلال. والطريقة التي يتصرف بها المرء ليبين تصميمه وعزمه تساوي أكثر من مليون كلمة مهما قويت بلاغتها وفصاحة بيانها.

ويفترض كثيرون ان كون الشخص شديد الاصرار والالحاح يعني كونه غير مستحب او انه يتعمد الاساءة. لكن ذلك ليس الواقع، وانما يعني اعلانه جهرا لحقوقه او لموقفه غير المغبون.

وهناك شخص آخر ممن يرتادون عيادتي طلبا للمشورة. وقد كان دائما وديع المعاملة مع الباعة في المتاجر، وكثيرا ما اشترى اشياء لم يكن يريد شراءها لانه كان يخشى الاساءة الى شعور الموظفين. وبينما كان يتهيأ لاتخاذ الاصرار والالحاح منهجا، حدث ان توجه لشراء حذاء. وبعدما عرض عليه بائع الاحذية زوجا من الاحذية اعجبه، قال انه سيشتري ذلك الزوج. وعندما كان البائع يضع الحذاءين الجديدين في علبة، لاحظ الشاب خدشا في احدهما. وعندئذ كبت ما

في نفسه من نزعة لتجاهل الخدش، وجمع كل جرأته وقال للبائع: "اعطني من فضلك زوجا آخر لان في احد هذين الحذاءين خدشا".

وعندما رد البائع على ذلك الطلب بقوله: "حاضر يا سيدي"، اصبحت تلك اللحظة لحظة تحول في حياة ذلك الشاب الذي بدأ ينتهج الالحاح في تصرفه حيث كانت المكافآت اكثر من مجرد الحصول على زوج من الاحذية غير المخدوشة! واخذ مديره وزوجته واطفاله واصدقاؤه جميعا يتحدثون عن شخص مختلف تماما، لا يسلم بكل ما يحدث. وهو بذلك لم يحصل على ما كان يبتغي في معظم الاحوال فحسب، بل اكتسب ايضا مقدارا كبيرا من الاحترام.

سبع نصائح ـ وفي ما يأتي بعض الاساليب التي يمكنك اتباعها لكي تعلم الاخرين كيف تريد ان يعاملوك.

١ ـ مارس، الى ابعد حد ممكن، ابداء رد الفعل بالسلوك لا بالكلام. فاذا تخلى احد من افراد عائلتك عن مسؤولياته وكان جوابك التذمر المألوف الذي يتبعه قيامك انت بالعمل بدلا منه، فان عليك اتخاذ اجراء ما في المرة المقبلة. فاذا كان المفروض ان يتولى ابنك تفريغ سلة القمامة ولكنه ينسى او يتناسى باستمرار، فما عليك الا تذكيره بمسؤوليته مرة واحدة فقط. واذا اغفل ذلك فحدد له موعدا نهائيا. واذا تجاهل الموعد النهائي، فان تفريغ القمامة على سريره (بكل تؤدة وهدوء) مرة واحدة سيؤدي، اكثر من اي كلمات، الى تعليمه انك تقصد ما تقول.

٢ ـ ارفض تنفيذ امور تكرهها، خصوصا عندما لا تشكل جزءا من مسؤولياتك. توقف عن الاعمال المنزلية مدة اسبوعين وراقب ما يحدث بعدئذ. استأجر شخصا ليقوم بالعمل اذا استطعت الى ذلك سبيلا، او درب افراد العائلة على الاعتناء بانفسهم. والحقيقة ان المرء ينجز اعمالا مهينة لانه يكون قد عوّد الاخرين على انه سينجزها من دون اي تذمر.

٣ ـ اتبع السلوك الذي يتسم بالالحاح وكثرة الاصرار حتى في الاماكن التي يبدو فيها سلوك من هذا القبيل سخيفا. ناقش الخدم والباعة والغرباء والكتبة وسائقي سيارات الاجرة، ورد على الثقيلي الظل.

٤ ـ توقف عن استعمال العبارات التي تكون بمثابة دعوة للاخرين لكي يغبنوك ويهضموا حقك. وهذه العبارات مثل: "انا لست مهما جدا"، او "انا لست بارعا"، او "لن استطيع فهم المسائل القانونية اطلاقا". فهي بمثابة رخصة للاخرين حتى يستغلوك.

عندما تواجه متبرما او متطفلا او كثير نقاش او متبجحا او ثقيل ظل او من يماثلونهم من هاضمي حقوق الاخرين، فعليك بوصف تصرفاتهم بعبارات مثل: "لقد قاطعتني لتوك"، او "انك تتذمر من امور لن تتغير اطلاقا". فمثل هذا الاسلوب وسيلة ممتازة تجعل الناس يدركون اسلوبهم المجافي. وكلما ازداد هدوؤك وصراحتك في توجيه ملاحظاتك وآرائك الى صلب الموضوع، تضاءل الوقت الذي تقضيه في مقعد التضحية.

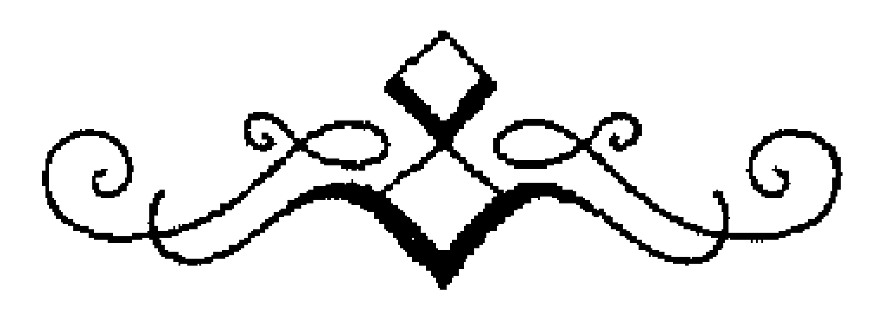
٥ - عود الاخرين على ان يدركوا ان لك الحق في الحفاظ على وقت تفعل فيه ما يروقك من اعمال او هوايات٠ واصر على فترة استراحة من العمل في مكتب او مطبخ كثير الشغل٠ واعتبر استرخاءك واستجمامك غاية في الاهمية، ولا تسمح للاخرين مطلقا المساس بمثل ذلك الوقت٠

٦ - قل: "لا"٠ ان هذه واحدة من افضل الكلمات لتعليم الاخرين٠ وانس التردد والارتياب اللذين يعطيان الاخرين مجالا لاساءة فهمك٠ فالناس يحترمون "لا" حازمة أكثر من احترامهم التصرف المتردد الذي تبغي من ورائه اخفاء مشاعرك الحقيقية٠ ناهيك بان احترامك لنفسك سيقوى ايضا٠

٧ - لا تدع الاخرين يحملونك على تأنيب الضمير من جراء تصرفك الجديد المتسم بشدة الاصرار والالحاح٠ وقاوم اللجوء الى الشعور بالارتباك اذا نظر احدهم اليك نظرة جارحة او اذا التمس منك امرا او قدم اليك هدية او رد عليك بغضب٠ والناس الذين عودتهم هضم حقك سابقا ليسوا في وضع يمكنهم عموما من معرفة طريقة التصرف تجاه شخصيتك الجديدة التي لم يألفوها٠ الا انه ينبغي عليك ان تقف موقفا حازما في مثل هذا الظرف٠

وتذكر انك تلاقي معاملة بالطريقة التي تعلّم الناس ان يعاملوك بها٠ فاذا اتخذت من هذه العبارة دليلا في حياتك، فانك ستكون في الطريق نحو البدء بتوجيه الامور على النحو الذي تشاء٠

■ واين و٠ داير



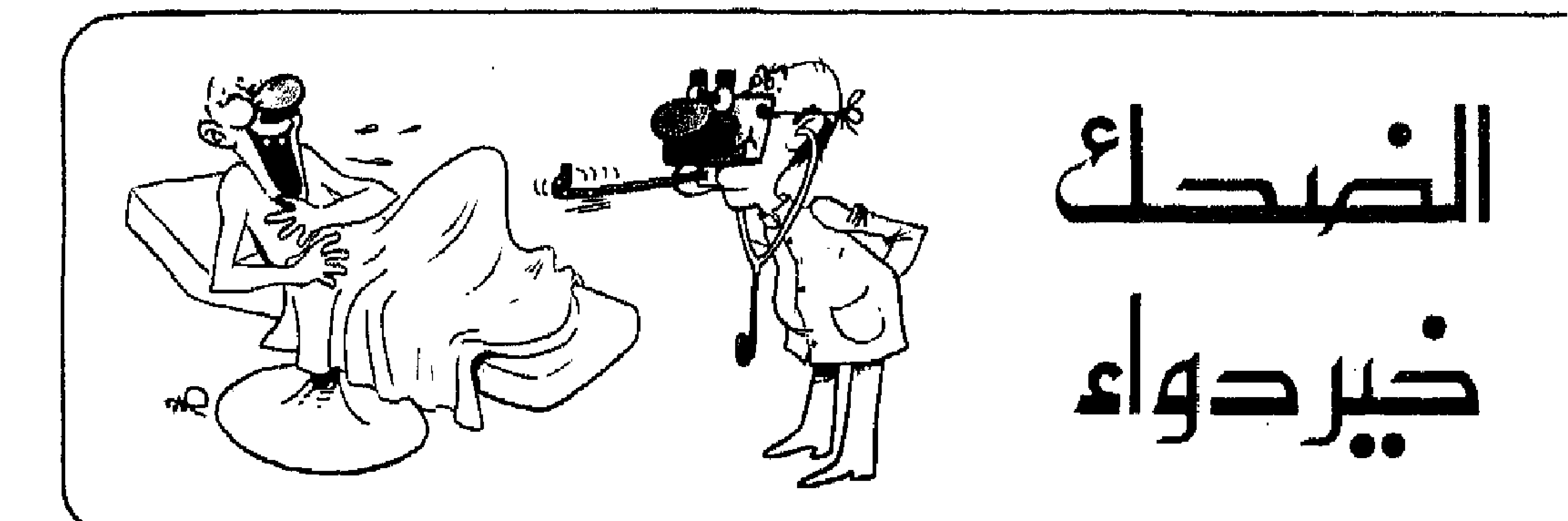
علق صاحب حانوت للخضر في شارع المفتار في باريس، اشعارا فوق كمية الخس المعروضة ينذر به النساء المشتريات: كل "لمسة خسة" تجيز المعاملة بالمثل لصاحب الحانوت٠

("جورنال دوديمانش" - فرنسا)

العاديون والطبيعيون

يقول هارولد بنتر كاتب الروايات المدهشة والمحيرة: "كتبت الي امرأة ذات مرة تقول: "سيدي الفاضل، سأكون ممتنة ان انت اوضحت لي، في روايتك "حفلة عيد الميلاد"، من هما الرجلان الاثنان؟ ما هو اصل ستانلي؟ من اي بلد او دولة هو؟ هل كان المفروض ان يكونوا كلهم عاديين وطبيعيين؟ انك ستدرك ان عدم اجابتك عن هذه الاسئلة سيجعلني عاجزة عن فهم روايتك"٠

فاجاب بنتر: "سيدتي الفاضلة، سأكون ممتنا جدا اذا تفضلت واوضحت لي، من انت، من اي بلد، وهل المفروض ان تكوني طبيعية؟ انك ستقدرين بدورك انه من دون الاجابة عن هذه الاسئلة سيتعذر علي فهم رسالتك تمام الفهم"٠



تجارة ام شطارة؟

اتهم شاب بسرقة مخزن بضائع، فطلب الى احد المحامين ان يدافع عنه، فقال له المحامي، "اقبل ان ادافع عنك بشرطين: الاول،ان تكون بريئا، والثاني ان تدفع لي ٤٠٠ دولار".

ففكر المتهم قليلا ثم اجاب: "هل ترضى ان ادفع لك ٥٠ دولارا نقدا وفي مقابل الباقي كمية من البضاعة؟"

ج.د.

نكتة اسكوتلندية

في مستهل عهد الطيران في اسكوتلندا حاول احد الطيارين البارعين في الحركات البهلوانية الجوية ان يبيع رحلات صغيرة على متن طائرته الوحيدة المحرك. وذات يوم اقبل عليه مزارع عجوز والح عليه ان يصطحبه هو وزوجته في الرحلة من غير كلفة اضافية. فنفد صبر الطيار وقال للمزارع العجوز: "اسمع! سآخذكما معا بسعر راكب واحد بشرط الا تتفوها انت وزوجتك بكلمة واحدة طوال الرحلة، والا فانني اضاعف السعر".

وقبل الرهان، وصعد الجميع الى الطائرة، ولم تلبث ان اقلعت، وراح الطيار يقوم بمناورات بهلوانية متتابعة من دون ان تصدر كلمة واحدة من الراكبين، ثم اعياه التعب وحط بالطائرة.

وعندما هم المزارع العجوز بالنزول، قال له الطيار: "لقد قمت بمناورات كثيرة كادت ان تخيفني انا، ومع ذلك بقيت صامتا. انك في الحقيقة رجل لا يهاب الاخطار"...

فأجاب الاسكوتلندي: "اشكرك يا سيدي، على حسن ظنك بي، وانما اود ان اصارحك بانك كدت ان تخيفني مرة واحدة".

فقاطعه الطيار: ومتى كان ذلك؟

"فاجابه العجوز: عندما هوت زوجتي من الطائرة".

الحق على العمر

التقت نجمتان سينمائيتان وقد تقدم بهما العمر واخذتا تتبادلان اطراف الحديث حول حياتهما المسلكية، فقالت الاولى:

"اتذكر الفيلم الذي مثلته عام ١٩٢٨، ولكنني لم اشاهد فيلمك السابق، فقد كنت آنذاك في روضة الاطفال".

فردت الممثلة الثانية: "اصحيح ما تقولين؟ لم اكن ادري انك كنت معلمة في رياض الاطفال".

("نبراسكا سموك ايتر")

على طريقة الارانب

في رحلة قنص في افريقيا، سأل احدهم الدليل المحلي: "كيف يمكن اتقاء هجوم الوحوش في الليل؟"

فاجاب: "الامر بسيط. عليك ان تحمل مشعلا مضاء".

– وهل ذلك مجد حقا؟

□ هذا يتوقف على سرعة انطلاقك به".

ك.ك.

الحُبُّ الأعمَى والحُبُّ المُبْصِر

ان العثور على حب حقيقي يعني
التخلي عن توقعات عاطفية غالبا ما تكون
غير واقعية، كما يقول هذا العالم النفسي البارز.

يفضي انهيار الحب سواء أكان فجائيا او متباطئاً، الى جيشان الزوجين عاطفياً. وقد يرتد احدهما متأثراً من جرح مشاعره وغضبه وخيبة امله، فيقول كلمات يفترض أنها ستفصم اواصر العلاقة بينهما: "لم أعد أحبك". ولكن خلافاً للاعتقاد الشائع وأقوال الشعراء الخالدة، ففي امكان هذه الكلمات ان تؤذن بتباشير عروة وثقى فيها الألفة والصداقة الحميمة.

انا لست عدوا للحب الرومنطيقي الذي يجعلنا جميعا نحس بالغبطة، سيان في التعبير عنه او في تلقيه من الآخرين. لكن هذا الحب غالبا ما يكون سريع الزوال وفارغا، خصوصا اذا شفع بآمال يتعذر تحقيقها. والزوجان اللذان يسعيان وراء هذه الاطياف لا يعثران في نهاية المطاف احدهما على الآخر كما يحصل للعشاق في رواية روسية. بل ان الحب الرومنطيقي الذي غالبا ما تكون حلاوته مشوبة بالمرارة وسعيه بلا ثمار، قد يشوش المعنى الحقيقي للعناية والاهتمام. والاسباب في ذلك هي كالآتي:

"الحب" غير واقعي — ان المشهد الضبابي المألوف لعاشقين اشتبكت يداهما وهما يسيران على شاطىء البحر وقت مغيب الشمس يعبر عن مثالية الرومنطيقيين. على ان الناس لا يعيشون على هذا المنوال الا خلال الاجازات. بل انهم يجدون انفسهم في حيز ضيق يلاحظون فيه عن كثب البثور والتجعدات والتهدل في وجوههم. ولهذا فان الرؤيا الرومنطيقية تقصي ما بين الحبيبين الى مسافة ابعد ما داما يحاولان معانقة السراب بدلا من الشخص الحقيقي، ولكي يتمتع المرء بالشيء

الحقيقي، عليه هجر الاحلام·

ان ايجاد حب حقيقي يعني التخلي عن هالة الغموض التي تحيط بالحب الرومنطيقي· والسؤال المهم هو الآتي: "ما هي المزايا التي تسر كل واحد منكما في الشخص الآخر؟" تمسك بهذه المزايا واجعلها قاعدة للعلاقة بينمكما· ذلك لأن العيش في الواقع الحاضر من شأنه ان يجود بالمسرات· عندئذ يقوم الحب على حقائق معلومة وتصبح المودة والعناية والمشاركة جزءا من الاهتمامات الوثيقة المتبادلة·

الحب يتوقع عوائد مبالغاً فيها - قد يدفع الحب، عن عمد او غير عمد، شريك الحياة الى مطالبة شريكه بمتطلبات خطيرة· فرب فتى يحب فتاته ولا يستطيع ان يفهم لماذا تريد الابتعاد عنه· اما هي فتقول: "لم لا يتركني وشأني؟ انا لا استطيع فعل شيء من دون ان يلازمني· واذا كنت لا اشاركه المشاعر نفسها، فان ذلك يولد لدي شعورا بالذنب"·

وينبغي على الزوجين ان يؤمنا متسعا لحرية التنفس والا اختنقت علاقتهما· والاهتمام بالشخص الآخر يتجلى في المرونة، لا في الشد والتعنت، لان ثمة توازنا لا ينكر في العيش معا اشبه ما يكون بتأرجح النواسة بين صعود وهبوط· والفرد لا يمكنه ان يتأرجح وحده لاحداث هذا التوازن· لا بل ان الأخذ والعطاء هما الحركة المساعدة على استمرار العلاقة· ولا شك في ان شعور المرء بانه يحظى بمكانة خاصة واعتبار مهم في نظر شريكه هو ما يتمناه معظم البشر· اما النزوع الى الاستئثار وتملك الشخص الآخر الى حد الهوس والجنون انما يسفر عن خذلان الذات·

الحب يريد قبولا غير مشروط - يخامرنا جميعا شعور باننا سنعثر على شريك في الحياة يهبنا كل ما فاتنا في الماضي· ويضل بنا الحب الى الاعتقاد ان هذا التمني سيتحقق في يوم من الأيام· لكن اعظم ما يمكننا توقعه هو وجود رفيق عطوف وحنون ومتفهم·

واحدى الدلالات المهمة على النضج هي ادراك حقيقة انه ما من انسان سيفهمنا دائما فهما كاملا، والقبول بهذه الحقيقة· ولهذا، على الزوجين ان يتمتعا بما لديهما ويقبلا به مهما كان ناقصا، من دون المطالبة بالمزيد على الدوام·

الحب يتوقع منك ان تكون قارىء أفكار - يولع الزوج بقراءة الافكار التي تجول في خاطر الزوج الآخر ويتوقع ان يحدس الآخر في مزاجه واحواله· والواقع ان هذا الامر يغيظنا في اعماقنا ويسيء الى كرامتنا الشخصية· ومع ذلك ترانا ندأب على هذا النهج يوميا·

وقد تستقبل الزوجة رجلها لدى رجوعه الى البيت من العمل، ولكنها سرعان ما تشعر بالأهانة لانه لم يعلق على تسريحة شعرها الجديدة· وبدلا من ان تسأله: "هل تعجبك؟"، تتوقع ان يلاحظ التسريحة بنفسه· ومن ناحيته، يشعر الزوج بمقدار متساو من السخط لأن زوجته لم تلاحظ قلقه من جراء يوم نكد في المكتب من دون ان يذكر هو شيئا عن ذلك·

وما لم يتعلم الزوجان الصراحة في

التعبير عن مشاعرهما ورغباتهما، فسيظل الاتصال بينهما معقدا ومشوشا. ويتعثر الشريكان ويسقطان نتيجة لهذا النوع من التخاطب غير المنطوق بينهما. وينبغي الا يغرو بنا الحب الى الاعتقاد ان قراءةالافكار هي جزء من العيش معا. فالانفتاح هو الذي يأتي بالفيض الهادىء للمودة الحميمة.

الحب يشجع على الخنوع ـ تشرب الذكور عن طريق التقاليد فكرة حماية الاناث، وادى هذا الى احداث اضطراب عظيم تجلى كاختلال في التوازن بين الطرفين. فهنا ذكر قوي وهناك أنثى سهلة القياد. والواقع ان احدا من الشريكين لم ينزع تلقائيا، او عن رغبة، الى تقمص دوره وانما قاده شعور ملح بضرورة هذه الادوار.

اما اليوم فان الذكور والاناث جميعا بدأوا يتقبلون حقيقة كونهم بشرا يتمتعون بمدارك وعواطف واحتياجات متماثلة. وقد ينعدم التساوي في المواهب والمهام، الا ان الطرفين متساويان من حيث احتياجاتهما البشرية. ومتى ادركنا هذه الحقائق وحل الانصاف بين الجنسين، تمتع الزوجان باحساس من الاتحاد.

ولكن اذا عمد احد الزوجين الى تقديم نفسه على اعتبار انه الطرف الضعيف الذي لا عون له، فعندئذ سيسير الشريكان معا نحو الشقاء والمتاعب. ذلك لأن الحب الوحيد الناجح هو ذاك الذي يمنح كلا الطرفين الشعور بانه ذو اهمية واعتبار لدى الطرف الآخر. واذا كان احد الزوجين مهتما فعلا بشؤون الآخر، فقد يقتصر اعظم سند يستطيع تقديمه على بضع كلمات وعلى استعداد للاصغاء.

الحب يرفض التغيير ـ "لم لا تبقى الامور على ما كانت عليه؟ ولماذا لا نعود الى سابق عهدنا؟" لكن الطرق على ابواب الزمن، مهما علا ضجيجه، لن يعيد ولو لحظة واحدة من الألفة الغابرة، ولن يقوى الشريكان على العيش معا ما لم يعيشا واقع الزمن الحاضر.

هناك شاب وشابة تزوجا قبل سنتين وشغلت كليهما مسؤوليات مهنته. ولم تكن امكانات العمل وتحدياته انكشفت بعد. وفجأة ادركا ان طبيعة العلاقة بينهما تبدلت. فأخافهما ذلك، وبذلا محاولات عاجلة لحفظ جذوة الحرارة الماضية. بيد ان المشاعر التي خبراها في الماضي لم تعد موجودة على الاطلاق. وانتابهما الحزن على الأزمنة الطيبة التي عرفاها، وبدا لهما اندثار الحب كالموت تماما.

والواقع ان عددا كبيرا من الازواج يقع في مثل هذا المأزق من دون ان يدرك الناس ان تبدل اطوار العلاقات بينهما لا يعني نهايتها. ومن طبيعة العلاقة الوثيقة انها تطرح اهابها القديم جانبا مثلما تطرح الافعى جلدها العتيق. وعندما تمكن هذان الزوجان من التخلي عن ماضيهما، تعلما كيف يمكن الواحد منهما ان يتمتع بصحبة الآخر عبر مختلف التجارب الجديدة، علما بان التمتع بالزمن الحاضر يتيح وجود مسحة من الحنين اللطيف الى الماضي.

الحب يعني اني دائما على حق ـ

يتوقع ازواج كثيرون مني ان اصدر حكما على ما اذا كانوا محقين او مخطئين في احوال خاصة معينة. لكن عددا كبيرا من القضايا التي يطرحونها علي هي امور ذات تفضيل شخصي محض، ولا دخل للحق او الخطأ في جوهرها. فالزوجان كلاهما محقان في ما يشعران به، والمشاعر لا تمكن مناقشتها، بل يمكن قبولها او رفضها فقط.

وتكتنف المتاعب شريكي الحياة حين يخفقان في التمييز بين الفكر والشعور. فليس هناك مجال لمناقشة المشاعر، اما الافكار فتمكن مناقشتها. ذلك لان العواطف مرهونة بتقدير الشخص لذاته. والتعبير عن تفهم عواطف الشخص الآخر هي بداية المساواة النفسية.

ترى ما أهمية كونك على حق في عيني نفسك؟ وهل تعلمت ان تبيح لشريك حياتك حرية الشعور بما يحلو له حتى وان كنت تعارض رأيه بشدة؟

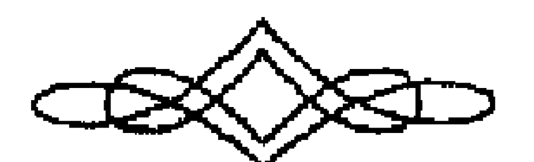
ان في الامكان تعزيز اواصر العلاقة الزوجية عندما يتقبل الزوج مشاعر زوجه من دون تهديده. ويحق لرفيق الحياة ان يشعر احيانا بالغضب او يحمل رأيا مخالفا او يصادق آخرين او يتصرف احيانا بعدم مبالاة.

ولكن عليك ان تثق بالتصرف العام للشخص الآخر - بما في ذلك حركاته وتفكيره واقواله وافعاله - لكي تعبر عن حرصك واهتمامك اللذين يفضيان الى المودة الحميمة. ويمكن التعبير عن الاهتمام الحقيقي من دون اللجوء باستمرار الى ترديد عبارة "احبك!".

هذه الاسباب التي تفسر المشكلات الناشئة عن "الحب" انما تدل على ان "الحب" بهذا المعنى، ليس ضروريا للألفة الحميمة. والتآلف بين الزوجين يتأتى اذا كانت لا تشوب علاقتهما شوائب الالتباس ولا تضللها اوهام الحب الرومنطيقي. وحين يتقارب شخصان باللطف والرقة والمودة والعناية فسيمكنهما اكتشاف ألفة لا تفنى.

■ هيربرت زيروف

المؤلف مدير مؤسسة "شارلوت" للزواج والاسرة في ولاية كارولينا الشمالية الامريكية، وهو عمل مستشارا للقضايا الزوجية طوال ٢٠ عاماً.



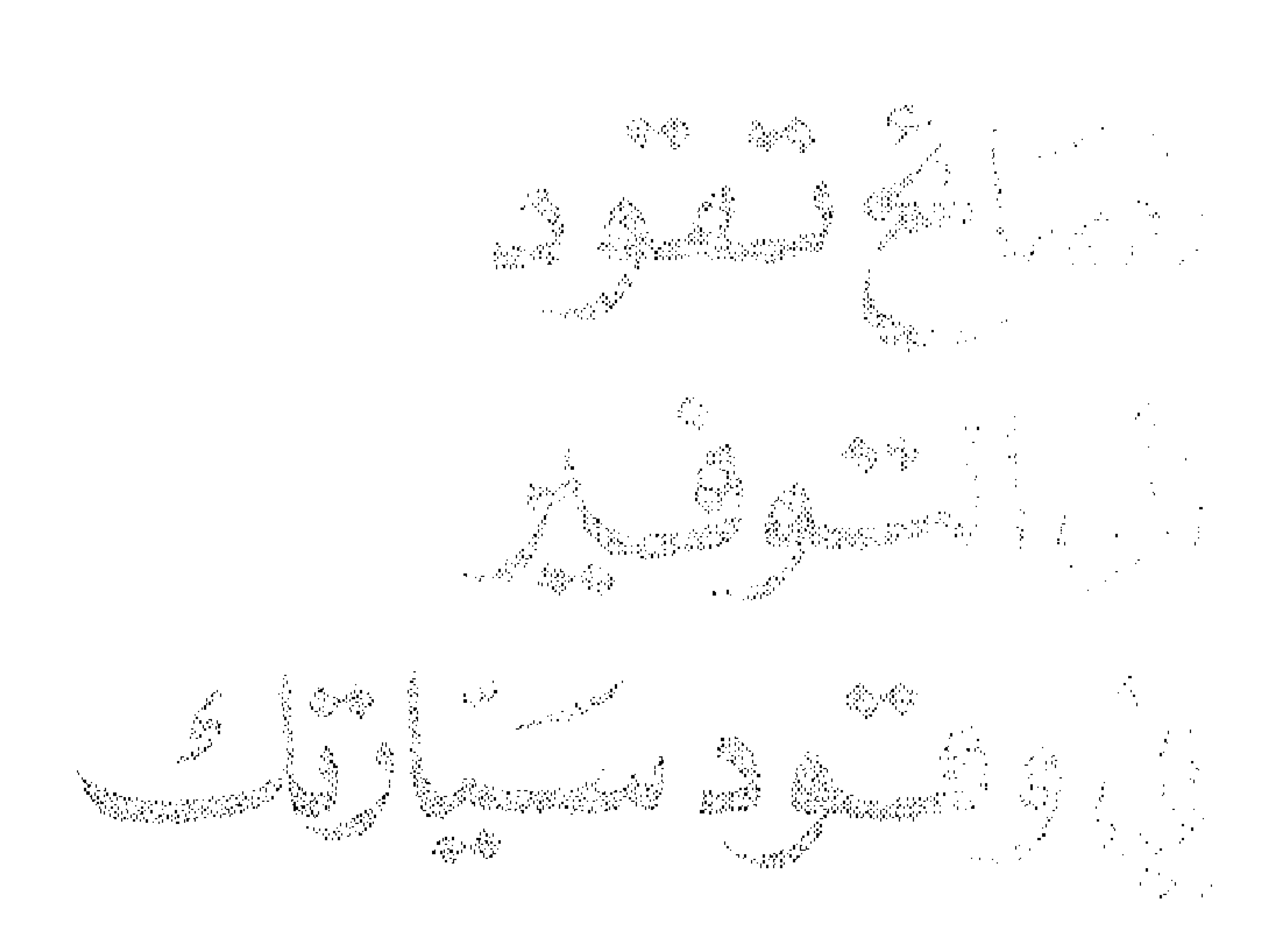
أن ندرك قصورنا في منجزات حياتنا، وان نظل مع ذلك مبتهجين بكوننا احياء - تلكم هي السعادة التي يعرفها الناضجون.

اريك نيكول في كتاب "رسائل الى ابني".

ثمة صالون للتزيين في باريس يشتمل على قسمين: احدهما للزبائن الذين يريدون ان يتحدثوا، والآخر لمن لا يروقهم الحديث. ويشتمل "قسم الحديث" على اربعة فروع مصنفة كما يأتي: الرياضة، المواضيع العامة، المشاكل العائلية، المضاربة بالبورصة.

("انباء جانيك الصحافية")

- تقول مدام دو سيفينييه: "لا تثقل نفسك بالبغض، فهو اخف عبئا مما تفتكر".



يعمل كاتب هذا المقال مستشارا لعدد من شركات النفط، وقد درس مئات الاساليب التقنية التي يتبعها الخبراء لتحسين انتفاع السيارات بالبنزين. والواقع ان بعض هذه الحيل تكشف عن فرق مدهش في معادلات استهلاك البنزين، بينما لا يتجاوز التوفير الناتج عن بعضها الآخر كوبا كل اسبوع. غير انك، اذا اتبعتها جميعاً، أمكنك أن تخفض، الى حد كبير، التكاليف التي تنفقها على البنزين.

■ تدفئة المحرك

كان يستحسن في الماضي ان يدار محرك السيارة وهي واقفة لفترة دقيقة او دقيقتين قبل الانطلاق بها في الطقس البارد. اما اليوم، بعد ظهور المكربنات (الكاربراتيرات) الحديثة، فالمستحسن اصبح عكس ذلك. فعليك، بمجرد ان تدير محرك سيارتك، ان تنطلق بها فورا، على ان تسير بسرعة منخفضة مسافة كيلومترين او ثلاثة في البداية، باعتبار ان المحرك الذي يشتغل خلال السير يسخن بمزيد من السرعة وتتم فيه عملية التزييت الداخلي بفعالية أكبر من المحرك الذي يدور في اثناء وقوف السيارة والذي لا نتيجة له، بالتالي، سوى استهلاك الوقود من غير داع.

ومن الافضل كذلك ان توقف المحرك تماما عندما تنتظر بسيارتك لفترات طويلة نسبيا، كما هي الحال مثلا عندما تنتظر امام حاجز السكة الحديد حتى يمر القطار. وقد دل الاختبار على ان ايقاف المحرك يعود بفائدة من حيث استهلاك الوقود أكبر من التي يعود بها اذا تركته يدور بينما السيارة واقفة لمدة دقيقة او دقيقتين.

■ على الطريق

من المفيد ان تتخطى درجة من مقسّم السرعة، اذا امكنك ذلك، عند تغيير سرعة سيارتك. والفكرة هنا

هي ان تحاول الوصول، في اقل ما يمكن من الوقت، الى الدرجة الاعلى من حيث السرعة والاكثر اقتصادا من حيث الاستهلاك. ومثال ذلك ان بدء تحرك السيارة على طريق مستو او منحدر هو مناسبة جيدة للانتقال من السرعة الاولى الى الثالثة مباشرة، من دون المرور بالسرعة الثانية.

ومن اسباب زيادة استهلاك البنزين بصورة ملحوظة ان تبدأ تحريك سيارتك "قفزا"، اي بالاندفاع السريع المفاجىء، او ان تسير بها على قرب متراص وخطر من السيارة السائرة امامك، لانك في هذه الحال تضطر باستمرار الى استخدام الكابح ثم زيادة السرعة بصورة متتابعة بحيث ان حركتك عندئذ تخضع لما تفرضه عليها السيارة التي امامك. وعند سيرك على الطريق السريع، فان تغيير سرعة سيرك - ولو بمقدار عشرة كيلومترات في الساعة فقط - يمكن ان يؤدي الى خفض استهلاكك للوقود بمقدار اربعة ليترات ونصف ليتر لكل كيلومترين من المسافة التي تقطعها السيارة. ولا تكن عجولا. فالسيارة التي تسير بسرعة ١٠٠ كيلومتر في الساعة لا تحقق سوى ثلثي الاقتصاد في استهلاك البنزين الذي تحققه سيارة بسرعة ٧٠ كيلومترا.

اغلق نوافذ السيارة ايضا كلما امكن ذلك وانت تسير بها، لان النوافذ المفتوحة تثير دوامات هوائية تدفع السيارة الى الوراء وبالتالي تعوق تقدمها. بل ان النوافذ المفتوحة على الطريق السريع من شأنها ان تزيد من استهلاك الوقود بنسبة تتجاوز العشرة في المئة.

وحاول ان تتجنب الوقوف بالسيارة من دون داع ملزم، لان استعادة سرعة السير العادية بعد التوقف التام يستلزم استهلاك كمية من الوقود تزيد بنسبة ٢٠ في المئة على الكمية التي يتطلبها الانتقال من سرعة السير البطيئة الى السرعة المذكورة نفسها.

وعلى ذلك، فاذا رأيت من بعيد ان اشارة المرور امامك انقلبت حمراء، فاخفض سرعة سيارتك بتخفيف الضغط على دواسة البنزين واقترب من اشارة المرور متمهلا حتى تتحول الى الضوء الاصفر فالاخضر خلال تقدم سيارتك. ولا تستخدم المناورة بالقابض (الدبرياج) كي تبقى السيارة جامدة على منحدر، وانما الافضل ان تستخدم كابح اليد. فهذه الطريقة تقلل من استهلاك قرص القابض (اسطوانة الدبرياج) وجهاز نقل السرعة، وتؤدي الى التوفير في الوقود.

■ **الوقوف في الباحة المخصصة للسيارات**

عندما يكون خزان سيارتك مليئا بالنزين، اوقفها، كلما امكن ذلك، في وضع يكون مقدمها في اتجاه سفح المنحدر، لان هذا الوضع يحول دون اندلاق البنزين من الخزان. كما ان ايقاف السيارة في مكان ظليل يساعد على منع تبخر البنزين الذي يحدث اذا كانت السيارة واقفة في الشمس. فضلا عن ان داخل السيارة يبقى باردا باعتدال، ومن ثم يوفر تشغيل جهاز التكييف، مع توفير في الاستهلاك عندما يدور المحرك.

وعليك ان تمتنع تماما عن زيادة سرعة دوران المحرك قبل ايقافه.

فهناك سائقون كثيرون يظنون ان هذه "الدفعة" تحسن تشغيل دورة الزيت، ومن ثم تكفل حماية افضل للمحرك في اثناء توقفه. لكن هذا الظن خاطىء من اساسه.

■ تعبئة خزان الوقود

احتفظ بخزان الوقود في حال اقرب الى الامتلاء لكي تتجنب فقد البنزين بالتبخر او التكثف. وهذه الطريقة مفيدة بصفة خاصة في فصل الشتاء في البلاد الباردة، حيث انه اذا كان الخزان شبه فارغ وتبخر الوقود وتجمد، انسدت انابيب البنزين واستحال تدوير المحرك. الا انه ليس من الحكمة ان تملأ الخزان الى حافته، ولا سيما في الايام الحارة عندما يتمدد البنزين فيفيض من الخزان ان لم يجد متسعا له. ومن المحتمل ان يؤدي هذا الامر الى فقد ليترين كاملين من الوقود.

وعند شراء الزيت، تذكر ان الزيت الأخف (ذا الرقم الأدنى) يسيل بسهولة اكبر ويزلق احسن من الزيت الاثقل والاكثر لزوجة، كما انه يستلزم قوة دفع اقل (من المحرك) لضخه. وعلى ذلك، فان الزيت الذي درجته ١٠ يتيح لك ان تقطع بكمية الوقود نفسها مسافة أكبر مما يتيحه الزيت الذي درجته ٤٠، ولا سيما في فصل الشتاء. واذا كنت ترتاح أكثر الى الزيت الاثقل (على اساس ان "الزيت الاثقل يحمي أكثر")، فان ما يفي بحاجتك آنئذ هو الزيت المتعدد الدرجات. والزيت الذي من هذا النوع (١٠ - ٤٠) يكون رقيقا وهو بارد. ثم يتكثف كلما زادت حرارة المحرك ويحتاج الى حماية أكثر.

ولكن ماذا عن الزيوت الاصطناعية الجديدة؟

انها تقلل الاحتكاك الداخلي في المحرك، فتزيد بذلك من المسافة التي تقطعها السيارة بكمية معينة من الوقود. بيد ان هذا التحسن تتفاوت درجاته تبعا لحالة المحرك، كما ان ثمن هذه الزيوت مرتفع. غير ان توفير الوقود واطالة عمر المحرك ميزتان لهما اهميتهما ايضا.

■ شراء الاطارات

تجنب الاطارات العريضة اذا كنت تشاء ان تقطع مسافات أكبر بوقود اقل. فالاطارات ذات الملامس الضيقة تتميز بانها اقل احتكاكا بالطريق، ومن ثم فانها تتعرض لمقاومة اقل في السير. ويمكنك ان تحصل على النتيجة نفسها بأن تضيف ما بين ١،٥ كيلوغرام و٢،٥ كيلوغرام الى معدل الضغط الموصى به لنفخ كل اطار. ومن شأن هذا الاجراء ان يزيد فعلا من عمر الاطارات ومن توفير الوقود (بزيادة المسافة المقطوعة) من دون ان يؤثر تأثيرا ملحوظا على توازن السيارة في اثناء السير.

واسهر على مراقبة ضغط الاطارات على فترات متقاربة، ولا سيما عندما يكون الطقس باردا. فانخفاض الحرارة بمقدار ٦ درجات مئوية يؤدي الى انخفاض ضغط الاطارات بمقدار نصف كيلوغرام. وعلى ذلك، فان الفرق بين ضغط الاطارات شتاء وضغطها صيفا يمكن ان يبلغ اربعة كيلوغرامات كاملة اذا لم يتم ضبطه، وهو فرق يتسبب عنه خفض استهلاك الوقود بمقدار ليتر كامل في مسافة ثلاثة ارباع الكيلومتر.

ويتبين من اختبارات توفير الوقود ان الاطارات نصف القطرية (راديال) تزيد من توفير استهلاك الوقود. فالسيارة التي تقطع ستة كيلومترات بكل ليتر وهي مزودة باطارات عادية تقطع ٦٫٤ كيلومتر بالليتر وهي مزودة باطارات نصف قطرية (راديال). كما انها اذا سارت مسافة ٦٤،٠٠٠ كيلومتر - وهي المسافة المضمونة للاطارات نصف القطرية - فهي تكون حققت توفيرا في الوقود يزيد على ٧٠٠ ليتر، وفي ذلك بالطبع توفير مقابل في ثمن الوقود.

وينبغي العزوف عن تركيب الاطارات الخاصة بالثلوج قبل موعدها المقرر، كما يجب نزعها بمجرد ان يسمح الطقس بذلك، لان ملامسها العميقة تسبب مزيدا من المقاومة في اثناء السير بالنسبة الى ما تسببه الاطارات التقليدية. ومن ثم فان اطارات الثلوج تبعث على خفض المسافة التي تقطعها السيارة بكل ليتر من الوقود بمقدار يراوح بين نصف كيلومتر وكيلومتر وربع.

■ **الاضافات: الحسنة منها والسيئة**

من الممكن توفير بعض الوقود ايضا عن طريق ضبط اجهزة سرعة السيارة، وذلك بان تضبط الجهاز قبل الانطلاق على السرعة التي تريدها، فيتولى هو اوتوماتيكيا امر دواسة البنزين. ولا شك ان السرعة المنتظمة تتيح توفيرا في الوقود. غير انه ليس من الحكمة استخدام جهاز ضبط سرعة السير في المناطق الجبلية.

والاجهزة التي تعمل بالبطارية - مثل الراديو وجهاز التسجيل والنوافذ الاوتوماتيكية وجهاز التسخين - كلها تستهلك مزيدا من الوقود، باعتبار انها تحفز المولد - المبدّل الكهربائي (الدينامو) على امداد البطارية بالكهرباء لتعويض ما تصرفه منها. فهذا الجهد الاضافي له ثمنه، اي حرق مزيد من الوقود لانتاج القوة اللازمة لادارة وحدة التوليد.

فيحسن اذا ان تتحقق من ان سيارتك لا تحوي اجهزة غير ضرورية تزيد من وزن السيارة وبالتالي من استهلاك الوقود.

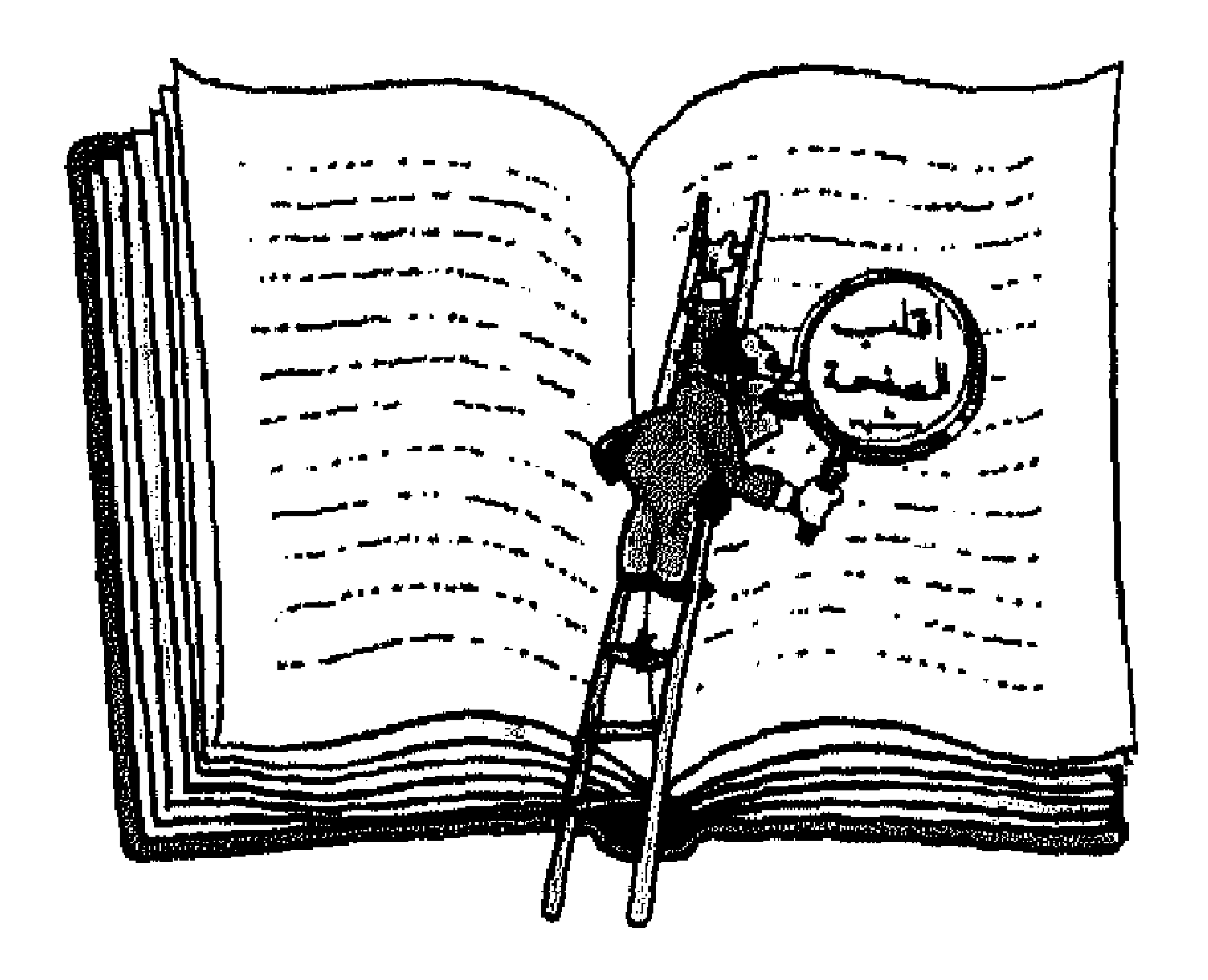
ولكن تجدر الاشارة الى ان اضافة اشخاص الى حمولة السيارة من شأنها توفير الوقود. ومثال ذلك، اذا كنت تنتقل في سيارتك الى العمل، ففي استطاعتك، بدلا من الانتقال بمفردك ان تتفق مع مجموعة من ثلاثة اشخاص يتناوبون يوميا على نقلكم جميعا كلّ في سيارته، فيتوفر على كل واحد منكم مبلغ سنوي لائق.

■ روبرت سيكورسكي

ما أعذب الاعتذار

عندما عاد صاحب السيارة اللندني الى الموقف حيث ترك سيارته، وجدها مصابة بعطب بالغ بسبب سيارة اخرى تسوقها سيدة متقدمة في السن، فقالت له: "كم انا سعيدة الآن لانك رجعت، فانني لا اشعر بالسعادة ما لم تسنح الفرصة لي لابداء الاعتذار".

١.ب.



دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد مأخوذة من مقالات افتتاحية ظهرت أخيرا في صحف عربية مختلفة.

وقد وضعت أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها فقط صحيح. والمطلوب من القارىء، اختبارا لمعرفته اللغوية، أن يختار المرادف أو المعنى الذي يعتبره صحيحا، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة.

١ • تَعزيز: تفخيم - غَلَبَة - تقوية - ملاطفة.

٢ • مُفعَم: متحمس - قوي - مغتبط - مملوء.

٣ • ناشَدَ: سأل - قرّظ - غنّى - أيّد.

٤ • متعنّت: رافض - متشدّد - بغيض - شاذّ.

٥ • حاسم: قاطع - عنيد - عنيف - مميت.

٦ • أوج: ازدهار - علوّ - طريق - جَبَل.

٧ • مقايضة: بيع - خيانة - هبة - مبادلة.

٨ • أعباء: أخطار - أخطاء - مسؤوليات - ظروف.

٩ • هَيْمنة: محافظة - قدرة - سيطرة - هيام.

١٠ • نَدّد: شهّر - تحدّى - تودّد - خاصم.

١١ • جسيم: عظيم - ثمين - مخطىء - مادي.

١٢ • تفْويض: استدانة - تكليف - شراء - بيع.

١٣ • غاشم: جبان - غبي - خائن - ظالم.

١٤ • حُنكَة: كذب - مقدرة - تجربة - حياء.

١٥ • مأرب: حيلة - حاجة - سؤال - ضلال.

١٦ • كَثَب: مسافة - قرب مكاني - قرب زمني - تلة رمل.

١٧ • يحْدو: يتيح - يأمر - يسير - يدفع.

١٨ • مِنْوال: اسلوب - نصيب - لون - عطاء.

١٩ • أكَبَّ: نسي - رمى - حقّق - لزم.

٢٠ • أبَه: شعَر - أضاع - أهمل - فطِن.

٢١ • تنسيق: مشاورة - مراقبة - تنظيم - تعاوُن.

٢٢ • عقَبَة: درجة - صعوبة - حال - استحالة.

٢٣ • تعَسّفي: ظالم - شديد - منتصر - منتشر.

٢٤ • جهويّ (بتثليث الجيم): ثريّ - قويّ - محلي - محدود.

٢٥ • انتَهَكَ: اخترق الحرمة - استولى - احتقر - تعب.

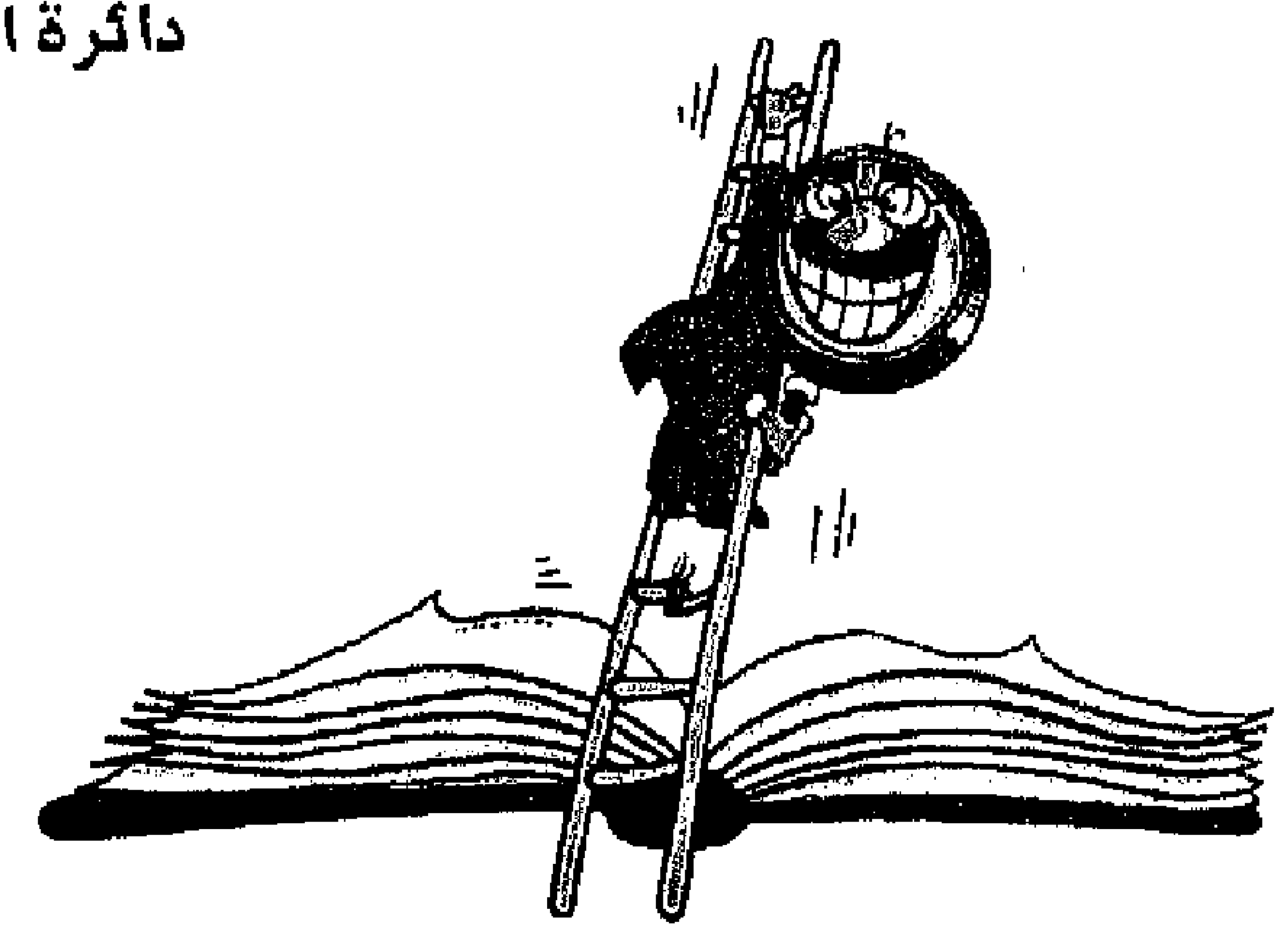
٢٦ • فرّط: استعمل - كسَر - طَرَد - بدّد.

٢٧ • ذريعة: هدف - وسيلة - نتيجة - سبَب.

٢٨ • تنَصّل: هرَب - اعتذر - انغرز - تبرّأ.

٢٩ • تضافَر: انضم - ساعد - تعاون - انتصر.

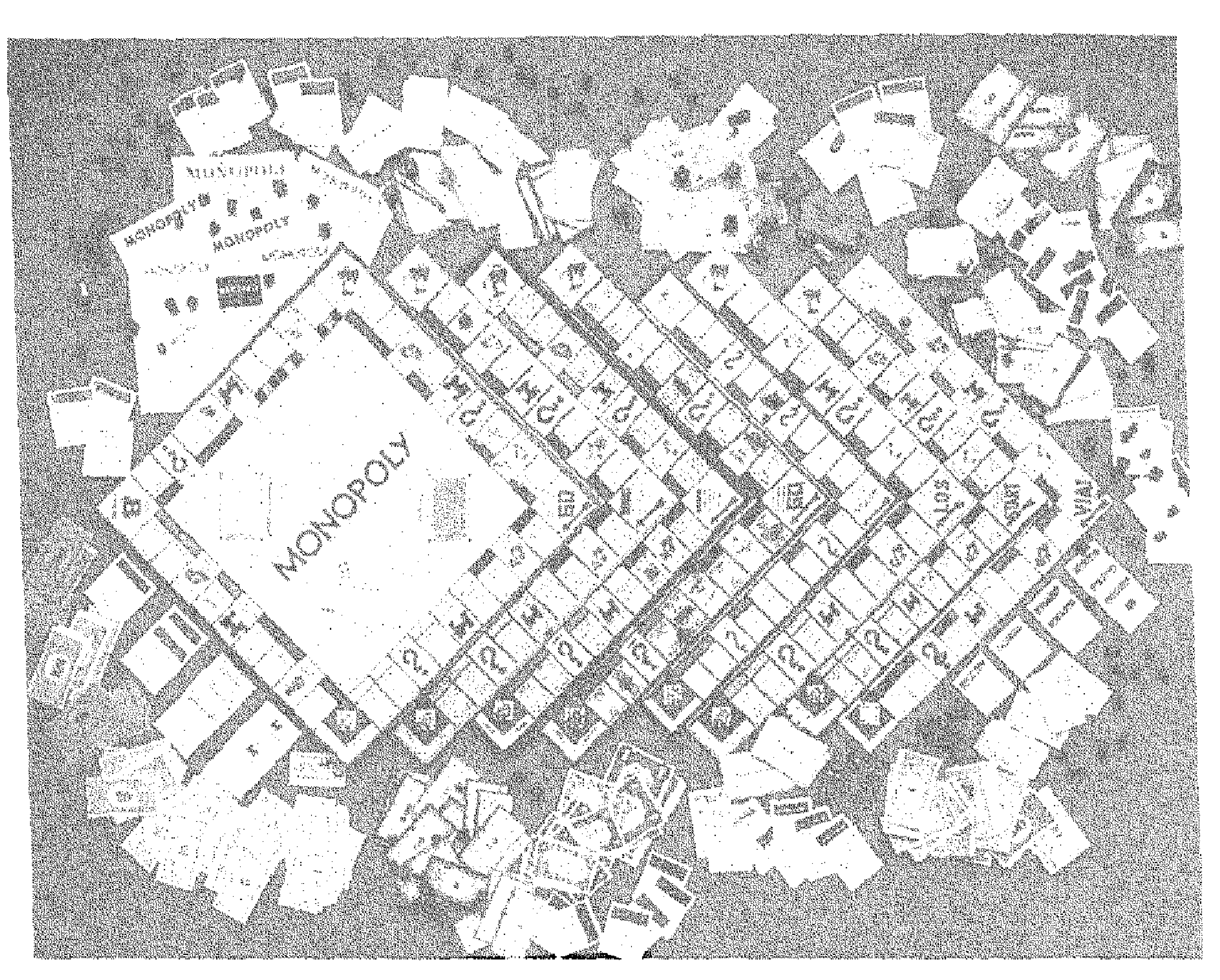
٣٠ • حوافز: دوافع - موانع - نتائج - أسرار.



الأجوبة الصحيحة

١ • تعزيز: تقوية، تعظيم، عون.
٢ • مفعم: مملوء. فعم وأفعم: ملأ.
٣ • ناشد: سأل، طلب.
٤ • متعنت: متشدد، طالب الزلة والمشقة. عنته: شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه أداؤه ويشق تحمله. ومنه المثل: "ارضاء المتعنت صعب".
٥ • حاسم: قاطع.
٦ • أوج: علو. أيضا: أبعد نقطة يكون فيها القمر بالنسبة الى الارض.
٧ • مقايضة: مبادلة شيء بشيء آخر معادل له في الثمن.
٨ • أعباء: مسؤوليات، أثقال، أحمال. مفردها عبء.
٩ • هيمنة: سيطرة ورقابة. هيمن هيمنة: قال آمين. المهيمن والمهيمن: من أسماء الله تعالى، بمعنى المؤتمن أو القائم على خلقه.
١٠ • ندد: شهر الشيء وشيعه بين الناس. صرح بعيوب شخص.
١١ • جسيم: عظيم، ضخم. من فعل جسم (يجسم جسامة).
١٢ • تفويض: تكليف، تحكيم. فوض (تفويضا) اليه الأمر: صيره اليه وجعله الحاكم فيه.
١٣ • غاشم: ظالم، غاصب. غشم (يغشم غشما): ظلم.
١٤ • حنكة: تجربة، فهم، دهاء، تهذيب. المحنك: الذي جعلته التجارب خبيرا حكيما.
١٥ • مأرب: حاجة، غاية. أرب الى الشيء: احتاج.
١٦ • كثب: قرب مكاني. يقال: "من كثب" و"عن كثب".
كثب: دنا. كاثب القوم: دنا منهم. جاء يكثبه: يتلوه.
١٧ • يحدو: يدفع. حداه على أمر: بعثه وساقه.
١٨ • منوال: اسلوب أو نسق. المنول (والمنول) أصلا: خشبة الحائك او آلته التي ينسج عليها. يقال: "منوالك ألا تفعل كذا"، أي ينبغي لك ألا تفعله.
١٩ • أكب: أقبل على الأمر ولزمه.
٢٠ • أبه: فطن. اكترث. لا يؤبه له: لا يلتفت اليه.
٢١ • تنسيق: تنظيم. نسق: نظم. نسق الدر: نظمه، والكلام: عطف بعضه على بعض ورتبه.
٢٢ • عقبة: صعوبة. المرقى الصعب من الجبال أو الطريق في أعلى الجبال. جمعها عقاب وعقبات.
٢٣ • تعسفي: ظالم، جائر. من غير مبدأ أو هدى. مفروض بالقوة.
٢٤ • جهوي: محلي (نسبة الى جهة).
٢٥ • انتهك: اخترق الحرمة، اتخذ الشيء لنفسه من دون مراعاة حرمته. انتهكته الحمى: أضنته.
٢٦ • فرط: فرق الشيء وبدده.
٢٧ • ذريعة: وسيلة، حجة، عذر. تذرع بذريعة: توسل بوسيلة. الذريع: الشفيع.
٢٨ • تنصل: تبرأ وخرج من جناية.
٢٩ • تضافر: تعاون. ضافر: عاون. ضفر الحبل: فتله، والشعر: نسج بعضه على بعض عريضا.
٣٠ • حوافز: دوافع. حفز (يحفز حفزا): حث وحرك. حفزه عن الشيء: أبعده. حفز الليل النهار: ساقه.

المستوى:	
	٢٥ - ٣٠: ممتاز
	١٩ - ٢٤: جيد
	١٣ - ١٨: مقبول



ملتقى المربعات: نموذج لعبة المونوبولي في ثمانية بلدان مختلفة.

تعالوا نلعب المونوبولي

لعبة المونوبولي التي ابتكرتها عبقرية تشارلز دارو تكتسح العالم بما فيه العالم العربي وتستهوي الكبار والصغار

خلال العام ١٩٣٢، جلس بائع عاطل عن العمل في الثالثة والاربعين من العمر الى طاولة مطبخه واخذ يرسم بعض الخطوط على غطائها المصنوع من القماش المزيت، مستعيناً بعدد من الكشاتبين والمماحي ومكبات الخياطة لابتكار لعبة يدور محورها على المال. وفي اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٧، احتلت هذه اللعبة الصغيرة مركزها الدولي في مونت كارلو حيث توافد المتبارون من ١٩ بلدا مختلفا للتنافس على بطولة العالم. وقد فاز آنذاك باللقب وبكأس فضية قيمتها ٥٠٠٠ دولار، مهندس النفط السنغافوري تشونغ سنغ كوا، البالغ الحادية والثلاثين من عمره.

وهذه اللعبة اسمها الـ"مونوبولي" (اي الاحتكار)، وهي اليوم ملكة العاب التسلية بلا منازع. فمنذ ان قامت شركة "باركر اخوان"، صاحبة امتياز النشر، بطرحها في الاسواق، باعت منها، حتى اليوم، ما يفوق ٨٠ مليون قطعة في مختلف انحاء العالم. ويقدر عدد الذين يمارسون هذه اللعبة بأكثر من ٢٥٠ مليون شخص في ٤٦ بلدا مختلفا. وخلال عام ١٩٧٥، اصدرت مطابع المونوبولي في الولايات المتحدة الامريكية وحدها اوراقا مالية زائفة بأكثر من ٤٠ بليون دولار، بينما لم يزد اصدار الادارة الرسمية للاوراق النقدية الصحيحة على ٢٢ بليون دولار.

تحريم وتحليل ــ ولا يخلو تاريخ هذه اللعبة من المفاجآت والمفارقات. فالبلدان الشيوعية حظرت استيراد اللعبة، الا انها لم تنجح في استئصال جذورها. ففي كوبا مثلا، ما زالت اللعبة تمارس خلسة، على رغم ايعاز الحكومة بمصادرة جميع القطع المعروضة. وفي المانيا الشرقية، حيث هذه اللعبة ممنوعة على عامة الناس، يحصل الرجال الرسميون الشيوعيون عليها عن طريق التهريب لتسليتهم الشخصية.

اما في الغرب، فالمقر الرئيسي لشركة باركر - وهو في مدينة بفرلي في ولاية ماساشوستس الامريكية - يضفي صفة شرعية على تسجيل الارقام القياسية، كما يتولى حسم النزاعات الناشئة عن تفسير اصول اللعبة. وقد سخرت الشركة مطبعتها الرسمية لنشر انباء غريبة عن المونوبولي، كالشوط الطويل الذي استغرق خمسة ايام وثلاث ساعات، او الذي استغرق ١٢ يوما في مصعد، وحتى الشوط الذي استغرق ٣١ ساعة في مغطس. اما الرقم القياسي على الاطلاق للطول فقد سجل عام ١٩٧٧ في شوط ضم ٦٠ لاعبا في مدينة اطلنطا (ولاية جيورجيا) واستغرق ١١٧٦ ساعة، اي ٤٩ يوماً.

ولم تتورع شركة باركر اخوان عن تصميم نماذج تتيح ممارسة لعبة المونوبولي في شتى الظروف غير المألوفة. فحين طلب اليها، مثلا، بعض الرجال الضفادع نموذجا يصلح تحت سطح الماء، استنبط مصمم الالعاب لدى الشركة نقودا وقطعاً مقاومة للماء ولوحا معدنيا يركز في قعر الماء. وبالنسبة الى رواد الفضاء، قدمت شركة باركر الى ادارة الفضاء في الولايات المتحدة نماذج مطبوعة على ورق خاص غير قابل للاشتعال. اما الغواصات النووية فهي قديمة العهد بهذه اللعبة، اذ ان طاقم الملاحين غالبا ما يبقى في الغواصة تحت الماء ٦٠ يوما بلا انقطاع.

والارشادات التي تشرح اصول هذه اللعبة موضوعة في ١٥ لغة مختلفة. وتجرى بعض التعديلات باسماء الاماكن في النماذج المعدة للتصدير الى البلدان الواقعة خارج نطاق اللغة الانكليزية. ففي فرنسا، مثلا، يستبدل اسم حي "بورد وولك" باسم شارع "دي لابي"، واسم "مارفن غاردنز"، باسم شارع "لا فاييت". كما ان الدولارات تحول الى جنيهات وفرنكات وماركات وبيزيتات وينات، وهكذا.

على طاولة المطبخ ــ وقد بدأ سحر

المونوبولي ينتشر خلال عام ١٩٣٢، حين كانت الولايات المتحدة تعاني ضغوط اولى سنوات الركود الاقتصادي. في تلك الفترة كان بائع اجهزة التدفئة تشارلز دارو عاطلا عن العمل منذ سنتين في ضاحية فيلادلفيا المتاخمة لمدينة جيرمان تاون، فراح يعمل في جز اعشاب المروج واصلاح التجهيزات المنزلية في النهار، ويقضي ليله محاولا اختراع اداة يتسنى له بيعها كسبا للعيش. وقد اهتدى الى صنع عداد خاص للعبة "البريدج" ونموذج جديد لمضرب الكرة، ولكن من دون ان يحظى اي منهما بالرواج المنشود. فجلس ذات ليلة الى طاولة مطبخه وراح يرسم تلك الخطوط التي اضحت في ما بعد لعبة المونوبولي. ولما كانت الطاولة مستديرة، فقد جاء النموذج الاول في شكل دائرة تشتمل على خانات تحمل اسماء بعض الشوارع والمرافق في "اطلنطيك سيتي" وعلى بعض محطات السكك الحديدية، وحتى على اسم احد السجون. وزود كل من اللاعبين بمبلغ من المال تمكينا له من شراء الاراضي وبناء المنازل والفنادق او بيعها او رهنها طلبا للسيولة. وينتهي الشوط حين ينجح احد اللاعبين بفرض الافلاس على منافسيه. وقد يتطلب الامر احيانا وقتا طويلا للغاية.

وانصرف دارو وزوجته واصدقاؤهما الى التسلي ليليا بهذهاللعبة المبتكرة مع ادخال بعض تعديلات على اصولها. كما انهم غيروا شكل اللوحة المستديرة الى لوحة مربعة. واصبح جيران دارو يطلبون اليه ان يمدهم بنموذج من اللعبة، مما حداه على صنعها بيده وبيعها لقاء دولارين ونصف دولار. ثم اقترح عليه احد جيرانه، الذي كان يعمل في الطباعة، ان يعد له لوحات يبيعها لاصحاب المحلات. فكانت محلات "جون وناميكر" الكبرى في فيلادلفيا اول



تشونغ سنغ كوا من سنغافورة، بطل العالم في لعبة المونوبولي.

من عرض اللعبة للبيع عام ١٩٣٤. وقد حمل النجاح دارو على ارسال نموذج من لعبته الى شركة باركر اخوان التي تلقت خلال تلك السنة ٣٠٠٠ طلب بقبول لعبات مبتكرة. ولدى استلام هذه الطلبات كان الموظفون المعنيون يجلسون، وفقا للعادة التي درجوا عليها، ويمارسونها واحدة تلو الاخرى بصورة جدية. وعند الانتهاء من تجربتهم للعبة المونوبولي قرروا انها تنتهك ٥٢ قاعدة من القواعد التي تستلزمها اللعبة الناجحة، فرفضوها.

ولم ينل القنوط من عزيمة دارو

لاقتناعه بصحة لعبته، فأنفق آخر فلس لديه على طباعة ٥٠٠٠ نسخة من اللعبة، وجاء بقسم منها الى محلات ناميكر، وبقسم آخر الى محل الالعاب "ف، شوارتز" في نيويورك، حيث ابتاع نموذجا منها احد اصدقاء سالي بارتون، ابنة جورج باركر مؤسس شركة باركر اخوان، ولعب هذا الصديق المونوبولي، ثم اتصل بسالي ودعاها الى مشاركته، فاعجبت بها جدا، واطلعت والدها وزوجها روبرت بارتون، مدير الشركة، على هذه اللعبة، فاعاد زوجها الكرة واختبرها مرة اخرى، وما كان منه الا ان عدل عن رأيه السابق في قيمة اللعبة ومستقبلها.

مغارة الكنوز ـ واشترى باركر اللعبة من دارو، كما وافق ايضا على منحه مكافأة على اختراعه، وكان ذلك القرار بمثابة انفتاح المغارة الاسطورية المليئة بالكنوز، وعلى مر السنين، درت المونوبولي على باركر اخوان ما لا يقل عن ٢٤٠ مليون دولار وبعدما كانت الشركة على شفير الافلاس لدى استملاكها حق الاصدار، استعادت مكانتها بفضل تدفق السيولة من المبيعات، وحين توفي دارو عن ٧٨ عاما، ترك بضعة ملايين وسيلا لا ينضب من الجعالات لورثته المحظوظين، فضلا عن اعداد هائلة من اللاعبين الذين لم تبد عليهم حتى الآن بوادر السأم.

طلاب من جامعة كاليفورنيا الامريكية يلعبون المونوبولي للمرة الأولى تحت الماء.

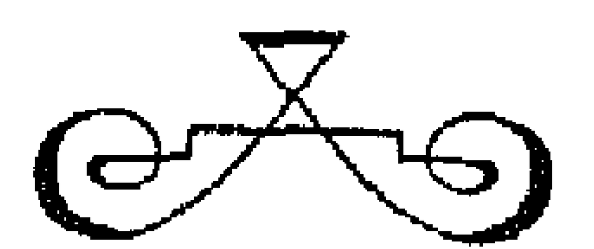
وجدير بالملاحظة ان رواج المونوبولي يتنافى مع الاصول المحددة لتأمين النجاح للالعاب، فهذه الاصول تصنف الالعاب في ست فئات رئيسية هي: العاب تقفي الآثار كلعبة "البارتيزي" التي كانت رائجة في الهند قبل ٣٠٠٠ سنة، والعاب الالفاظ كلعبة "السكرابل"، والعاب الحرب كلعبة الشطرنج، والعاب الورق كلعبة البريدج، والعاب الحظ كلعبة الزهر والروليت، واخيرا العاب الرصف كلعبة الداما الصينية.

وتشتمل المونوبولي على اكثر مميزات هذه الفئات الرئيسية الست، بالاضافة الى الطابع الانساني الذي تتسم به والذي يفسر مدى استهوائها

الناس. وتقول العالمة النفسية جويش براذرز في هذا الصدد: "ان هذه اللعبة تتطلب مقدارا من المهارة يحمل الرابح على الاعتزاز، كما تتطلب مقدارا من الحظ يحمل الخاسر على لوم الحظ". ويقول ادوارد باركر، احد مديري الشركة السابقين: "ينزع الناس بشدة الى ممارسة المونوبولي لانها تتيح للمرء ان يسبب افلاس احب الاصدقاء اليه من دون ان يلحق به اي ضرر ملموس. وتلك هي القاعدة الاساسية التي ترتكز عليها اي لعبة ناجحة".

وما زالت النماذج المبتكرة تتدفق كل يوم على شركة باركر اخوان من الهواة الذين يهزهم الامل بالنجاح، على رغم ان معظم الالعاب الحديثة تتولى تصميمها اليوم شركات خاصة. وعلى اي حال، لم ينجح حتى الآن اي مصمم من الهواة او المحترفين في استنباط لعبة قادرة على احتلال مقام المونوبولي. واما سبب ذلك فقد شرحه جورج باركر في قوله: لا يمكنك ان تدفع مبلغا من المال لانسان ما وتطلب اليه ان يجلس الى طاولته ويؤلف لك رواية تماثل "ذهب مع الريح".

■ جيمس ستيوارت غوردون



عندما سئل الامريكي آل اورتر الذي فاز اربع مرات ببطولة الالعاب الاولمبية، عن طريقة اثارة اهتمام الناس برياضة رمي القرص، قال: "لست اظن ان الرياضة ستجتذب الاهتمام الى ان يسمحوا لنا برمي الاقراص بعضنا على بعض".

م.د.

الفن وما عداه

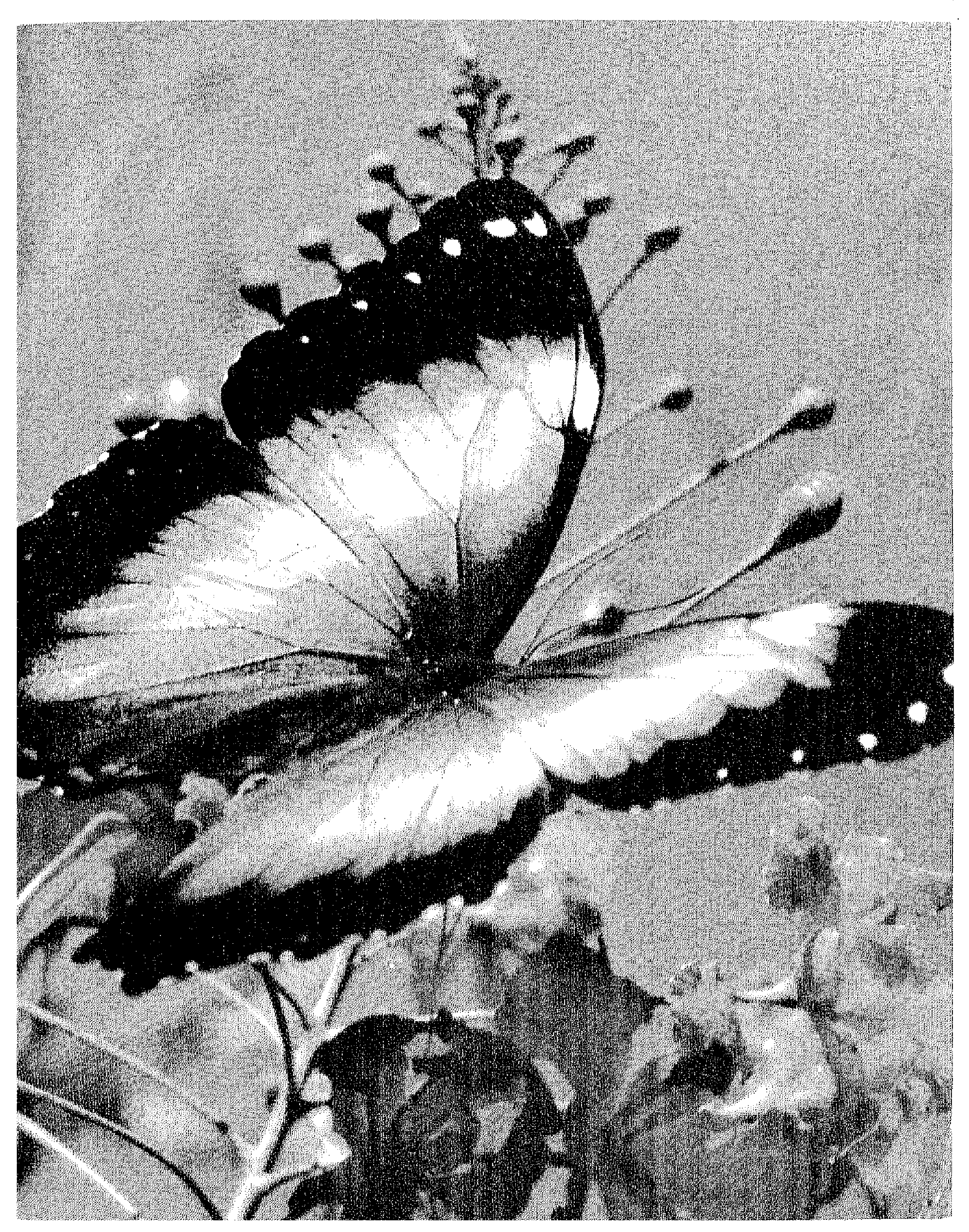
يروي النحات البريطاني المعروف هنري مور ما يأتي:

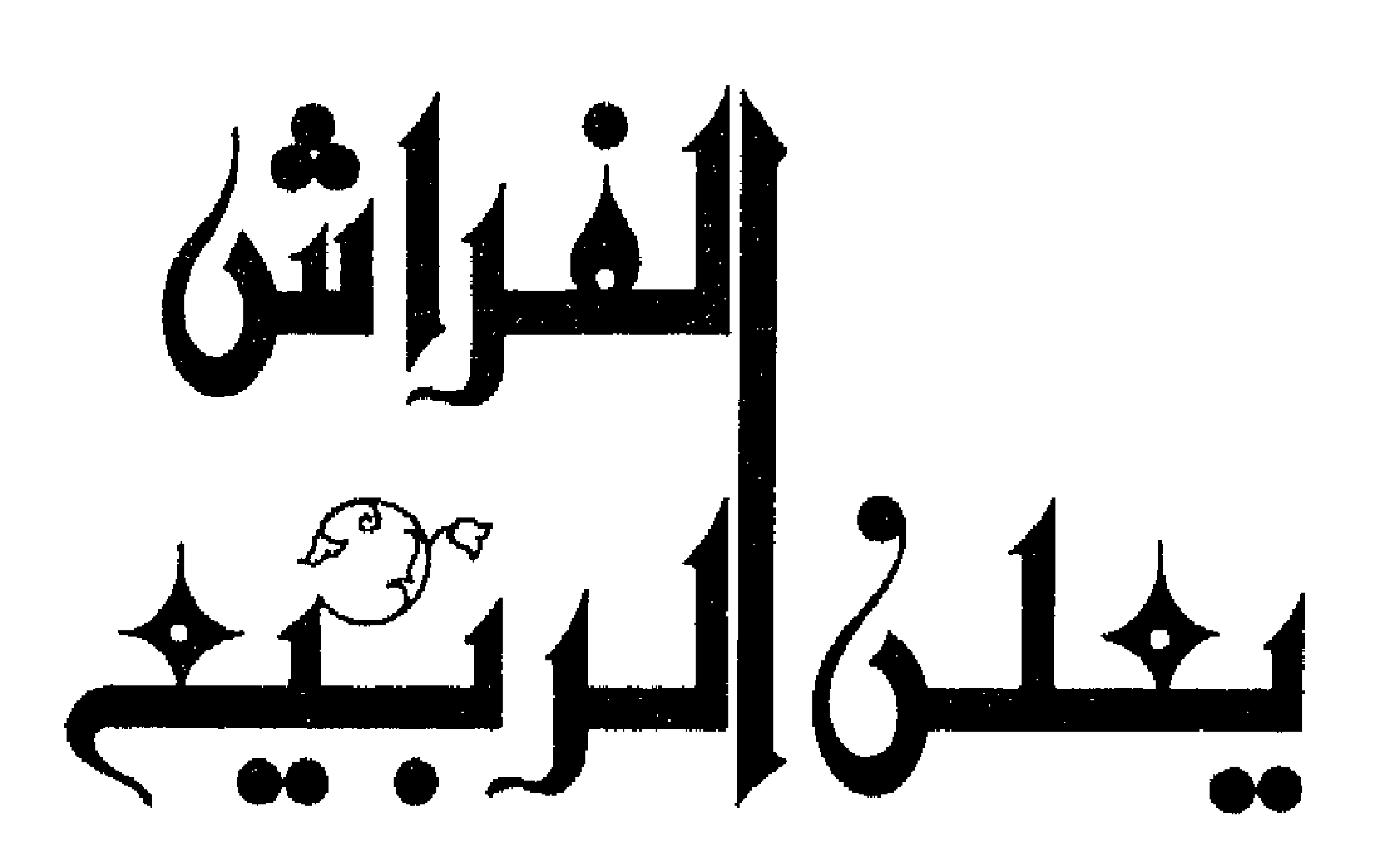
"ذات يوم كنت انحت تمثالا في الهواء الطلق، في مقاطعة "كانت"، واذا برجل قلما اعرفه يدنو مني ويقف ساكنا الى جانبي ويراقب عملي، ثم يقول: "لماذا كل هذا التعب؟ وما هي الفائدة من هذا العمل الشاق؟"

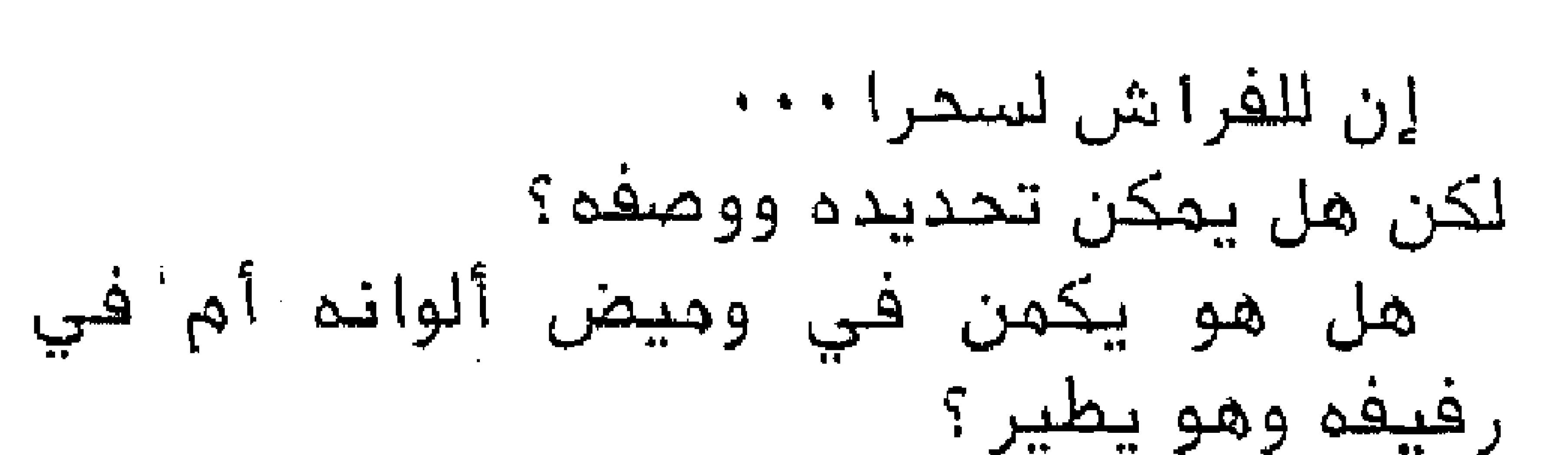
وحاولت ان افسر له الاثارة النفسية والغبطة القلبية الناشئتين عن مجرد معرفة الانسان لاستعمال ناظريه. ولكنني عندما رأيته يهز برأسه، انقطعت عن الحديث واستأنفت العمل، فانصرف.

ولكم كنت اود ان اعلمه بان التمادي في استعمال حواسنا من دون غاية نفسية لا يرقى بنا عن مصاف الحيوانات. فضمة من العشب مثلا، بالنسبة الى البقرة، ليست سوى شيء للاكل وليست متعة للنظر. واما الرسم والنحت والموسيقى والشعر، فكلها مصادر لبهجة النفس التي تتولد عنها نشوة الحياة وجداراتها بان تعاش... ولكنه انصرف وتوارى عن متناول منطقي.

(بيو باختر - سويسرا)







إن للفراش لسحرا...
لكن هل يمكن تحديده ووصفه؟
هل هو يكمن في وميض ألوانه أم في رفيفه وهو يطير؟

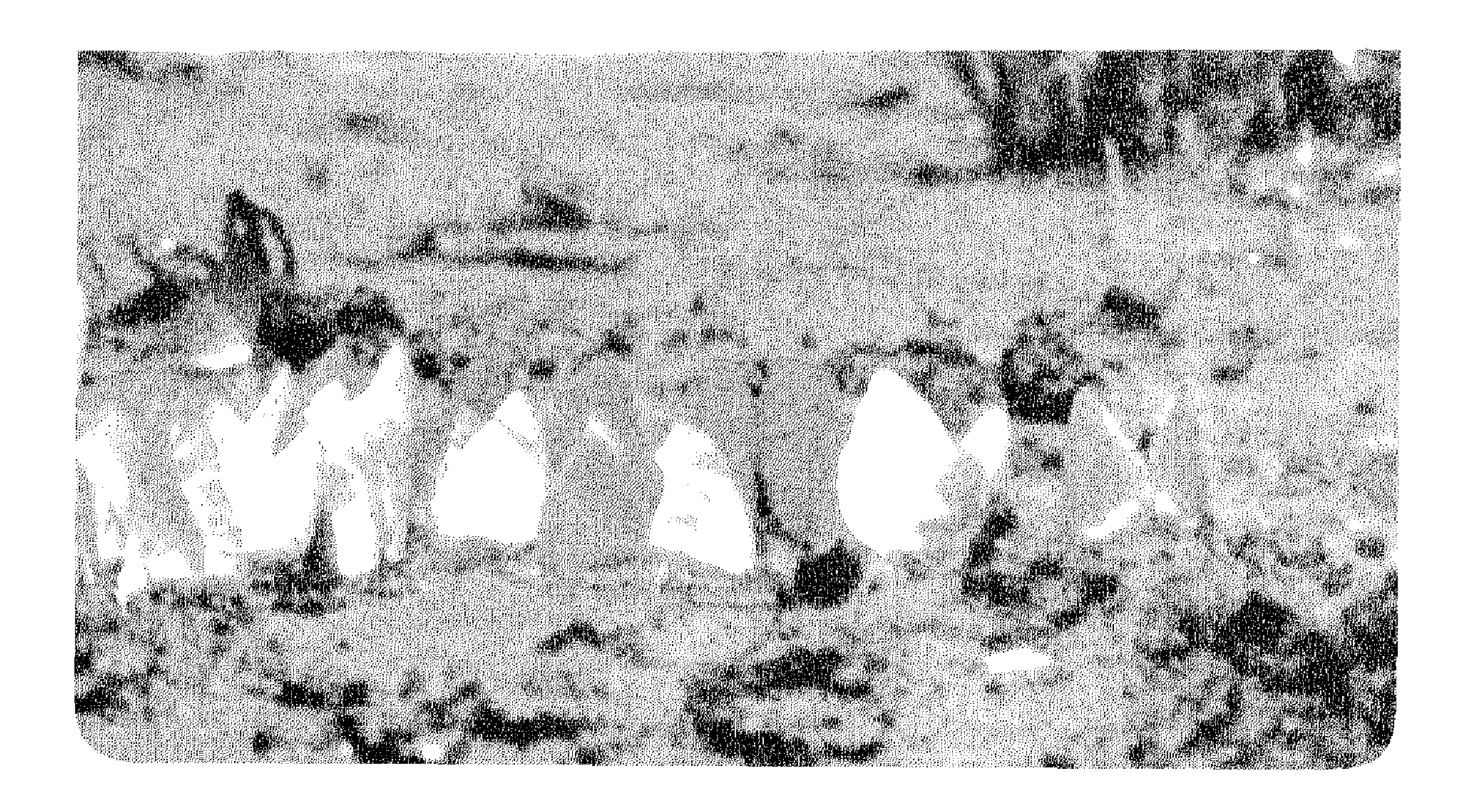
أم هل تراه في تنوع أجنحته اللامتناهي، وهو الذي يرخي عليه - في الأيام او الاسابيع الاولى من حياته - حللا زاهية كثياب العرس؟

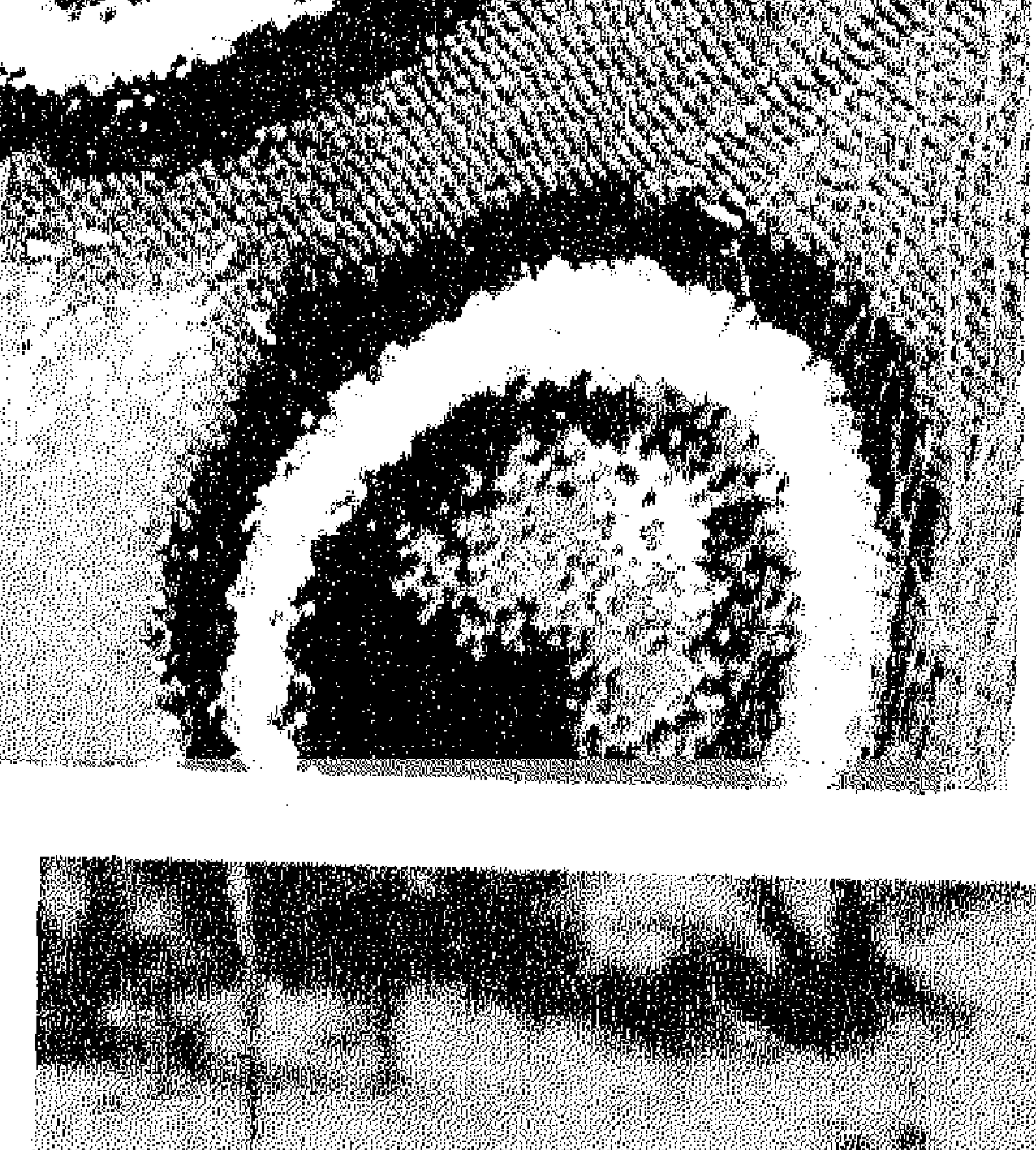
الصور المثيرة على هذه الصفحات مأخوذة من كتاب عن الفراش. وقد التقطها الفنان النروجي كييل ساندفيد، وهو منتج صور متحركة تدور على موضوعات مختلفة من التاريخ الطبيعي، وكتب النصوص استاذ البيولوجيا الانكليزي مايكل امسلي.



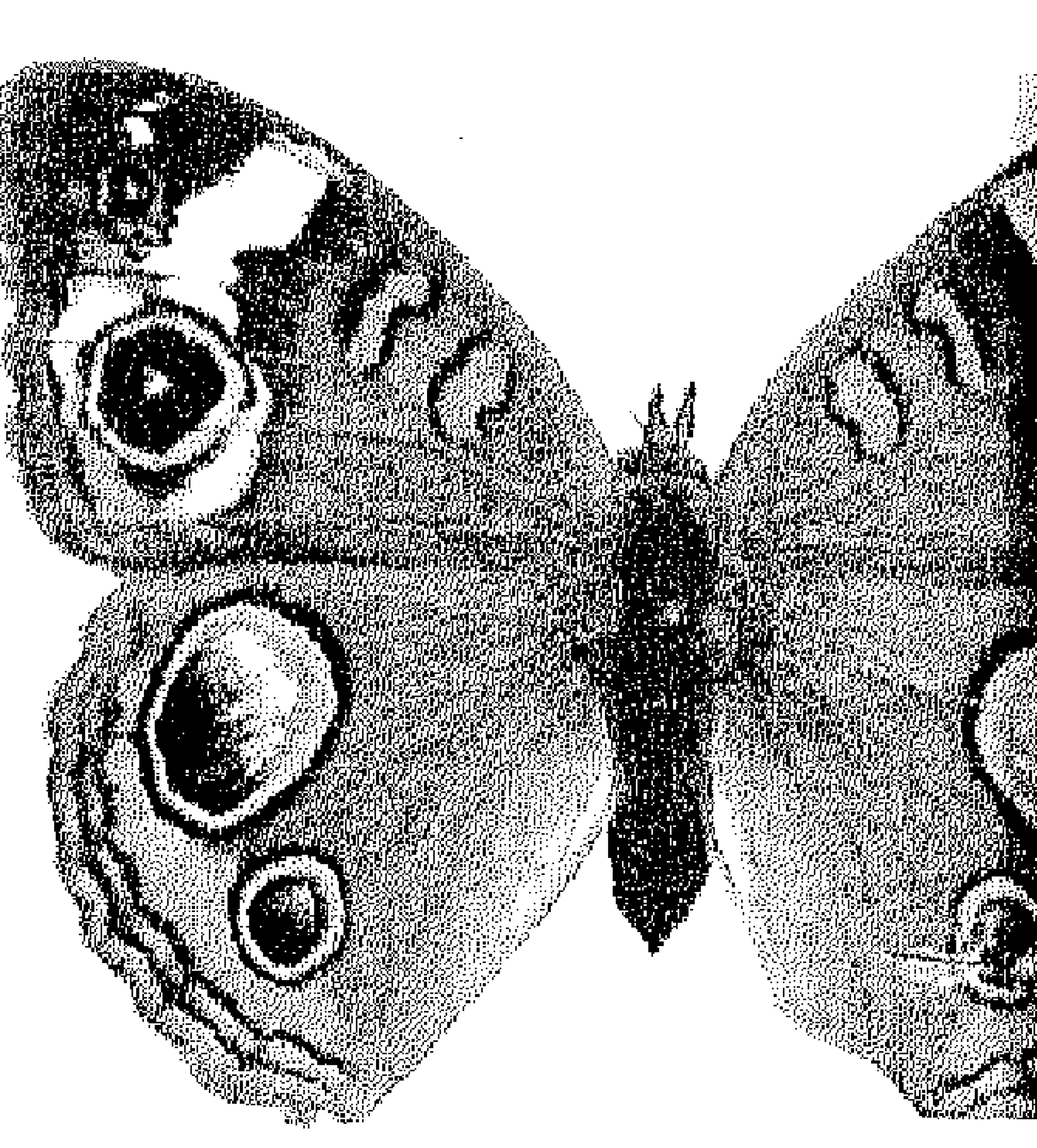
فراشة "مورفو"، بالازرق القزحي الذي يلوّنها، تمكن مشاهدتها من طائرة تحلق على مسافة منخفضة فوق المناطق العالية من غابات البرازيل حيث توجد. وهناك نماذج مخبرية منها تستعمل في تزيين المجوهرات.

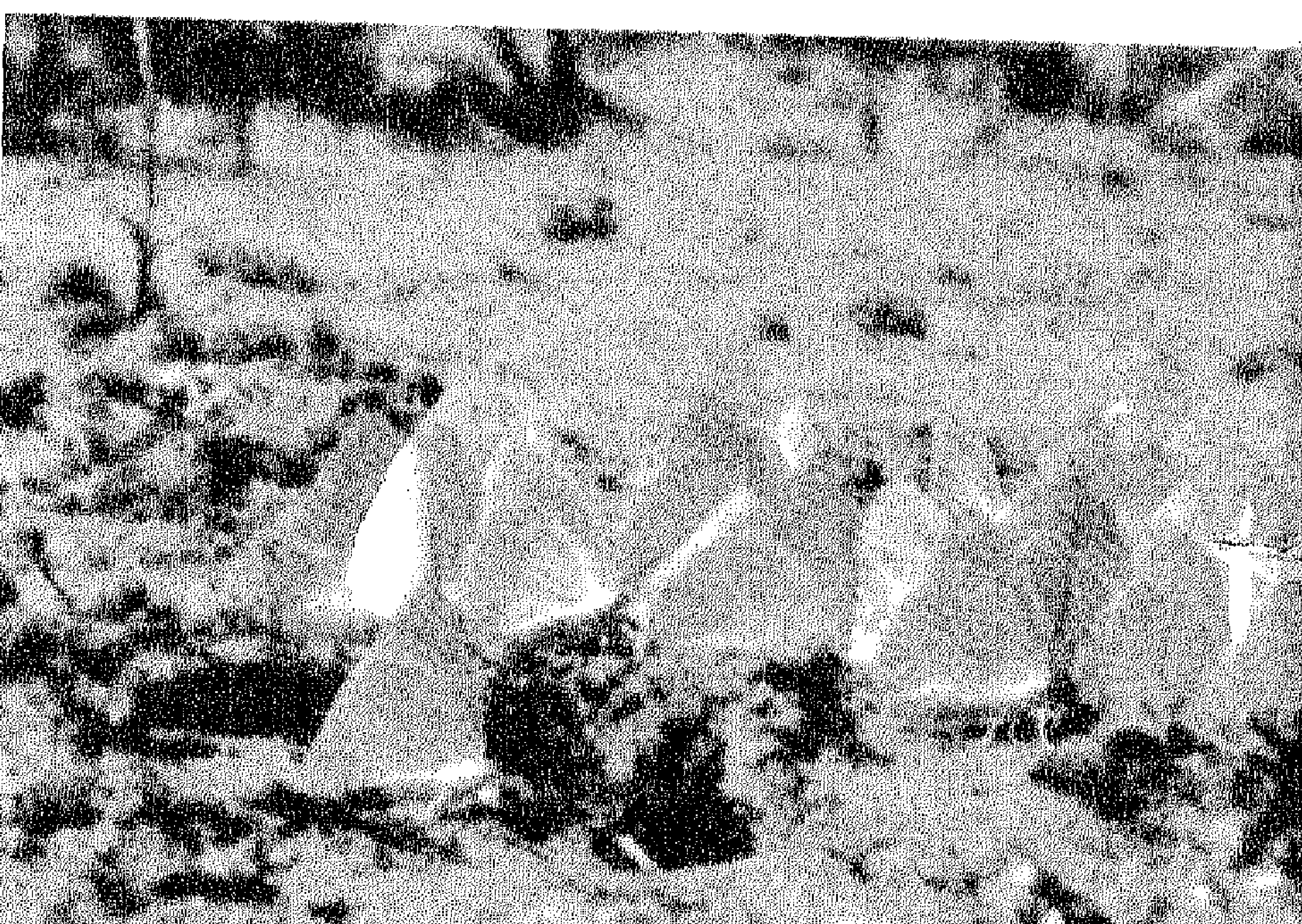
فراشة "سيبريتا" البرازيلية تعرض جناحيها للشمس من أجل توليد الحرارة التي تنتقل من الجناحين الى بقية الجسم، وبعض هذا الجنس لا يمكنه التحليق اذا كانت حرارته دون ٣٠ درجة مئوية.



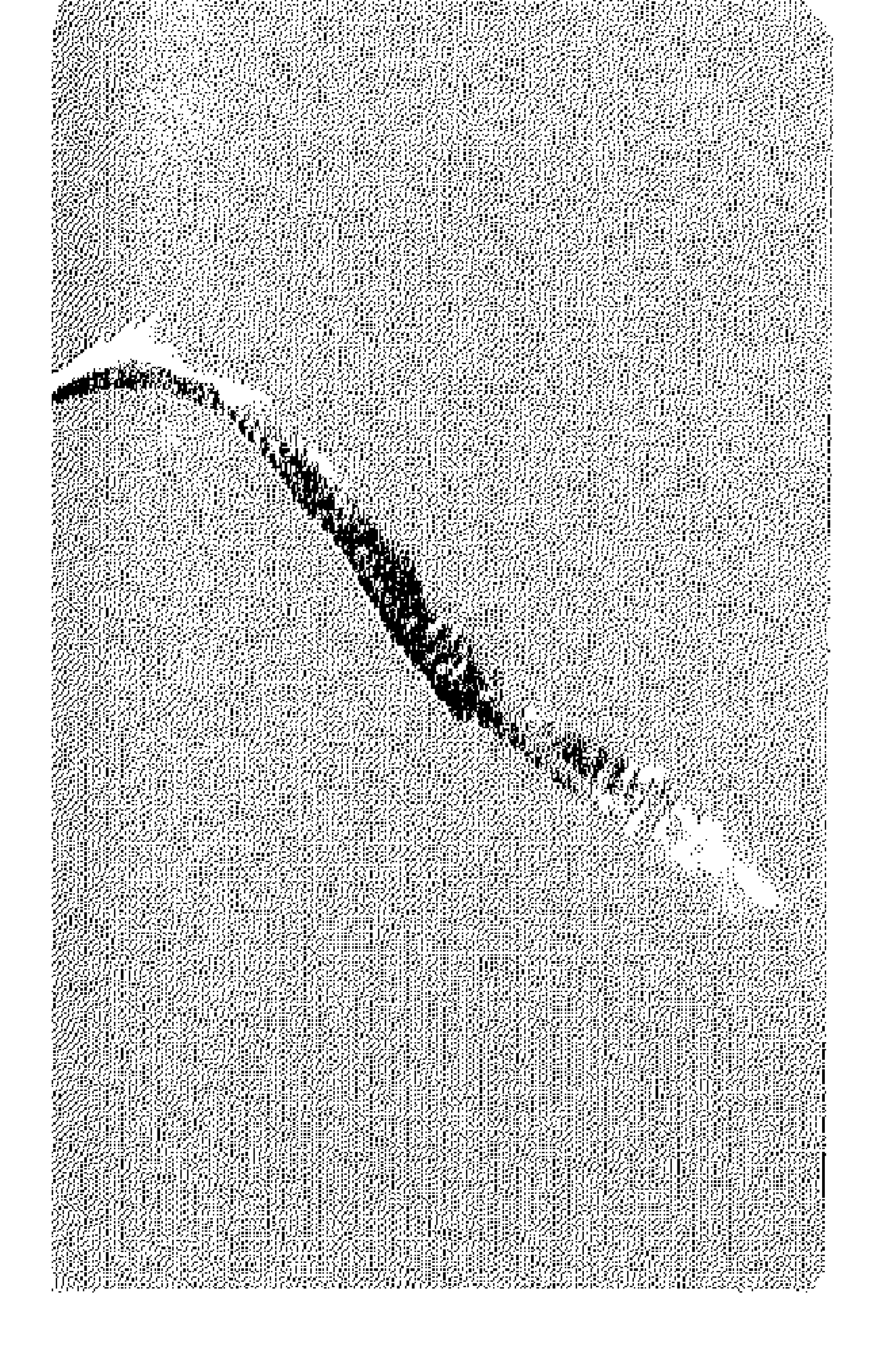


فراشة "باكي" من الولايات المتحدة الامريكية في صورتين: عامة (تحت) ومفصلة (الى اليسار). وتظهر على جناحيها نقاط تشبه العين، وهي قد تخيف العصافير الى حين فتعطي الفراشة فرصة للهرب.



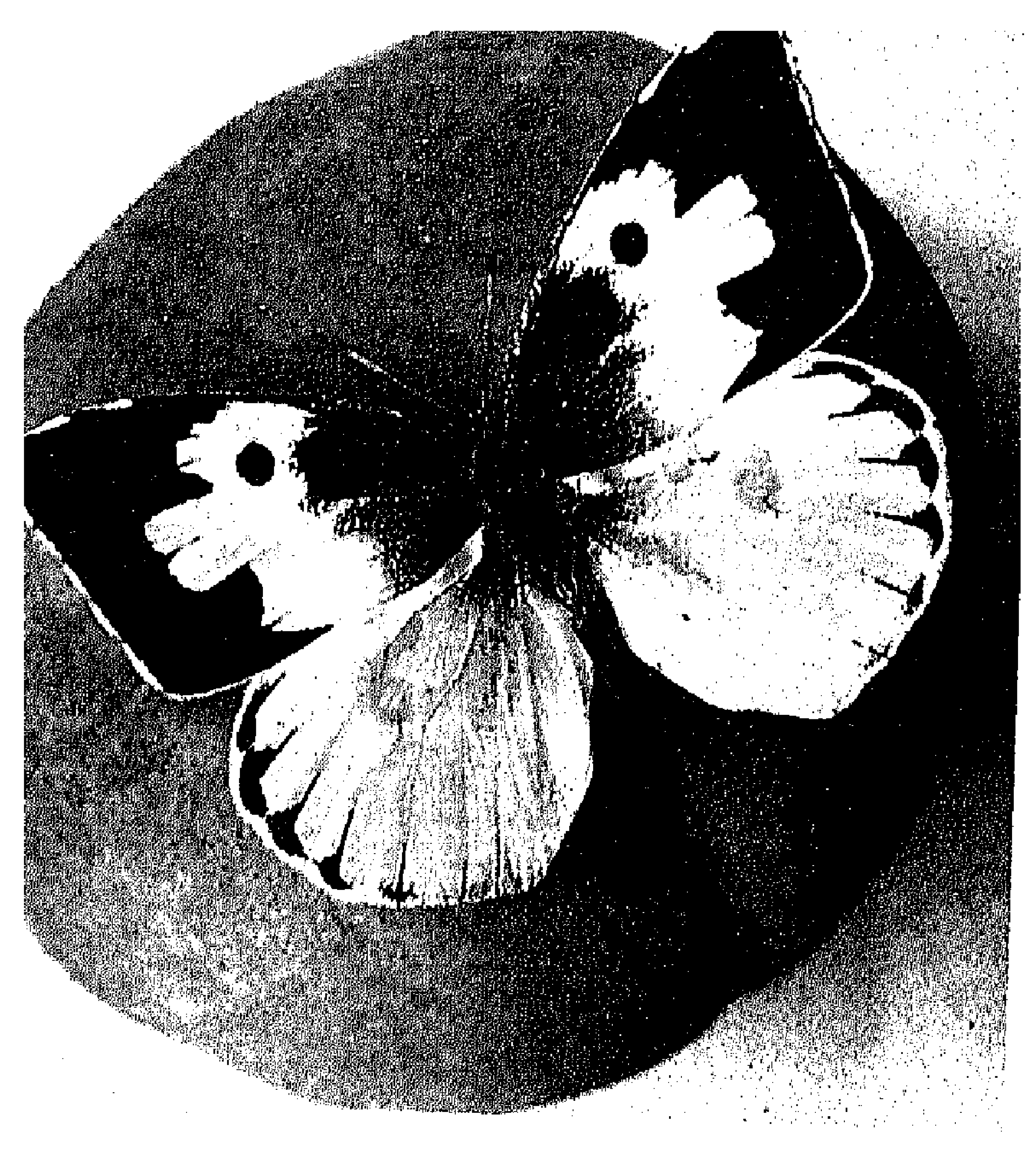


فراشات من نوع "فيبيس" في امريكا الاستوائية تجتمع لتمتص ما تبقى من رطوبة البرك الصغيرة قبل جفاف مائها، وهي تحتشد وتحلق لتصد المعتدين لدى تعرضها للخطر.

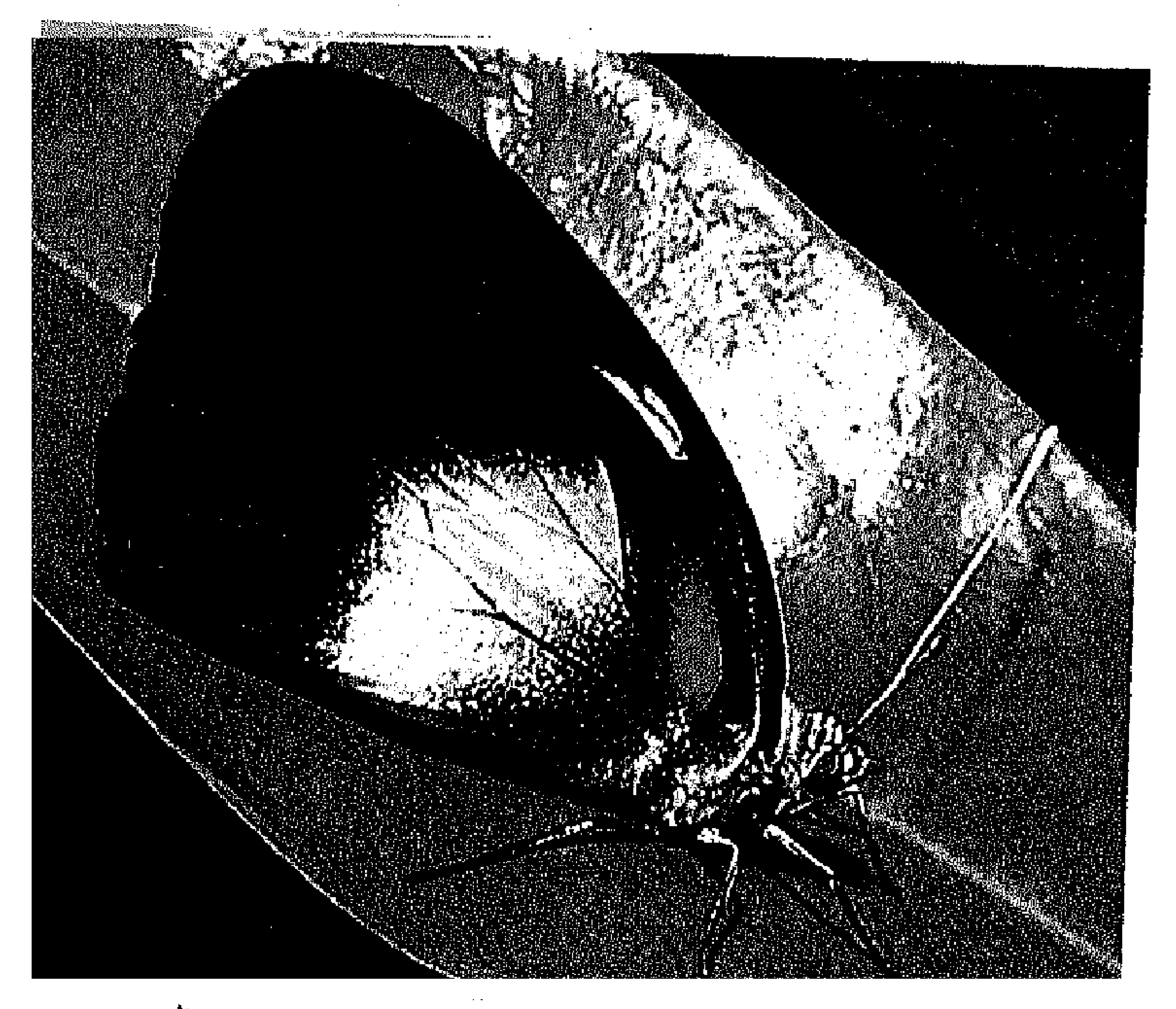


فراشة من نوع "ليكانيد"، وهي مزودة بما يشبه الرؤوس على جناحيها الخلفيين. وحين يغافل عصفور هذه الفراشة محاولا التهام رأسها الوهمي، تكون قد تنبهت لتهرب وتنجو برأسها الحقيقي.

الفراش الذي ينفر منه المعتدون تغلب عليه الالوان الزاهية المتألقة. ومن هذا النوع فراشة "بابيليو".




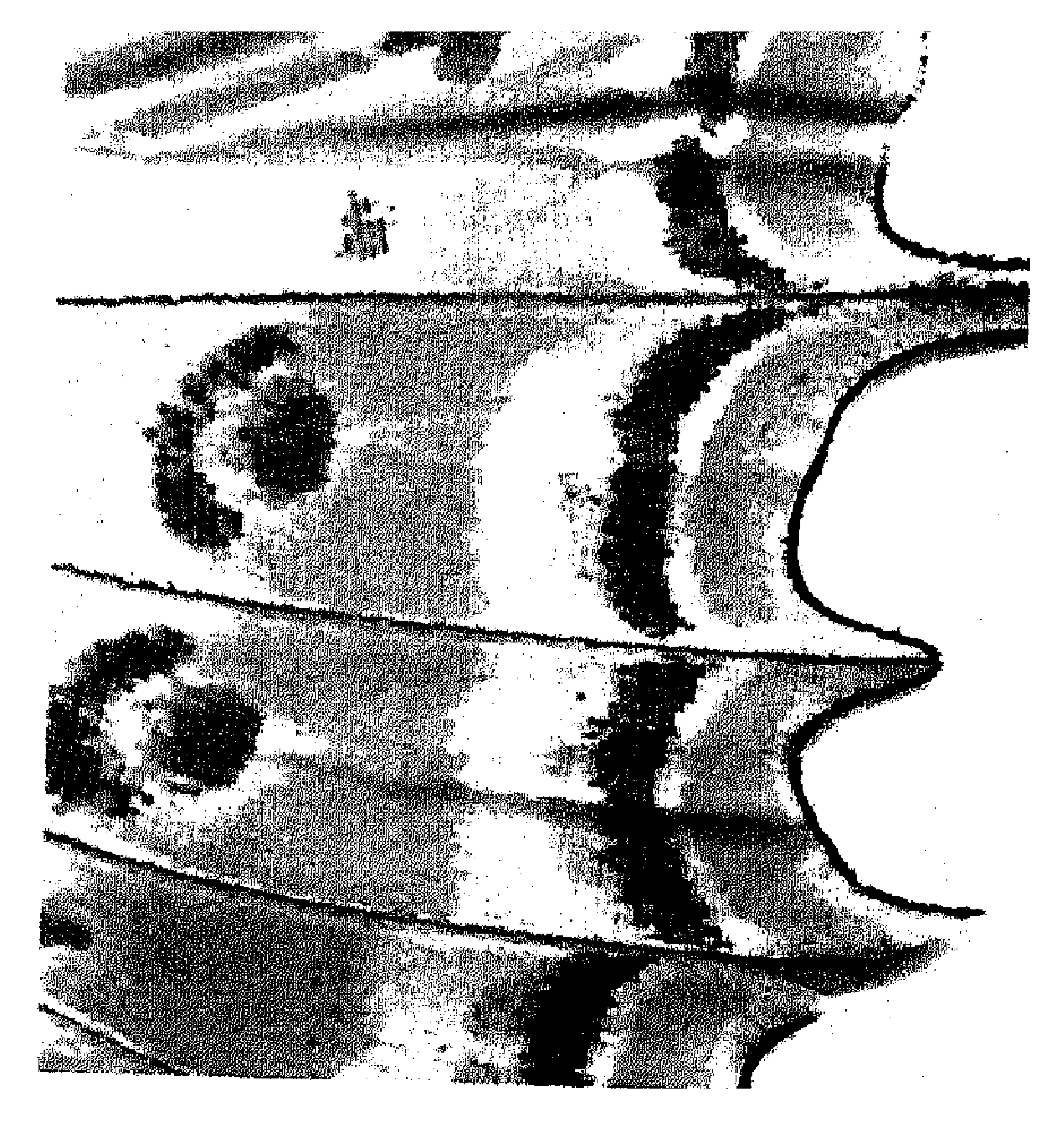




فوق: فراشة "وجه الكلب" تظهر بجناحيها شبها بكلب "البَوْدَل" الذكي والكثيف الشعر ،

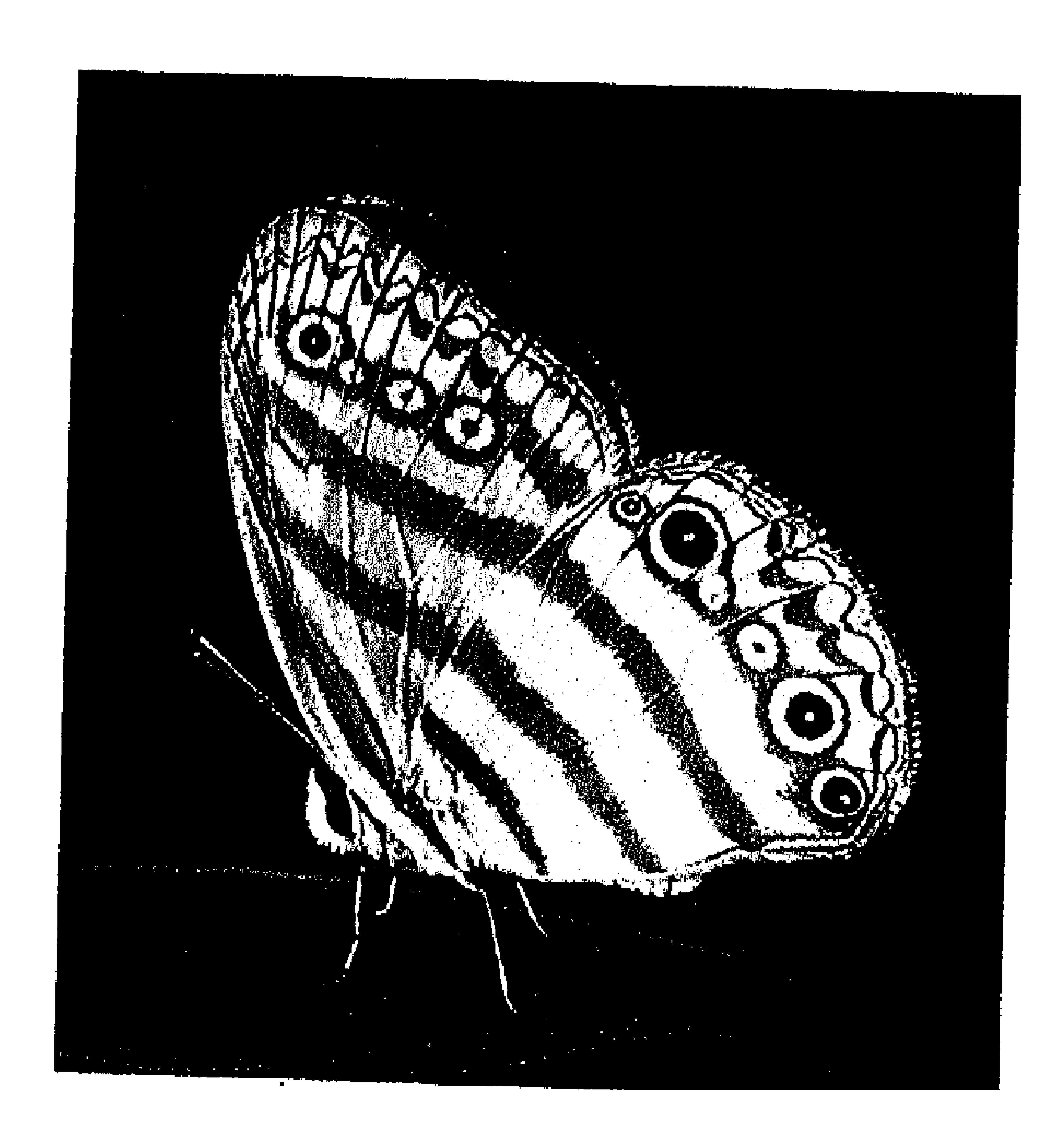
تحت: انثى "بوادوفال" من غينيا الجديدة وعلى جناحيها علامات كالبورسلين،





فراشة "اوليريا" هذه لا تتفتح لها شهية العصافير في الغابات الظليلة، وربما كانت البقعة البيضاء دليلا للذكر لكي يلاقي الانثى.

فراشة "ناواب" التايلاندية تتباهى في جناحها الملون الناعم الذي يمكن تقليده لتزيين رداء صيفي منقوش.



فراشة "اوبتيشيا" الجميلة التي تسعى اليها الطيور والسحالي.

شهامة شرطي

مأساة واقعية

لم يبق للشرطي الاوسترالي الشاب سوى وسيلة وحيدة: التوغل مسافة ٦٥ كيلومتراً عبر مجاهل الادغال الكثيفة الوعرة المحفوفة بالاخطار والحافلة بالثعابين والتماسيح والسيول الموسمية.

جاءت السيدة جيسي براون الى مركز بوليس ماونت ايزا في ولاية كوينزلاند في اوستراليا لمقابلة المفتش جاك فودين واطلاعه على الموضع الذي انحصر فيه ابنها دنيس البالغ من العمر ٢٩ عاما، فأشارت باصبعها الى المكان على الخريطة الجدارية الكبيرة واوضحت للشرطي انه يقع على طريق كامووويل - بيركتاون على مسافة ١٥٠ كيلومترا تقريبا الى الجنوب من خليج كاربنتاريا، وروت له كيف انها استأجرت هي وكنتها طائرة ركاب صغيرة سعيا الى اكتشاف مكان ابنها الضائع فوجدته غائصا في سيارة النقل التي يقودها في مستنقع كبير وقد عزلته مياه السيول بضعة كيلومترات من كل صوب.

وقالت السيدة بثقة يمازجها القلق



الشديد: "هذا هو الموقع، والمياه تتقاذف عليه بسرعة متزايدة".

فأجاب المفتش مهدئا روعها: "لا تقلقي، سنعيده اليك".

بدأت متاعب الشاب دنيس براون قبل هذه المقابلة باربعة ايام، وكان ذلك في ١٦ فبراير (شباط) ١٩٧٦، عندما غادر مزرعته "فرنشمانز غاردنز" (حدائق الفرنسي) المختصة بتربية الماشية، باذلا جهده لكي يستبق العاصفة المدارية المنذرة بالهبوب، الى مدينة ماونت ايزا الواقعة على مسافة ٢٥٠ كيلومترا جنوب مزرعته والتي يعمل سكانها في تعدين النحاس.

ومن المعروف عن هذه المنطقة انها عرضة للسيول الغزيرة بين عيد الميلاد وشهر مارس (آذار) وان معدل كثافة المطر في ذلك الحين يبلغ ٤٥٠ مليمترا في ٢٤ ساعة. وكثيرا ما يرتفع مستوى مجاري المياه بسبب الفيضان حتى يعزل المجتمعات الصغيرة في المنطقة الداخلية عزلا تاما. وقرر دنيس براون ان يغادر المزرعة في الحال، اذا هو شاء ان يتجنب شر العزلة لمدة شهرين كاملين.

وقاد براون شاحنته القوية طوال سبع ساعات، ثم فوجىء بها تميل الى الامام بحركة اثارت هلعه، وغاصت عجلتاها الاماميتان تحت سطح الطريق، ولم يكد يخرج منها حتى غرق الى خصره في مستنقع وحلي تتصاعد منه الفقاقيع ورائحة كبريتية نفاذة، وتلتصق الوحول بساقيه وتكاد تمتصه وكأنها رمال متحركة. ولا شك في ان براون قد توغل بشاحنته في واحدة من أخطر الورطات التي يتعرض لها السائق الغافل في منطقة الادغال الداخلية. فهناك طبقة من الصخر الصلد على عمق اربعة او خمسة امتار تقريبا تحت الطريق تحول دون تسرب السيول الهاطلة على منحدرات التلال، الى باطن الارض، فتتجمع هذه الامطار في التربة التحتية التي تتشبع بها بالتدريج بينما تلهب اشعة الشمس الحامية سطح التربة وتجعل منه قشرة صلبة يختفي تحتها الشرك الخادع، وتتحمل ثقل رجل، بل وثقل حصان في بعض الاحيان، ولكنها لا تقوى على تحمل سيارة تغامر بالمرور فوقها فلا تلبث ان تنهار بها التربة السطحية فتهبط السيارة في الشرك الكامن تحتها من دون ان تستطيع الخلاص منه.

ساقه مشلولة ـ ولم يفت براون انه لن يتمكن ابدا من قطع المسافة الباقية من الطريق على قدميه، بالنظر الى عطل ساقه اليسرى من جراء شلل الاطفال الذي انتابه في صغره والذي جعله يعرج حتى الآن على نحو ظاهر. وكان اقرب مكان مأهول من هناك غريغوري داونز الذي يبعد ٦٧ كيلومترا ولا يزيد عدد سكانه على ١٢ شخصا. هذا، وبالنظر ايضا الى بدء فصل الامطار الموسمية فقد بات من المتعذر الامل في مرور سيارة اخرى.

وفي تلك الليلة سقطت امطار غزيرة بلغ معدلها مئة مليمتر في أقل من ساعة واحدة، وامتلأت الوديان بالمياه حول الموقع الذي وصل اليه براون فعزلته وحاصرته تماما. وقضى

براون اليوم التالي وهو يحاول عبثا اخراج الشاحنة التي زادت انغراسا في الوحل الطري عند هبوط الظلام، ولم يعد امامه اي خيار سوى انتظار النجدة.

ويوم الاربعاء لم يبق لديه سوى علبة واحدة من اللحم، كما ان الحرارة ارتفعت الى ٤٢ درجة مئوية، فتعاونت الحرارة والرطوبة على انهاك قواه.

وفي صباح الخميس، حلقت طائرة البحث فوق موقعه والقت اليه ببعض الاغذية، بينما راح هو يلوح لها باهتياج شديد ليعلمها بانه حي وسليم، فتلاشى منه اليأس في تلك اللحظة وشعر بشيء من الانفراج.

وفي هذه الاثناء صدرت من ادارة البوليس في مدينة ماونت أيزا تعليمات المفتش فودين الى اثنين من أكفأ اعوانه هما الجاويش راي براند (٣٩ سنة) والشرطي غراهام روبسون (٢٣ سنة)، لكي يعملا "كل ما تستدعيه الضرورة"، لانقاذ دنيس براون. وعلى الفور اعد براند وروبسون امدادات الطوارىء ووضعاها في شاحنة البوليس وسارعا بالانطلاق من كامووبل، على مسافة ١٥٠ كيلومترا جنوب شرقالموقع الذي عزل فيه براون.

ولاحظ رجلا البوليس ان الطريق يزداد خطرا وغدرا كلما تقدما نحو الشمال، واخذت سيارتهما تتواثب فوق الحفر المتكاثرة على طول ٥٠ كيلومترا وتنتقل بهما عبر الوديان الضيقة والرمال المغمورة بالمياه وتنزلق بين حين وحين في الوحل الأسود، فيكاد الشرطيان يفقدان سيطرتهما على قيادتها، اضافة الى ان الطريق قد اختفت معالمها في مواضع كثيرة تحت المياه الغامرة على مسافات تمتد مئات الامتار.

ولم يتمكنا من بلوغ موقع دنيس براون الا في الساعة ٩،١٥ مساء، اي بعد انقضاء ست ساعات كاملة على خروجهما من كامووبل. وقد تذكر براند هذا اللقاء في ما بعد فقال: "كنت احسب انني قد رأيت في الماضي جميع مظاهر العواطف التي تنتاب الانسان، الى ان وقعت عيناي على ملامح براون وقد كساها الاحساس الخالص بالراحة والسعادة".

ولكن لم يلبث ان تحول هذا الابتهاج الى يأس، بعد ان قطر الشرطيان شاحنةبراون الى شاحنتهما وحاولا ان يجراها ويخرجاها من المستنقع الذي انغرست فيه، ولكن سرعان ما انهارت مساحة اخرى من سطح الطريق فغاصت شاحنة البوليس بدورها غوصا لا امل معه في اخراجها، على رغم الجهود الشاقة التي بذلها براند وروبسون في هذا السبيل والتي لم تفض الى اكثر من النتيجة التي افضت اليها محاولات براون من قبل، اي تفاقم انغراس شاحنتهما في الوحل.

وقد اتضح ايضا لهما ان جهاز اللاسلكي لا يجدي نفعاً في ذلك المكان الذي تحيط به التلال. فقد حاولا مرارا ان يتصلا بمدينة ماونت ايزا، فلم يفلحا بسبب التشويش المتأتي من ضوضاء صائدي الاسماك في خليج كاربنتاريا البعيد. الى هذا، فقد بدأ الرجال الثلاثة يخشون

ان تجتاحهم السيول، بالنظر الى قرب سقوط وابل مدرار من المطر.

مغامرة الجاويش - وقرابة الساعة الاولى صباحا، اقترح روبسون على رفيقيه - نظرا الى تفوق لياقته البدنية ومعرفته لتلك المنطقة التي ولد ونشأ فيها - ان يتوجه بمفرده الى غريغوري داونز، اقرب الاماكن الآهلة الذي يبعد ٦٧ كيلومترا من هناك، لطلب المعونة. وكان مثل هذا الاقتراح امرا بمثابة الانتحار في اي وقت آخر، لكن الموقف هنا موقف استثنائي اضطر معه الجاويش براند الى الموافقة على الاقتراح.

ولم يكن روبسون من جانبه يتوهم ان في مقدوره ان يقطع المسافة في حر النهار، لذلك لم يتمهل لحظة واحدة، بل انطلق على الفور وحيدا في ظلمة الليل.

وقطع روبسون الكيلومترات العشرة الأولى بسرعة جيدة خلال الآجام الشائكة واشجار الصمغ المديدة، ثم التقطت اذناه في الظلام الفاحم صدى انجراف المياه المتدفقة وضجيج الفروع المتكسرة والجذوع المقتلعة وهي تندفع في جدول حولته السيول الى نهر جارف.

وتقدم روبسون خطوة في اتجاه التيار المتدفق والملتف كالدوامة، وسرعان ما تراجع على اعقابه فور سماعه في اسفل المجرى زئيرا عميقا يصدر بالتأكيد عن تمساح. ويقول روبسون: "يكفي ان يسمع المرء مرة واحدة زئير التمساح عن قرب لكي لا ينساه طوال حياته". وكان روبسون يرهب التماسيح، ويعرف ايضا ان نهر غريغوري الذي يصب فيه الجدول على مسافة كيلومترات قليلة هو موئل لهذه الوحوش الفتاكة آكلة البشر. وكان قرأ منذ بضعة اسابيع نبأ عن صياد التهمه تمساح طوله سبعة امتار.

وجمد روبسون في مكانه نحو عشر دقائق، يرهف السمع ليتبين مكان التمساح. ثم تملكه الخجل، بعد ان وعد رفيقيه بالحصول على المعونة، بينما هوذا قد سمرّ في مكانه يحاول الانصراف عن مواصلة الطريق.

التمساح والثعبان - وتنفس روبسون نفسا عميقا وسار بجرأة نحو المياه المتدفقة، واندفع فيها الى ان بلغت علو صدره، فغمغم صلاة قصيرة وانطلق في السباحة. الا انه على رغم مهارة روبسون في السباحة، لم يلبث التيار ان حمله معه بين الاغصان المتلاطمة، في اتجاه التمساح. ولم يكد يصل الى منتصف المسافة حتى انسته المفاجآت تخوفه من التمساح.

ومد روبسون يده كي يدفع عنه ما حسبه فرعا طافيا، ولكنه اعتراه الرعب لدى شعوره بانه يلمس شيئا حيا كان ثعبانا مائيا هائل الحجم. أذعرته اللمسة فالتوى على بعضه دفاعا عن النفس. وقذف التيار الثعبان بعيدا لكنه لامس بطوله الكامل الذي يبلغ المترين وجه روبسون فانتابته بذلك رعدة الخوف. وما ان وطئت قدم روبسون قاع المجرى على الجانب الآخر من التيار حتى اسرع الى الضفة شاهقا يسترد أنفاسه. لم تكد محنته تبدأ بعد، وها هوذا قد تعرض خلال دقائق معدودة لامرين من اكبر مخاوفه في تلك المنطقة باسرها: التماسيح والثعابين.

وقطع روبسون خمسة عشر كيلومترا اخرى غائصا حتى خصره في المياه الموحلة غالب الاحايين. وقد خلع الحذاء الخفيف الذي كان يلبسه لانعدام جدواه في الوحل، ولم يلبث ان انتزع ايضا سرواله القصير بعد ان بللته المياه وبدأ يحتك بجلده احتكاكا مؤلما. وما اكثر ما انزلق ووقع على الصخور الحادة، فامتلأ جسمه بالرضوض والجروح، وهاجمته اسراب من البعوض كالسحاب الكثيف، والتصقت الديدان الماصة بكاحليه وقدميه وتغلغلت بين اصابع رجليه لا يستطيع انتزاعها من دون ان يتوقف عن السير، وكان اذا ما توقف لانتزاع الديدان، هاجمته الحشرات المئينية (ام اربع واربعين) الضخمة وتسلقت ساقيه وجسمه واثخنته بلدغاتها البالغة الايلام، بل ان هذه اللدغات - حسب ما يؤكده سكان الادغال - تظل آلامها تعاود الملدوغ مرة كل اثني عشر شهرا طوال ما بقي من حياته.

الا ان الثعابين هي اكثر ما يثير خوف روبسون. وكان يعرف انها على اختلاف اشكالها - ومن بينها فصائل سامة خطرة متعددة، كثعابين المولجا والثعابين الاوسترالية البنية - ستتجه مثله الى البقع القليلة الباقية من الارض المرتفعة الجافة، فلازمه الخوف طوال الليل من ان يدوس عرضا احد هذه المخلوقات الشريرة.

وحدث ثلاث مرات ان انهارت الارض فجأة تحت قدميه وراح يتخبط في المياه المرتفعة حتى رقبته، بينما الوحل يمتص ساقيه. وقد تمكن في كل مرة من ان يتمسك بغصون الاجام للنهوض بنفسه. وواصل طريقه وهو مبتل حتى عظامه والمياه تقطر منه والرعدة تجتاح بدنه والخوف يتملكه، وهو يكرر لنفسه من دون توقف: "لا بد ان استمر، لا بد ان احصل على المعونة". ولم يحدث له من قبل - طوال حياته في منطقة الادغال هذه - ان شعر بمثل هذه الوحدة الكاملة وانعدام الحيل ازاء ما يتهدده من أخطار.

وبدأ المطر ينهمر بينما روبسون يشق طريقه خلال الوحل الاسود المتكاثف بين الحشائش النامية حتى خصره. وقد تسلخت اربيته عند ملتقى فخذيه فاضطر الى السير بساقين متباعدتين، وكأنه على ظهر حصان. ثم تحول المطر الى سيل جارف، واخذ البرق يومض في الافق البعيد ويشق كبد السماء بخطوطه المتعرجة التي تخطف البصر وتنذر بمزيد من العواصف المطيرة التي تحمل معها خطرا متعاظما يهدد دنيس براون والشرطي براند في عزلتهما.

وبينما كان روبسون مستغرقا في التفكير في الخطر الذي يهدد رفيقيه، وطئت قدمه جسم خنزير بري ضخم، فاطلق الوحش شخرة غاضبة وانتصب على اقدامه، فلاذ روبسون بالفرار ليتجنب هجمته، ولم يلبث ان تزحلق وسقط متخبطا في الوحل، من دون ان يتعقبه الخنزير البري لحسن الحظ.

وكان الوادي الغارق في المياه لا يعرف الصمت ولا السكون، يملأه الصرير والطنين والاصوات المتصاعدة من ملايين الضفادع وصرارات الليل وغيرها من الحشرات، فأرهقت الضوضاء المستديمة اعصاب روبسون

ثم التفت الى نفسه وراح يضحك من سخافة مغامرتـه فـي عبـور منطقـة الادغال الرهيبة سيرا على الاقدام وهو يعتمر قبعة البوليس وليس على جسمه سوى القميص٠

تباشيـر الخـلاص – وفـي الساعـة الخامسة صباحا، بزغ الفجر ولاحت خيوط الضياء فكانت سببا في انقاذ حياته، اذ رأى ثعبانا من اضخم الثعابين البنيـة الاوسترالية الـتـي شاهدها في حياته يعترض سبيله على مسافة تقل عن ستة امتار٠ وكان طول الثعبان يقارب المترين ويعادل ثخنه معصم الانسان٠ ورفع الثعبان السام الخطر رأسه متأهبا للهجوم، وظل الاثنان يحملقان احدهما في الاخر لبضع لحظات حسبها روبسون دهرا لا نهاية له، وراح يتراجع ببطء شديد من دون ان يرفع عينيه ابدا عن عيني الثعبان، وما ان تيقن من انه ابتعد عن متناول وثبته، حتى اطلق ساقيه للريح٠

وارتفعت الحرارة الى ما يزيد على ٣٠ درجة مئوية واشتدت الرطوبة على نحو مرهق، فبدأ روبسون يتوجس من انه مقبل على الجنون وانه يدور في حلقات لا سبيل له الى الخروج منها في منطقة خالية من المعالم٠ وقد ادرك من ساعته انه قضى وقتا طويلا وهو يمشي، وكان يدري انه قطع من دون شك مسافة كبيرة، وانما كان حسه ينبئه بانه لا يزال في المكان نفسه٠

وتملكه الهوس باحصاء خطواته، بينما اخذت مخيلته المتعبة تحدثه بمظاهر الشؤم التي تحملها الطيور الجارحة المحلقة فوق رأسه٠

وتابع روبسون مسيرته في صورة آلية عازما علىضرورة الاستمرار علـى قدميه، ولم ينتبه الى صوت يصدر من امامه على مسافة معينه ويشبه هزيم الرعد٠ وحتى عندما انتبه الى الصوت فانه لم يستطع ان يحدد نوعه، ثم ظلل عينيه بيديه وأمعن النظر فرأى آلة ضخمة لتمهيد التربة، فاسرع نحوها حتى بلغ حافة الطريق الضيق الموحل، وهناك تهاوى ببطء على ركبتيه وطمر رأسه في كفيه لما انتابه من الشعور بالعياء والاحساس بالفرج٠

ولاحظ بيـل بـيلي سائـق الجـرار الضخم ان روبسون مصاب بحروق شديدة من لفح الشمس، وان الدماء تقطر من جروح ساقيه، وان لدغات الحشرات تنتشر في كل جسده٠ وكاد الا يصدق ان روبسون قد تمكن في تسع ساعات من ان يمشي ويتسلق ويزحف ويسبح عبر هذه المنطقة البالغة الوعورة ويجتاز اكثر من ٦٥ كيلومترا في ارجائها٠ اما روبسون، فقد كان لا بد له من ان يلمس الجرار الضخم بيديه ليتأكد من ان الامر كله ليس وهما من نسج خياله، وظل يكرر باستمرار ان عليه ان يعود لانقاذ براون وبراند٠

واسرع بيلي فاصطحب روبسون الى غريغوري داونز، حيث جمعا على عجل فريقا للانقاذ٠ وفي الساعة ٤،٣٠ من عصر ذلك اليوم الجمعة ٢٠ فبراير (شباط) رجع روبسون الى النقطة التي بدأ منها مسيرته الاسطورية، على رأس قافلة صغيرة اخترق بها الوحول والسيول والفيضانات ووصل الى براون والشرطي براند اللذين استقبلاه بالحرارة والامتنان، من دون

ان تبدو عليهما آثار العناء من الانتظار الطويل.

وحين عاد الجميع الى كامooويل في ذلك المساء - بعد قضاء ٤٢ ساعة من الجهود الشاقة المتواصلة - اسر روبسون الى براند باحساسه "بشيء من التعب"، ثم انهار فوق احد الاسرة، حيث نام اكثر من ١٢ ساعة.

ولم تمض ايام قليلة حتى بدأت رسائل التهنئة تصل الى مقر رئاسة البوليس. وقد منحت ادارة بوليس كوينزلاند بعد ذلك روبسون ارفع ما لديها من اوسمة الشجاعة والتفاني، كما منحته جمعية اوستراليا الملكية للاعمال الانسانية ميداليتها الفضية للشهامة. وفي فبراير (شباط) ١٩٧٧، بعد انقضاء عام على مسيرته الخرافية، منح روبسون ميدالية ستانهوب الذهبية، وهي اعلى الاوسمة التي تقدمها الجمعية البريطانية مكافأة للاعمال الانسانية، وتقديرا لاشجع عمل قام به انسان خلال العام السابق في انحاء الكومنولث البريطاني.

ويطيب لدنيس براون ان يعلن ابتهاجه ازاء مظاهر التكريم التي تمنح للشرطي الشاب، ويقول: "لا شك في ان اقدامه على تحمل تلك المشاق من اجل شخص لم يعرفه من قبل، لدليل اكيد على الشهامة والشجاعة الاصيلة اللتين يتحلى بهما".

■ تيموثي هول



تقول الممثلة الفرنسية سارة برنار: لا يصبح الانسان غنياً ما لم ينفق نفسه.

النار تأكل نفسها

رسم ثلاثة لصوص من محطمي الخزائن الحديدية خطة فائقة الاتقان والدقة لسلب اموال احدى الشركات المعروفة في مدينة فانغ النرويجية، فوضعوا عبوة ناسفة تحت الخزينة وتربصوا في الغرفة المجاورة بعدما اشعلوا الفتيل. وما ان حدث الانفجار حتى انهار الجدار بأكمله على الثلاثة. وتبين ان الخزينة كانت خالية من المال ومليئة بالمواد المتفجرة.

نويل انطوني، "نانا"

البكاء والحرية

كثيرا ما يساعدك البكاء على الانفراج من الأمر الذي سببه لك. ولكن مهما استرسلت في البكاء وظننت انك لا تقوى معه على ضبط النفس فانك في الحقيقة لا تزال تكبت نفسك في الصميم.

أما الضحك الصادق فهو، في نظري، احد العوامل القليلة التي تتيح لك ان تتحرر كليا من الضوابط التي تكبتها في قرارة نفسك.

بوب تالبرت، صحيفة "فري برس" (ديترويت)

المهن الحرّة في حالة حصار

ان المهن المكتسبة عن طريق التعلّم في المجتمع المعاصر، كالطب والتعليم والمحاماة، لن تستمر في فقدان احترام الجمهور لها فحسب، بل ستستمر في فقدان حريتها الغالية أيضا، ما لم تصلح نفسها خلقياً.

ان مكانة أي مهنة ترتفع وتنخفض كسوق الاسهم المالية، تبعا لعوامل غير قيمتها الحقيقية. ولقد اوضح الجمهور الامريكي والصحافة الامريكية طوال عقد من الزمن أو ما يربو على ذلك أن المهن المكتسبة عن طريق التعلم لم تعد تلك الاشياء الرائعة التي يُنظر اليها برهبة واحترام كما كانت الحال في ما مضى.

فالأطباء، الذين كانوا يُعبدون كسامريين صالحين لا حدود لمعرفتهم. يعدّون اليوم استغلاليين، وغالبا ما تتعرض كفاءاتهم للشك ويحاول الواحد منهم ستر الاخطاء القاتلة للآخر. اما المحامون، الذين كانوا ذات يوم المدافعين عن الحقوق الخاصة والعامة، فيعدّون اليوم مهملين وابتزازيين، يخدعون الجمهور متعمدين من خلال لغة يُقصد منها الغموض وفقد الأكاديميون احترامهم وهيبتهم لعدم مبالاتهم وعجزهم في الاضطرابات الجامعية التي وقعت بين عامي ١٩٦٥ و١٩٧٠. وأصبح العلماء، الذين كانوا يُعدّون أنصاف آلهة منذ عهد داروين، مثارا للشك بعد القاء القنبلة الذرية على هيروشيما عام ١٩٤٥. وآخر من يُوجَّه اليه اللوم والانتقاد هو المحاسب، المتزمت الذي يتعذر فهمه والذي يبدو بوضوح أنه سيد تشويه الحقائق ومختلس حسابات من الطراز الاول.

المراقبة الخارجية – لقد كتب برنارد شو منذ فترة طويلة أن المهنة المستقلة هي "مؤامرة ضد سواد الناس". وهذه الحكمة يجب ألاّ تُرفض على أنها نكتة أو مبالغة لا داعي لها. فالتأكيد الوحيد المفرط هو في كلمة "مؤامرة" التي توحي بوجود

هدف سري لخداع الجمهور. لكن تهمة استغلال الاسرار المحفوظة بالذات هي التي تصبح فكرة الرجل العادي عن المهنة عندما تبدأ في فقد ثقة الجمهور واحترامه. وهنا يكمن الخطر. ذلك لأن الفكرة التالية التي تخطر على بال النقّاد المتيقظين هي المطالبة باشراف قوي على المهنة يأتي من الخارج.

لكن اقامة علاقات أفضل بين الشخص العادي والمهني يكاد يستحيل تحقيقها في جو من الشك والعداء المتبادلين كما أن تحقيق تحسن من خلال المساومة الجماعية أمر غير ممكن. فأساس هذه العلاقات فردي. وبناء على هذا، يجب ان تصبح ماهية المهنة، مرة أخرى، ملكا عاما بين من هم داخل المهنة ومن هم خارجها على السواء.

وكما قال ابراهام فليكسنر، مصلح التعليم الطبي الامريكي الشهير الذي عاش قبل نحو ٧٠ سنة، ان التدريب الطبي يقتضي "حيازة مقدار معين من العلوم التي تُرتَّب وتُنظَّم لتحقيق هدف عملي واضح. وهذا ما يجعلها مهنة". ولما كان سواد الناس يفتقرون الى مثل هذه الاهداف والى التدريب الخاص، فالمهنة تكون احتكارا بالضرورة. وهذا الاحتكار يصبح أمرا مشروعا في المجتمعات باعطاء الاجازة لممارسة المهنة. ويُبرر المهنيون الاحتكار باعتباره أمرا حيويا لسلامة الجمهور. غير ان الحد الفاصل بين الاحتكار والمؤامرة أمر يصعب تحديده ويسهل تخطيه وتجاوزه.

والنتيجة هي ان المهنة، بطبيعتها، مؤسسة معرضة للانتقاد. فهي ذات متطلبات، وهي تطالب لنفسها بامتيازات فريدة، كما عليها ان تؤدي وظيفتها. لكن الضمير "هي" لا يوجد فعلا ككيان مفرد قائم في ذاته. فالمهنة، أو "هي"، عبارة عن بضع مئات او آلاف من الأفراد الذين يختلفون الى حدّ كبير كما يختلف جميع البشر الآخرين، ولكن كمهنيين، يُتوقع منهم أن يتصرفوا نموذجيا وأن يكونوا ناجحين مهنيا على نحو ثابت ومستمر.

اتهام متبادل — ومع ذلك، فالواقع أن كل مهنة لا تبلغ من الجودة الا حداً متوسطاً. وهي، بطبيعتها لا يمكن ان تكون غير ذلك. لكن توقعات الجمهور تصل الى درجة أعلى كثيرا من المتوسط، بحيث انه حينما يحين موعد الحساب ويكون سواد الناس متلهفين للحصول على حقوقهم، فان الخوف العام والاتهام المتبادل تصبح امورا لا مفرّ منها. والأسوأ من ذلك أنه، على رغم أنه يجب الحكم على أي فن قياسا الى أفضل نتائجه، فمن المؤكد ان المجتمع الديموقراطي، الذي نشأ على المساواة في جميع الامور، يحكم على المهنة من خلال أسوأ نماذجها. وهذه هي الحال التي نجد نفسنا فيها الآن.

فلننظر، مثلا، الى الدعاوى القانونية التي تقام ضد سوء التصرف. ان من العدل، حسب وجهة نظر معينة، أن يتلقى المريض أو وارثوه التعويض عن الاضرار التي تنجم عن المعالجة المهملة او التي تدل على جهل. أما من وجهة نظر أخرى، فمن السخف أن يكون الاخفاق

سببا للشكوى بعد بذل أفضل الجهود المهنية. الا ان العميل لا يستطيع أن يعرف ما اذا كان قد حصل على أفضل الجهود. وهو يصدر حكمه تبعا للنتيجة النهائية: الموت أو الشفاء، ويريد ان يعرف الاسباب معرفة واضحة.

وتتبدى حدة المأزق على نحو أكبر في حقل التربية، حيث يظهر أثر الاخفاق في "تعليم" طالب معين في الطالب نفسه، وحيث يفوق اللوم الحصافة الانسانية. وليس في امكان نظامنا الحالي أن يحذو حذو رئيس الكلية الذي قال في غابر الازمان للوالدة الساخطة: "سيدتي، نحن نضمن لك نتائج طيبة، والا أعدنا ابنك اليك!"

تدنّي المستوى - وبسبب هذه التعقيدات التي تقف دون النتائج النهائية، أي الشفاء والتعليم الجيد وكسب القضية القانونية، بدا، طوال قرون عدة، ان من الافضل ان تتولى المهن مراقبة نفسها. لكن تنظيم الاعمال جاء بسبب اهمال هذه المراقبة. فقد استغل ارباب العمل العامل والمشتري تحت شعار "فليذهب الجمهور الى الجحيم". والمهني اليقظ اليوم عاوده شعور بعدم الارتياح من أن المهن أصبحت في المرحلة الحاسمة التي يُلصق بها الشعار عينه.

وهناك دلائل أخرى على تدنّي مكانة المهن تدريجا الى مستوى الاعمال العادية. فقد مُنح المحامون والجراحون الامريكيون حق الاعلان والدعاية، مما يعيد عنصر المنافسة المالية الى الظهور. كذلك سُمح للمهندسين المعماريين بتولي أعمال المتعهدين، وللمعلمين بالانخراط في اتحادات عمالية. ويطالب الرجال العاديون بحقهم في الانضمام الى المجالس الادارية للمهن المختلفة على أساس ان الادارة الداخلية لها غير قادرة على خدمة الجمهور على نحو لائق ما لم تخضع للمراقبة. وتعمل الاموال الحكومية على تحقيق الغرض نفسه، حيث ان البيروقراطية، عن طريق توجيهها استخدام تلك الاموال تتحكم في من يستخدمونها.

ان مثل هذه الخطوات، سواء أكانت تعد تهديدات أو اصلاحات، تدل على شيء واحد، وهو أن المهن الحديثة كانت محتكرة لمدة طويلة نسيت معها ان هذا الاحتكار امتياز أعطي لها مقابل افادة الجمهور. وقد فُسرت الشكاوى أحيانا على أنها حسد او سوء فهم بدلا من تفسيرها كما هي فعلا، أي امتعاض من خيانة الثقة.

ولربما كنا نشهد الآن اندفاعا نحو مجتمع جديد، يكون جماعيا من بدايته الى نهايته، استنادا الى النظرية القائلة باستحالة الثقة بالفرد والمجموعة على السواء. وهذا سيعني تلاشي المبدأ الاساسي للمهنة.

العقل والضمير - ان النصيحة التي تُوجه الى المهن اليوم هي أن أملها الوحيد في البقاء مع تمتعها بحرياتها الحالية او بما يشابهها، هو استرداد القوة العقلية والخلقية. وعبارة "خلقية" هنا لا تعني الامانة فحسب، بل تشير الى طبيعة أي علاقة أو معاملة بين شخصين. فكل علاقة بين شخصين هي علاقة خلقية تكون

فيها الامور إما صالحة أو رديئة من الناحية الخلقية. ان ممارسات كاجراء تجارب على المرضى الفقراء أو اجراء جراحات من قبل الاطباء الذين لا يزالون في مرحلة التدرج، في الوقت الذي يظن فيه المريض انه في رعاية جراح عظيم، هي امور سيئة خلقيا، ولها مثيلها في مهنتي التعليم والمحاماة. لكن أوضاعا اكثر حدة تظهر من خلال الممارسة الجماعية لأي مهنة يمكن أن تتقاذف العميل فيها أيد كثيرة بحيث يفقد الثقة طوال الوقت ويدرك في النهاية أنه حُرم الاهتمام الصحيح.

ان الحساسية الخلقية لن تعود الى صاحب المهنة الفرد بمجرد ان تصدر نقابته مجموعة جديدة من القواعد والمبادىء. ذلك لأن مجموعة القواعد لا تضع سوى الحدود التي يُدان بها السلوك الذي يتجاوزها. كما أن المستوى الخلقي لا يُعد لائقا اذا اكتفى اولئك الذين ينخرطون تحته بالوقوف قيد أنملة من هذه الحدود. والواقع ان مجموعة القوانين هي للمجرمين والمتنافسين، وليست للمهن التي يريد اصحابها ان يوصفوا بالتفاني. ولا شك في أن مجموعات القوانين ومواثيق الشرف المهنية المعمول بها الان يمكن تطويرها عن طريق المراجعة. غير ان ما تحتاج اليه المهن أولا هو الارادة لتنظيم نفسها بيد غير نفعية، ودونما اعتبار لمسألة العلاقات العامة. فان أي مجموعة صغيرة من الفضائح سرعان ما تقنع الجمهور بأن المراقبة تدبير فعّال، وبالتالي تعيد ثقة الجمهور بالمهنة.

النمو بعد انحدار - لكن المراقبة ليست كافية لانها سلبية. والاصلاح الخلقي لا يمكن تحقيقه الا عندما يصبح اعضاء مجموعة ما واثقين من أن السلوك الخلقي البناء مرغوب فيه فعلا، وان ممارسته منتشرة، وانه يلقى القبول والاعجاب. غير ان النمو والارتقاء بعد انحدار لن يتم تحقيقهما الا ببطء. وهناك قوة واحدة تستطيع أخذ المبادرة في هذا المجال، وهي قوة القيادة الخلقية والعقلية. ان جميع المهن تحتاج الى نُقّاد من الداخل. انها تحتاج الى رجال يدركون طبيعة الامور، ويستطيعون ان يقدموا الى زملائهم من أصحاب المهن رؤيا جديدة للمهنة كمؤسسة.

ويجب توضيح التفاصيل لكل مهنة، مع الحرص على ان تكون هذه التفاصيل جزءا لا يتجزأ من المبادىء العامة. والهدف من ذلك هو تحويل بالنقد من مجموعة شكاوى الى مجموعة أهداف.

ان المشكلة، عندما تكون اخفاقا في الكفاية والمقدرة والاخلاق، فلن يحلها شيء سوى جهد عقل الفرد وضميره، يساعده في ذلك الرجال الكثيرون ذوو المواهب والنيات الطيبة الذين لا يحتاجون الا الى من يوجههم. وبدون جهد بطولي كهذا، فان التاريخ سيشير الينا، نحن المهنيين، على أننا جميعا قوم جبناء. وهو سيكون على حق.

■ **جاك بارزون**

مؤرخ واستاذ فخري في جامعة كولومبيا في مدينة نيويورك. له مؤلفات عدة، بينها: "السهل والمباشر" و "حسن استعمال الفن وسوء استعماله".

رُعبٌ في الفضاء

أصيبت النفاثة الضخمة
" لوكهيد ل - ١٠١١ "
بخلل ينذر بكارثة سريعة،
ولم يفلح افراد الطاقم
في معرفة سر" الخلل٠

اشرفت الساعة على منتصف الليل في مطار سان دييغو الدولي في كاليفورنيا عندما انطلقت النفاثة التابعة لشركة خطوط دلتا الجوية على مدرج المطار تمهيدا للتحليق في رحلتها الى مدينة لوس انجيليس٠ وعندما بلغت سرعة الطائرة على المدرج ١٢٦ عقدة (قرابة ٢٠٠ كيلومتر في الساعة)، ارتفع مقدمها فجأة قبل ان يتسنى للطيار ان يتحكم بجهاز القيادة من اجل الاقلاع٠ ولم تلبث سرعة الطائرة ان تزايدت في اتجاه السحب الكثيفة التي تعلو المحيط، كما ازداد شموخ مقدمها الى مستويات اعلى فأعلى٠ وسارع الطيار الذي تملكته الدهشة بدفع جهاز التحليق الى الامام في محاولة لايقاف المقدم عن الارتفاع والعودة به الى الوضع الطبيعي٠

على هذا النحو المزعج بدأت رحلة دلتا الجوية الرقم ١٠٨٠ يوم ١٢ أبريل٠ (نيسان) ١٩٧٧٠

وعلى رغم تحسن الاحتياطات الوقائية الملحوظ في طائرات الركاب خلال السنوات الاخيرة - كتعاظم الثقة التي تبعث عليها محركات الطائرات، واتقان أساليب الضبط والرقابة الجوية، وغير ذلك من وجوه التقدم - الا ان الامر لا يخلو من بعض عيوب لا يمكن تجنبها في أفضل الأحوال٠ وفي النهاية، فأن حياة الركاب كثيرا ما تتوقف على مهارة ربان الطائرة، كما حدث فعلا في الرحلة الجوية ١٠٨٠٠

كانت الطائرة من طراز لوكهيد ل - ١٠١١ العريض البدن٠ وكان يقودها جاك ماكماهان البالغ من العمر ٥٦ سنة، وهو متين البنية وبشوش الوجه

ومن أكثر الربابنة خبرة في شركة دلتا. وكان الى جواره في حجرة القيادة الطيار المساعد ويلبور رادفورد والمهندس ستيفن هايت. وكان على متن الطائرة ٤١ راكبا وثماني مضيفات.

وحين دفع الربان ماكماهان بجهاز القيادة الى الامام للحد من سرعة الارتفاع، بدت الطائرة وكأنها استعادت وضعها الطبيعي. ويقول ماكماهان: "كان أول ما فعلته التحقق من ضبط جهاز التوازن (اي الوصلتين الافقيتين على الذيل اللتين تتحكمان بتعادل مستوى الطائرة). وقد تبين من المؤشرات على لوحة العدادات ان هذا الجهاز كان مضبوطا".

شرود في الأعالي – الا ان الطائرة عادت تتجه الى الارتفاع الشديد حين وصلت الى علو ١٢٠ متراً، فجرب الربان جهاز التصحيح الكهربائي، وهو جهاز آخر لضبط التوازن، ثم جرب جهاز التصحيح اليدوي، فوجد ان كليهما معطلان. فكرر المحاولة، ولكن من دون جدوى. واستمرت الطائرة في صعودها الحاد الى قلب السحاب الكثيف حتى بلغت ٢٤٠ متراً من العلو، فطلب ماكماهان الى المهندس هايت ان يتحقق من سلامة الجهاز الهيدروليكي الذي يسيطر على معظم اجهزة التحكم. ويضيف الربان ماكماهان: "لم يساورني القلق في تلك اللحظة، لان الطائرة ل – ١٠١١ مزودة باربعة اجهزة هيدروليكية مستقلة بعضها عن بعض، مما يبعث على مزيد من الاطمئنان. وكنت واثقا من ان وسيلة واحدة على الاقل من الوسائل المتعددة المتاحة لنا ستتكفل، ولا بد، بحل مشكلتنا".

وأعاد ماكماهان ضبط جميع المفاتيح والمؤشرات المتصلة بزاوية الطيران، بينما اخذ رادفورد يتحقق من اضواء الانذار على لوحة المفاتيح، ثم كرر هايت اختبار الاجهزة الهيدروليكية. وعلى ارتفاع ٩٠٠ متر، جرت تجربة جميع اجراءات الطوارىء الخاصة بالميل وتصحيح التوازن، ولكن من دون ان يفلح الطاقم بعد ذلك كله في الاهتداء الى مصدر الخلل.

ويقول ماكماهان: "لقد ثبت لنا عندئذ اننا نواجه مشكلة مزعجة وانه ليس لدينا اي وسيلة لمواجهتها. وبدأ القلق يساورني فعلا".

وسارع الربان الى اخطار برج المراقبة بالصعوبة التي تجتازها الطائرة، ثم تعاون ومساعده على الضغط بأقصى قوتهما على جهاز القيادة. لكن زاوية ارتفاع الطائرة ظلت تتزايد حتى تجاوزت تجاوزاً كبيراً الزاوية الطبيعية التي تبلغ ١٥ درجة.

وراقب ماكماهان مقياس الارتفاع وهو يتدرج من ١٠٠٠ متر الى ١٢٠٠، ثم الى ١٤٠٠. وتجاوزت زاوية الارتفاع ١٨ درجة، فبلغت ٢٠، ثم ٢٢، بينما اخذت السرعة تتناقص، فهبطت الى ١٥٠ عقدة، ثم ١٤٥، ثم ١٤٠.

مياه المحيط – واصبحت الطائرة عرضة للخطر الداهم والانهيار المفاجىء بسبب ارتفاع مقدمها مع تناقص سرعتها. ومعنى ذلك ان الهواء لم يعد يتحرك عبر الجناحين بسرعة تتوافر معها قوة الدفع اللازمة

لرفع الطائرة. ويقوم الحل الوحيد في مثل هذه الحال على خفض مقدم الطائرة الى الوضع الافقي وزيادة سرعة الهواء. غير ان الطاقم عجز عن خفض المقدم.

ويقول ماكماهان: "ادركت فجأة اننا سنمنى بالاخفاق. وتملكني الرعب بعدما حاولت ان احلق بهذا الشيء على خير ما استطيع ولكنه ابى ان يستجيب. وتبدت لخيالي صورة شديدة الوضوح للمصير الذي ينتظر الطائرة: ستتوقف المحركات، ثم تنقلب الطائرة الى اليسار وتنهار رأسياً لتختفي في مياه المحيط".

وفي تلك اللحظة اقفل الربان جميع صمامات الوقود لخفض سرعة الطائرة. وكان ذلك التصرف غير منطقي بالنسبة الى أي طيار، لأن خفض السرعة يؤدي الى الحد من سرعة الهواء فيقوي احتمال توقف المحركات. ولكن - كما يقول ماكماهان - "انك تنصرف في تلك الفترة عن انتهاج الخطة الطبيعية، وتضطر الى القيام بعمل ما، تفعله بسرعة".

وقد نجحت هذه الطريقة، وشعر ماكماهان بتحسن سيطرته على الطائرة، فزاد من قوة المحرك رقم ٢ المركب في ذيل االطائرة. ومن المعروف عن طائرات ل - ١٠١١ ان المحركين المركبين على الجناحين يميلان الى اسفل بعض الشيء، فيؤدي دفعهما الى توجيه الطائرة الى أعلى. اما المحرك المركب في الذيل فان انحرافه قليلا الى اعلى يجعل دفعه يؤدي الى توجيه الطائرة الى اسفل.

ولم يلبث ان انخفض مقدم الطائرة الى زاوية ارتفاع مقدارها ١٨ درجة تقريبا، فازدادت السرعة. وعند ارتفاع ٢٧٠٠ متر خرجت الطائرة من السحاب الى ضوء القمر الساطع، وما ان وصلت الى ارتفاع ٣٠٠٠ متر حتى تمكن الربان من المحافظة على توازنها.

وبادرت جين هوبر، المكلفة بشؤون التنسيق على الطائرة، الى اخطار الركاب بان هناك صعوبة في السيطرة على الطائرة، وطلبت اليهم ان ينتقلوا جميعا الى المقاعد الامامية تسهيلا لخفض المقدم. ويقول المهندس هايت واصفا ذلك: "لقد رأينا ان كل تعاون، مهما كان بسيطا، من شأنه ان يدعم تحسين الموقف".

تصورات واحتمالات - واصبحت المسألة الآن اختيار موقع للهبوط. واستبعد الربان العودة الى مطار سان دييغو الذي تغطيه السحب. وكان هناك مطاران عسكريان قريبان، ولكن يتوقفان عن العمل في العاشرة ليلا. اما محاولة الوصول الى مطارات ابعد في الداخل فقد تضطر الطائرة الى التحليق فوق سلسلة جبال "سييرا نيفادا" حيث تسود الاضطرابات الجوية وتتعرض الطائرة التي يصعب التحكم بها الى الخطر المحتوم؛ ولم يبق بعد ذلك كله بد من الاتجاه الى مطار لوس انجيليس الدولي.

غير ان ماكماهان تخيل الكارثة التي يمكن ان يسفر عنها سقوط الطائرة فوق المدينة، فقرر ان يقترب من المطار متخذا سبيله فوق المحيط، وهو اسلوب في الهبوط

كثيرا ما ينفر الطيارون منه في الليل نظرا الى انعدام وجود اي معالم مرئية. لكنه يتيح الاقتراب من المطار عبر مسافة طويلة في خط مستقيم، فيوفر وقتا كافيا لضبط توازن الطائرة.

وكان من المستحيل التفكير في اجراء هبوط عادي، اذ ان انعدام سيطرة الطيار على انحدار الطائرة وارتفاعها وعدم تمكنه من خفض مقدمها على مدرج المطار، يجعل الطائرة تسبح عبر المطار على وسادة من الهواء حتى تتحطم في نهايته. وتصور ماكماهان ان الحل يكمن في الدخول على المدرج مع ضبط الاطراف المتحركة للاجنحة على زاوية مخفضة، وهو ما يتيح للطائرة ان تلامس الارض وهي منطلقة بسرعة تفوق السرعة العادية، اي بمعدل ١٧٠ عقدة بدلا من ١٣٠. وكان ذلك ينطوي على مقدار من المجازفة، لكنه يتيح للطائرة ان تستلقي ببعض العنف على المدرج. ويقول رادفورد: "كانت غايتنا ان نحط على الارض". وكان مفتاح العملية كلها كامنا في الثواني القليلة الاخيرة.

واستعد برج المراقبة في مطار لوس انجيليس، فاستدعى سيارات الاطفاء والغى المرور جوا وارضا في مجال تحرّك الطائرة. وحين هبطت الطائرة الى علو ٧٥٠ مترا انزلت اجهزة الهبوط (العجلات وغيرها)، فتغير مركز الثقل، مما جعلها ترفع رأسها فجأة الى اعلى. ويقول ماكماهان: "دفعت قصبة التحكم اماما الى النهاية، لكن الطائرة استمرت تصعد. وكان اول ما خطر لي، بما اننا لا نستطيع التحكم بالطائرة حين ننزل اجهزة الهبوط، هو ان نسحب هذه الاجهزة وان ندور بالطائرة نحو الجنوب لكي نهبط هبوطا اضطراريا في المحيط في خط مواز للساحل".

غير ان ماكماهان لم يقدم على ذلك، بل لجأ الى حل بديل. فعمد الى زيادة قوة المحرك رقم ٢ وكف عن دفع المحركين الآخرين، ومن ثم بدأ مقدم الطائرة يهبط ببطء. وتبين من جهاز التسجيل في ركن القيادة ان رادفورد قال عند ارتفاع ٣٠٠ متر: "كل شيء يبدو على ما يرام والطائرة تنزلق في طريق الهبوط".

صيحة ابتهاج - وعلى ارتفاع ١٥٠ مترا، خرجت النفاثة من بين السحب امام المدرج مباشرة.

وقال ماكماهان: "سألامس الارض الآن واستخدم الكوابح باقصى قوتها، فساعدني على التحكم باجهزة الضبط".

واصطدمت عجلات الطائرة بارض المدرج وهي منطلقة بسرعة ١٧٠ عقدة، وضغط ماكماهان على الكوابح باقصى قوة بينما راح الطيار المساعد يعدد بصوت عال تطور سرعة الطائرة: "١٣٠ - ١٢٠ - ١١٠ - ١٠٠ - ٩٠ - ٨٠ - ٧٠ عقدة، ٦٠ عقدة، الحمد لله!".

وانطلق هايت بصيحة الابتهاج.

ونادى برج المراقبة سائلا: "حسنا يا دلتا ١٠٨٠، هل كل شيء على ما يرام؟".

ورد ماكماهان: "نحن في خير، وسنسير بالطائرة الى البوابة".

وبقي السؤال: ما الذي سبب هذا الخلل؟

فلم تكد تمضي بضع ساعات حتى

احتشد حول الطائرة مهندسو ادارة الطيران الامريكية ومهندسو شركة لوكهيد، فتبينوا ان لجهاز ضبط التوازن "مصعدين" صغيرين على طرفيه الخلفيين يتحركان الى اعلى والى اسفل مع حركة جهاز ضبط التوازن. وكان "المصعد" الايسر قد انحشر في وضع الارتفاع، مما جعل الطائرة تميل في اتجاه الصعود. وليس في طائرات دلتا ل - ١٠١١ ضوء انذار في ركن القيادة يكشف عن حدوث خلل في المصعدين، على رغم وجود ضوء انذار خاص بجهاز ضبط التوازن، الذي يعتبر جهاز التحكم الرئيسي. وقد تعذرت رؤية المصعد المنحشر بسبب ظلمة الليل، فلم يتمكن الطيار من معرفة سبب الخلل.

ولكن لماذا انحشر المصعد؟

لقد تجمع الماء من المطر والضباب والسحاب فوق ذيل الطائرة، ثم تساقطت قطراته من الذيل في اثناء صعود الطائرة وهبوطها الى احدى كراسي التحميل، وادت التغيرات المتتابعة في الضغط الى امتصاص الماء داخل الكرسي، فتآكل بالصدأ حتى انكسر. وعندما بادر ماكماهان الى تحريك مقابض الطيران قبل الاقلاع، تأثر المصعد المتصل بكرسي التحميل المكسورة فانحشر في وضع الصعود.

وسارعت شركة لوكهيد الى تحذير جميع شركات الطيران التي تستخدم طائرات ل - ١٠١١ لكي تفحص كراسي التحميل. فوجد عدد كبير منها مليئا بالماء وقد بدأ يتآكل بالصدأ. وامرت أدارة الطيران الامريكية باعادة النظر في حال المصاعد قبل تحرك كل طائرة من طراز ل - ١٠١١.

وعمدت شركة لوكهيد منذ ذلك الحين الى تصميم محول لصرف الماء وابعاده عن كرسي التحميل، فضلا عن جهاز محكم يبقي معه الماء خارج كرسي التحميل والشحم في داخله. كما اعادت تصميم كرسي التحميل نفسها، بحيث اذا تعطل جزء منه ظلت بقية الاجزاء صالحة للعمل.

وعلى رغم ان ركاب الطائرة، وعددهم ٤١، قد ادركوا الصعوبة التي كانوا يواجهونها، الا انه فاتهم انهم كانوا على قاب قوسين من الكارثة، بل ان واحدا منهم عنف الربان بقسوة لتأخر الطائرة عن الموعد المقرر.

وفي اواخر عام ١٩٧٧، منحت ادارة الطيران الامريكية جائزتها الرفيعة التي تكافىء بها الخدمات الممتازة، للربان ماكماهان، تقديراً لما ابداه من مقدرة نادرة في الهبوط بطائرة الرحلة رقم ١٠٨٠ سالمة.

■ وليم كارلي

افضل طريقة لايقاف الجواد المنطلق بسرعة خاطفة هي المراهنة عليه.

مجلة "الكرة الارضية والبريد"

(تورنتو، كندا)

كشمير: حلم لا ينتهي

هل تكون هذه "الزمردة المرصعة باللآلىء"، في عزلتها الشاهقة في جبال الحملايا، اروع مكان على الارض؟

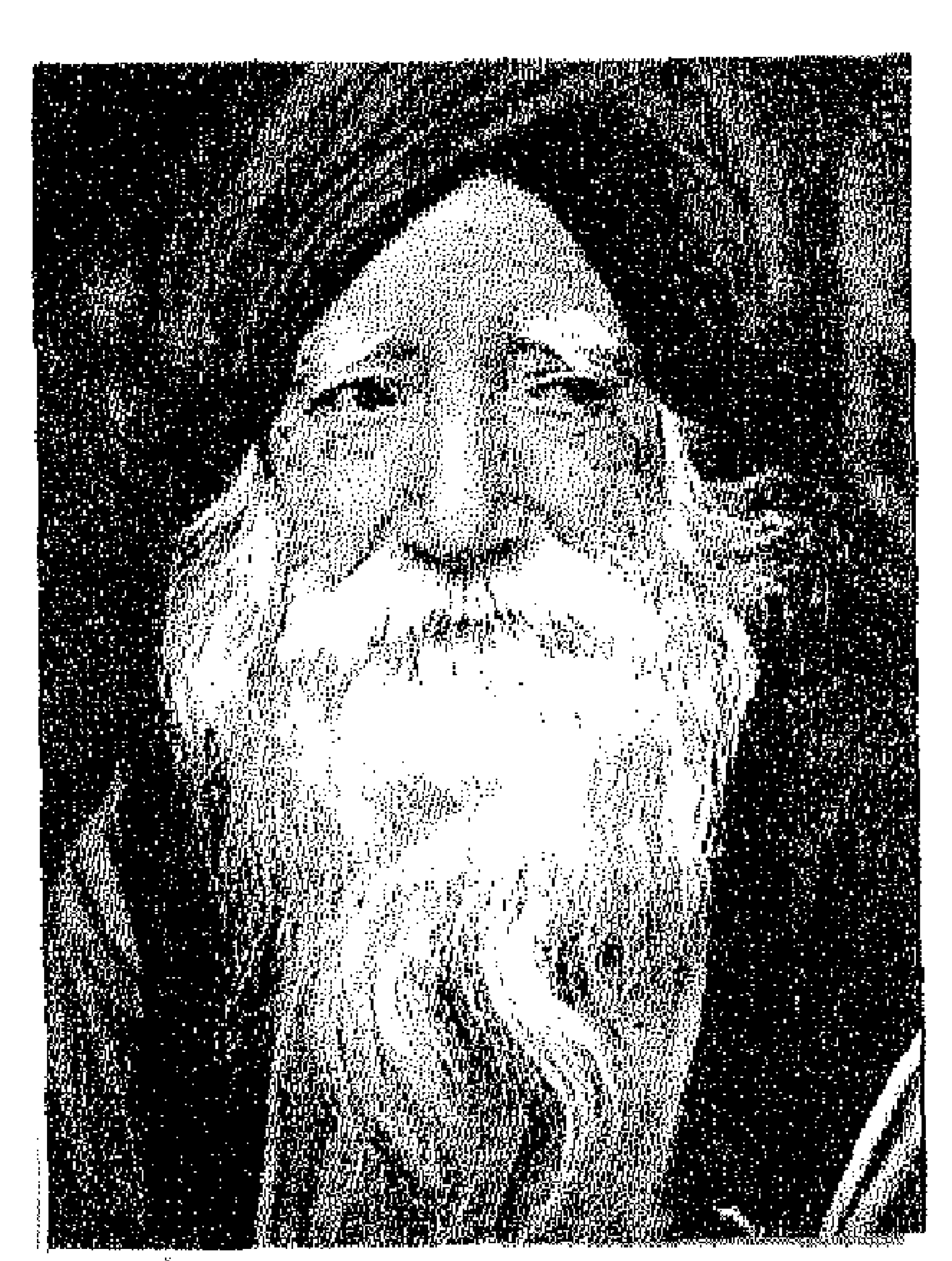
حالما تخرج من النفق الذي يخترق سلسلة جبال بيربنجال على علو ٢٢٠٠ متر فوق سطح البحر، لا بد من ان تتوقف وتشهق وقد سرت في بدنك نمنمة النشوة والافتتان. لقد خلفت وراءك الطرق المحرقة والمدن التي تعج بها السهول الهندية، وترامت امامك ومن تحتك خضرة وادي كشمير في تقابل حاد مع الروعة المتجمدة في اسوار الهملايا ومتاريسها. وانتشرت على مدى نظرك شبكات حقول الارز وقد طفحت بالماء، فصارت كالمرايا تعكس زرقة السماء وبياض القمم المكللة بالثلج. واذ تستنشق الهواء النقي البارد، يطل عليك صقر من مرتفعات بلورية ويرقب مسارك الى شرينغار عاصمة الولاية الصيفية على بعد اكثر من ١٠٠ كيلومتر.

تقع ولاية كشمير، وهي واحدة من ٢٢ ولاية هندية، في اقصى شمال البلاد. ولما كانت تشتهر بجمالها الطبيعي ومناخها الصحي، فقد بدأت تحتل مكانها بسرعة في طليعة الجنات السياحية في قارة آسيا. الا ان المدنية لم تفسد براءتها. ولا تزال ثماني اسر كشميرية بين كل عشر اسر ترتزق بالفلاحة وتكدح في حرث قطع صغيرة من الارض بالمحراث الحديدي الذي تجره الثيران على غرار ما فعل الاجداد. هنا لا ازدحام في حركة المرور ولا كثرة في المصانع، واعلى عمارة لا تتجاوز ثمانية طوابق. وتنتهي السكة الحديد الوحيدة التي تربط كشمير بباقي الهند عند مدينة جمّو، العاصمة الشتوية على اطراف حدود الولاية.

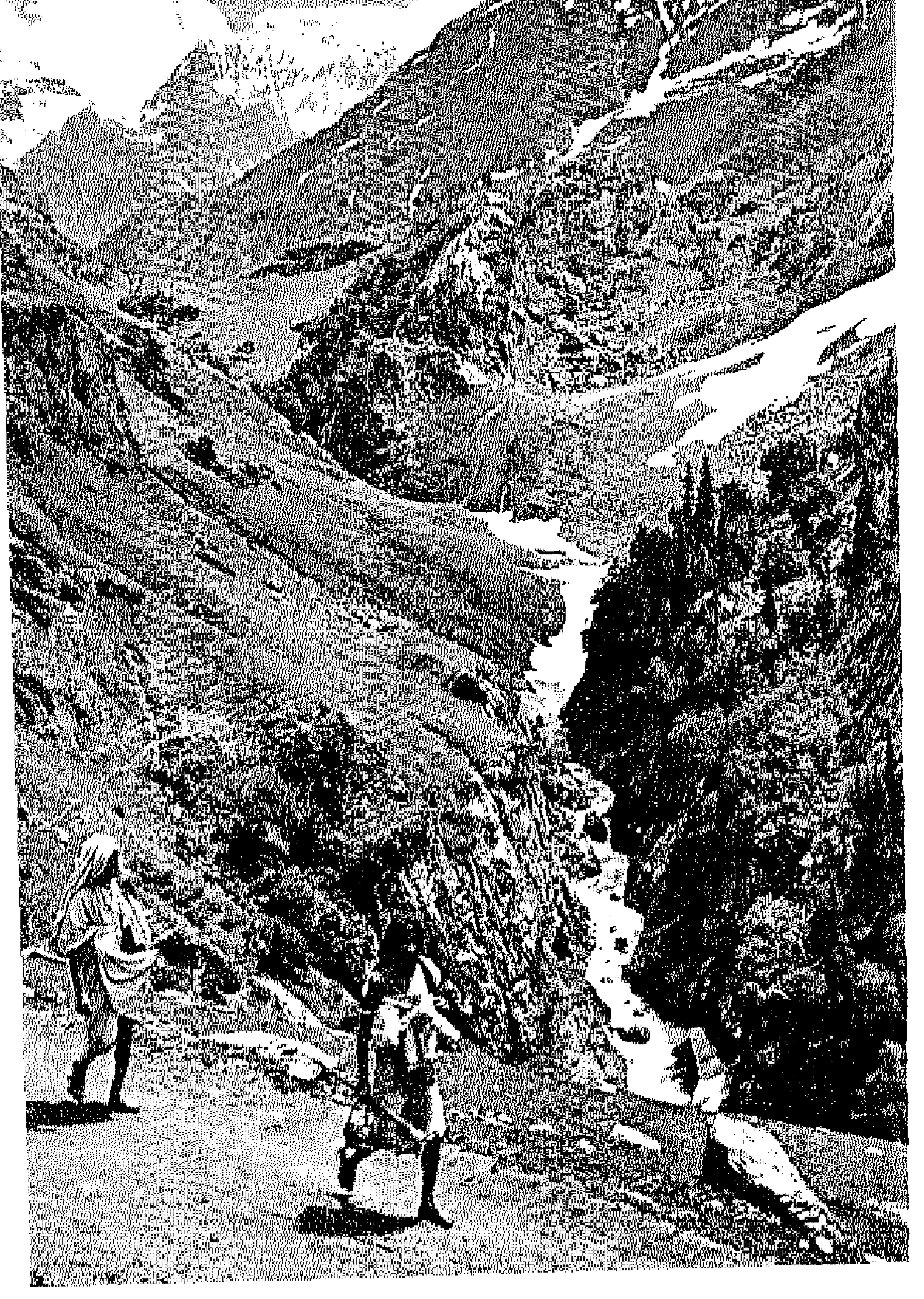
الوادي السعيد ــ ان الوادي المحيط بمدينة شرينغار، ويسمى "الوادي السعيد"، هو سهل غريني تكون بفعل الطمي الذي حملته السيول. ويبلغ طوله ١٥٠ كيلومترا وعرضه ٤٠ كيلومترا، ويرتفع عن سطح البحر قرابة ١٦٠٠ متر. انه اكبر الاودية - وقيل اروعها - القابعة في احضان اعلى سلسلة جبلية على هذا الكوكب. ويطوق الوادي بأكمله تقريبا سور مثلم من المرتفعات التي تصل الى علو ٥٢٠٠ متر وتجود قممها بمعجزة الماء على مدار السنة. فالماء ينبجس من

ذوبان الانهار الجليدية، ويتدفق في شلالات فضية، ويطفح من جوف الارض في ينابيع ثرثارة، وينبض في القنوات، وينحصر في حقول الارز، ثم يكون بحيرات ومستنقعات، واخيرا يتجمع في منعرجات نهر جهلوم العريض. وتقول الاساطير ان الوادي كان بحيرة عميقة القرار الى ان جاء كشياب التقي، حفيد براهما خالق الكون، فصرّف الماء باحداث ثقب في جدار البحيرة. ويعرف هذا الثقب اليوم باسم "فجوة بارامولا"، وهي الفجوة التي تيسر انسياب الماء الى المنخفضات البعيدة. ويظن ان اسم كشمير الذي اطلق على الوادي بعد ظهوره اشتق من اسم ذلك القديس.

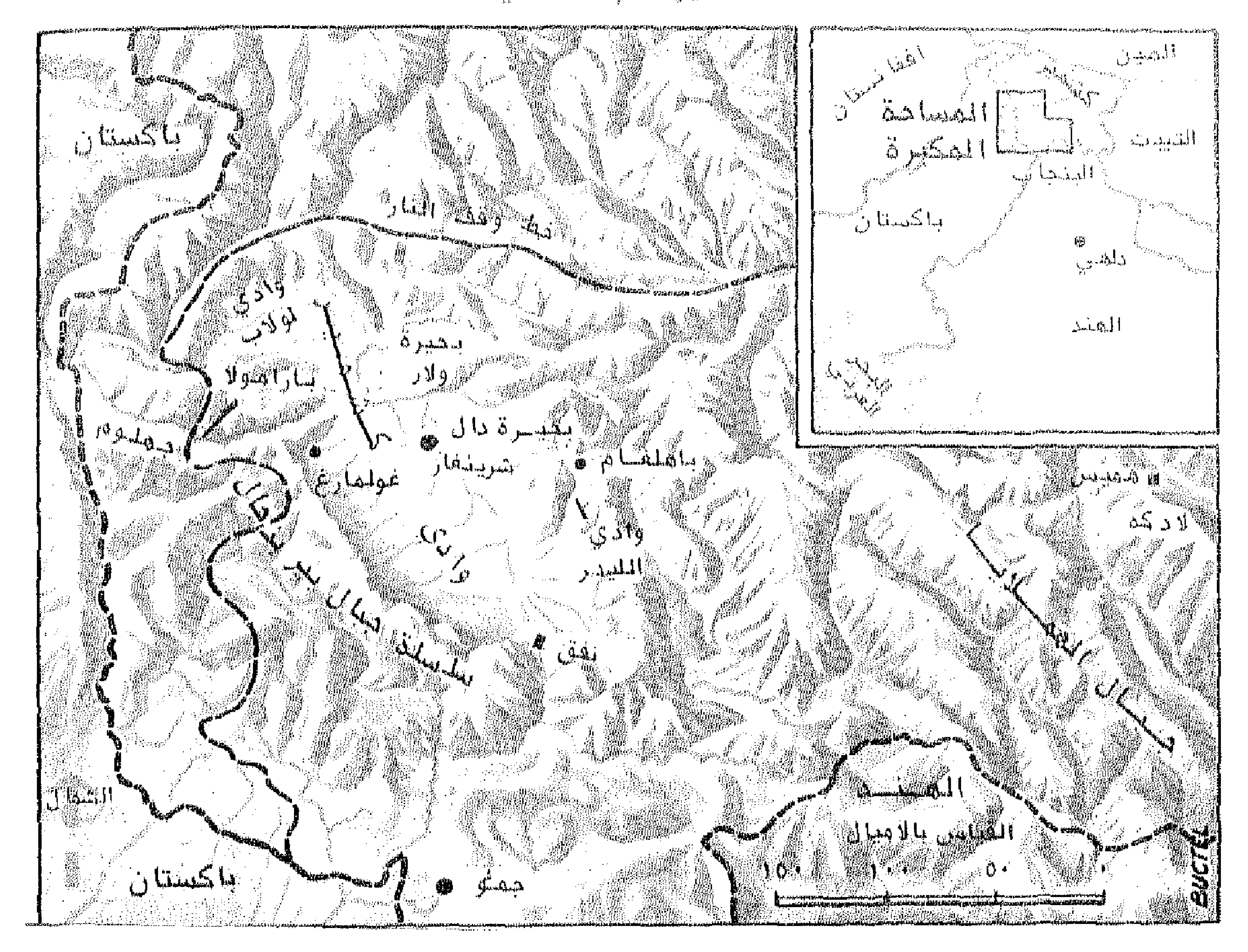
لكن كشمير، بالنسبة الى المراقبين المهتمين بالشؤون السياسية في آسيا، تعني القلاقل. فهي، بوصفها حامية الممرات الحيوية الشمالية للهند، ظلت عرضة



وجه حنكته التجارب:
تاجر كشميري يقيم زبونا قادما.



اثنان من السادهو، وهم من رجال الدين المقدسين عند الهندوس، يشقان طريقهما فوق التلال السفحية على منحدرات الهملايا في مكان ما شمال شرينغار.



للغزوات عبر القرون. وفي العام ١٨٤٦ اقدمت بريطانيا العظمى، التي كانت تسيطر على معظم انحاء الهند، على بيع كشمير (ولم تكن المنطقة ملكا لها) الى المهراجا غلاب سينغ من جمو مقابل ٧٥٠،٠٠٠ جنيه استرليني. واعتمدت بريطانيا على هذا الحاكم الصديق وخلفائه في الدفاع عن الحدود، فلم ترسل جنودها الى كشمير، بل حددت وجودها في المنطقة بمكتب "المقيم" البريطاني.

وفي عام ١٩٤٧ حين تداعى الكيان الامبراطوري واسفر عن استقلال الهند وتجزئتها في الوقت نفسه، قرر حاكم كشمير - ومعظم سكانها مسلمون - ان ينضم الى جمهورية الهند الجديدة بدلا من باكستان المسلمة. ومنذ ذلك الوقت هوجمت الهند ثلاث مرات من باكستان ومرة من الصين. وتملك هاتان الدولتان اليوم اكثر من نصف الولاية الاصلية التي كانت مساحتها ٢٢٢،٢٣٥ كيلومترا مربعا. ولم تقع في المنطقة منذ ١٩٧١ اي عمليات عسكرية كبرى. ولا تزال الامم المتحدة تتولى حتى الان حراسة خطوط وقف اطلاق النار.

وفي عزلتهم وراء الحواجز الجبلية، عقد سكان كشمير - وعددهم خمسة ملايين نسمة - العزم على المحافظة على طابع هويتهم صافيا من غير شوائب. فكشمير هي "بلدهم"، واما "الهنود" بالنسبة اليهم فهم شعب يعيش وراء حدودهم الجنوبية. والواقع ان الشعب الكشميري شعب

ذكي يعمل بجد ونشاط، وهو، الى ذلك، موهوب بسجايا من الابداع تجعل من الكشميريين حرفيين ممتازين. وترى الرجال بينهم مديدي القامة، وتتسم ملامحهم بحدة الذكاء واليقظة بحيث يمكن التعرف عليهم في جمهرة من الهنود. واما النساء الكشميريات فيتميزن ببياض البشرة والعيون الخضراء او العسلية والحواجب الدكناء والانوف المستقيمة والثغور الواسعة. وقد اشتهرن بجمالهن منذ القديم.

ولئن كان للفقر نصيب في كشمير منذ قرون، الا ان الكشميريين لا يعرفون بؤس مدن الاكواخ الهندية وقذارتها. وتكاد كل عائلة في كشمير تملك بيتا خاصا، يقوم غالبا وسط مزرعة صغيرة فيها اشجار جوز وبستان فاكهة. وعندما يحل فصل الشتاء وتعزل الثلوج بيوت المزارع، تؤخذ الخراف والماعز الى داخل البيوت حفاظا عليها من قسوة البرد. ولكن يندر وجود المدافىء، وترى معظم الكشميريين في الشتاء يحملون تحت اكداس الثياب التي يتدثرون بها جهازا للتدفئة يسمونه "كانغاري"، وهو مجمرة صغيرة ذات غطاء مصنوع من ماليد مجدولة وفي داخلها فحمات مشتعلة.

المدينة العائمة – ومدينة شرينغار، التي يبلغ عدد سكانها ٥٠٠،٠٠٠ نسمة، هي مدينة تلتحم فيها اليابسة والماء في شبكة معقدة من شبه الجزر والقنوات والخلجان الصغيرة. ويرى الغريب نفسه، اذ يتجول في قلب المدينة القديمة، محاطا بجلبة عربات "التونغا" التي يجر كل عربة منها حصان واحد، والدراجات النارية ذات العجلات الثلاث، وتدعى "ريكشو"، وحافلات الركاب الصغيرة الى جانب الابقار المقدسة التي تقضم في طريقها الخضار في اكشاك البقالين.

اما الاسواق في شرينغار فتتألف من فجوات في الجدران مطلة على الشارع. وهي اسواق خلابة تعرض فيها انواع التحف الشرقية الساحرة من مجوهرات دقيقة الصنع ونقوش في الخشب وخُمُر او شالات موشاة نسجت من زغب ماعز الباشمينا ذات الصوف الناعم الخفيف الوزن كالريشة. ولكن احذر ايها الشاري! فان للكشميريين سمعة في المعاملات الحاذقة. فلا يغرّنك مظهر التاجر وكأنه شبه نائم وهو ينفخ الدخان من نارجيلته. انه لا يتاجر بالصدقة.

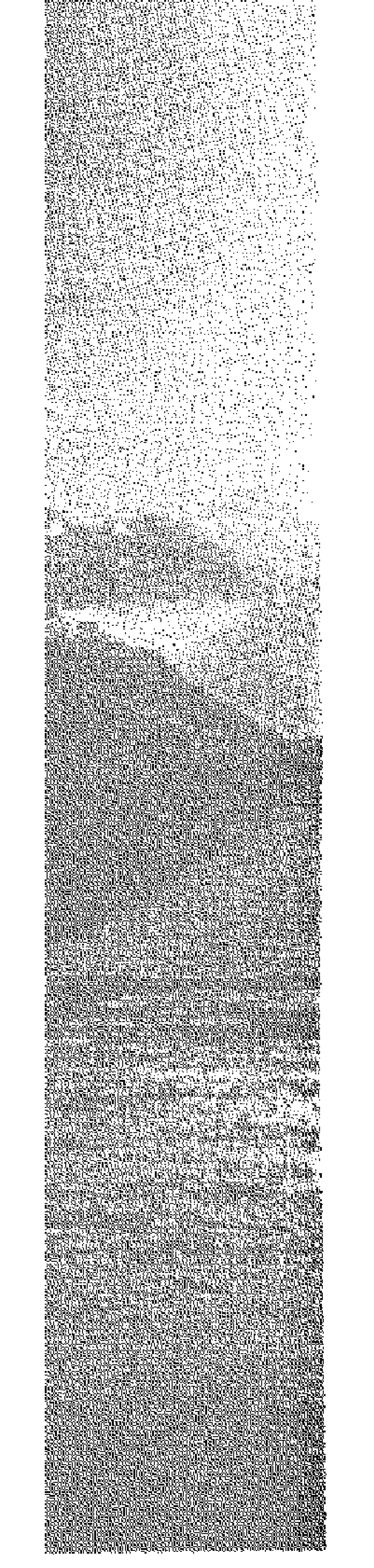
وحيثما تلتقي اليابسة بالماء في شرينغار ترى المراكب المعدة للسكنى راسية على الضفاف. ويحرم قانون كشمير امتلاك الارض والاطيان من قبل الاجانب. غير ان مغامرا انكليزيا اسمه م.ت. كينارد تمكن من تجنب احكام القانون عام ١٨٨٨ حين اشترى مركبا مسطح الارضية من المركبات التي يستخدمها الناس للنقل والسكنى في نهر جهلوم. واعطى بيته العائم اسم "النصر". وهناك اليوم ٥٨٥ مركبا من مراكب السكن معدة للاستئجار في مختلف البحيرات والجداول في شرينغار. وهي تتدرج من مراكب متواضعة يحتل فيها الزائر حجرة واحدة لقاء خمسة دولارات يوميا الى قصور عائمة يبلغ طول الواحد منها ٤٥ مترا ويتسع لاجنحة تفي بجميع متطلبات الراحة وتكلف

٢٠ دولارا يوميا للزوجين بما في ذلك اجرة الخدم وثمن وجبات الطعام. ونادرا ما تترك هذه المراكب مرافئها او مراسيها وسط الانهار والبحيرات. لذلك يجذّف الناس اليها بقوارب الشيكارا التي تشبه الجندول وقد فرشت بوسائد توشيها الوان بهيجة.

جنات وأنهار - وعلى مقربة من شرينغار تطل سلسلة الحدائق الملكية الفخمة التي هندسها اباطرة المغول على بحيرة دال الجميلة وقد تلفعت صفحتها بخمار من ازهار النيلوفر القرنفلية. واشهر تلك الحدائق شاليمار، ومعناها "مهجع الحب". وهي حديقة تجري من تحتها السواقي وتنبجس من فوقها النوافير وتمتد فوق اربعة مدارج واسعة يرتقي اعلاها جنبات التلال المشجرة. وفيها مقاصير شيدت بالمرمر حيث كان الملكيون وضيوفهم يلعبون ويولمون الولائم وسط رذاذ الماء وهمس الشجر. واذ ابصرنا جماعة من الزوار الهندوس في ملابسهم الملونة يمشون الهوينا في مسالك الحديقة، توقفنا وامعنا النظر فيهم، فبدوا كأنهم افراد اسرة ملكية من زمن سحيق.

واذا استقل المرء حافلة او سيارة ركاب من شرينغار وخرج في جولة استطلاعية قصيرة، فسرعان ما يجد نفسه في مناطق ريفية في جمالها وبساطتها. ولدى تسلق براري وادي الليدر سيبلغ قرية الرعاة باهلغام، وله ان يضرب فيها خيمته على ضفاف الساقية التي تتدفق مياهها ملتفة كالدوامة وتتقافز فيها اسماك السلمون المرقط. وتجابهه هنا وهناك في بقعة سحرية انقاض عصر ذهبي كانت فيه كشمير في عهد ملوك الهندوس من اعظم مراكز العلم والدين في آسيا. وهي انقاض المعابد التي شيدت قبل ١٢٠٠ سنة من حجارة ضخمة على نحو كلاسيكي فريد النوع في الهند وشبيه بجلاء البناء الاغريقي القديم.

وتعيد المنازل الصغيرة الجذابة في غولمارغ القائمة فوق فسحة خضراء وسط الجبال الى الاذهان الايام التي كان فيها الضباط البريطانيون وعائلاتهم يفدون اليها صيفا من ولاية البنجاب القريبة فينفقون الليالى في اللهو والطرب او يخرجون لصيد الفهود الثلجية وديب الهملايا. وعلى حافة بحيرة ولار - وهي اكبر تجمع للمياه العذبة في الهند - سيروقك الاستجمام في وادي لولاب حيث تتلألأ غابات أرز الهملايا بأشعة الشمس وقد اشرأبت رؤوس اشجارها الباسقة وكأنها الصواري في استقامتها.



وعندما يستقل السائح من جديد حافلة الركاب متوجها الى المقاطعة الشرقية من كشمير، وهي منطقة استراتيجية على الحدود فتحت جزئيا

للزوار عام ١٩٧٤)، فسيواجهه طريق لولبي ضيق ذو منعطفات مدوخة وحادة. وبعد قطع مسافة ٤٣٥ كيلومترا عبر الجبال، يصل المرء الى ارتفاع يزيد على ٤٠٠٠ متر. وقد اجتزنا مناطق كانت فيها جدران الثلج على جانبي الطريق ترتفع الى علو اربعة امتار ونصف متر وقد برزت منها نباتات السوسن البري وشجيرات الورد ذات الزهر القرنفلي. ورأينا جماعات من البدو الرحل تسوق ماشيتها فوق السهول البعيدة الى المراعي الصيفية. ولمحنا قطيعا من الياك، وهي ثيران التيبت الضخمة، سارحا في حقل جبلي تغطيه الازهار البرية. وما ان يقبل المرء على مشارف لادكه الشرقية حتى يواجه تمثالا عملاقا لـ"تشامبا" الذي يمثل بوذا المنتظر، وقد نحت في صخرة متوحدة وجعلت له اربع اذرع، وبدا كأنه يحرس مدخل هذا البلد الذي يعتنق البوذية.



قاربا شيكارا ينسابان على صفحة بحيرة دال الهادئة.

وكثيرا ما تسمى لادكه "التيبت الغربية"٠ وهي الزاوية الحرة من قلب بلاد التيبت الشاسعة التي وقع الجزء الصيني منها تحت السيطرة الشيوعية٠ واللادكيون شعب مرح يتكلم احدى اللهجات التيبتية ويعتنق المذهب اللامي، وهو فرع من الديانة البوذية٠ والرجال والنساء كلهم هنا يجدلون شعورهم ويتزينون بالمجوهرات الثقيلة من الفضة والذهب والفيروز ويرتدون اثواب القفطان الاسود ويحزمون وسطها بوشاح حريري، بينما تعتمر رؤوسهم قبعات انيقة في هيئة المدخنة تصنع من الحرير او المخمل٠ وتتمتع النساء بالمساواة مع الرجال، وتتزوج الواحدة منهن احيانا بضعة رجال في آن واحد، ويكون الرجال عادة اخوة من اسرة واحدة٠

الفردوس المفقود ــ ان روعة لادكه تكمن في اديرتها البوذية، ومعظمها قابع في عزلة اودية عطرية على سفوح مرتفعات يكلل قممها الجليد٠ وأكبر هذه الخلايا البشرية هو دير هميس الذي يعيش فيه ٤٠٠ راهب من اللاميين٠ وهم عادة يضربون رحالهم في ارجاء البلاد، حاملين معهم دواليب الصلاة ليقيموا الطقوس الدينية في كل مكان ويواسوا المرضى٠

وقد ذهبت ذات صباح اشتدت ريحه لزيارة دير "شيي" اللامي، وهو مبنى قديم خرب يجثم على قمة هضبة وحيدة تطل على الطريق النهري٠ واذا بالدير يئن ويصر كأنه سفينة تتقاذفها العواصف٠ وكانت ابوابه تصفق بيد الريح ونوافذه تقرقع٠ وفي حرم الدير المعتم والعابق برائحة البخور، كانت المعلقات الحريرية المدلاة من عوارض السقف ترفرف مثل اجنحة الخفافيش٠ وكشف النور الشاحب من مشعلي الكهربائي عن رسوم جصية باهتة على الجدران تمثل بوذا والقديسين والشياطين٠ ولم اجد في الدير حيا سوى لاما طاعن في السن يرتل صلواته وينقر على الطبل بايقاع يتوافق مع نغمات ترتيله، وراهب يافع في حدود العاشرة من عمره يتدرب على يديه٠ وارشدني الراهب الفتي بصمت الى تمثال يبلغ ارتفاعه ١٢ مترا ويمثل بوذا جالسا، وهو أكبر تمثال من نوعه في لادكه٠ وكان وجه التمثال مطليا بالذهب فيما اطلت عيناه الزرقاوان العميقتان من بين جفون نصف مسبولة في نظرة عذبة يغمرها السكون٠ وعلى رغم ان المشهد كان بعيدا كل البعد عن القيم الروحية الخاصة بي، الا ان ومضة من الحضور القدسي تجلت بوضوح في مشاعري٠

ولدى الرجوع بعد بضعة ايام الى فوران الحقائق واضطرابها في حياة الهند اليوم، بدا لي ان الوادي الاخضر ولادكه العلية فردوس مفقود ينتظر من يكتشفه من جديد٠

■ ارنست هاوزر

الكتاب هو المكان الوحيد الذي تستطيع ان تقلب فيه فكرة سريعة العطب من دون ان تتكسر بين يديك.



ضحايا السكتة الدماغية يتحررون من دعامات الساق

هناك ملايين من الناس الذين يصابون بالسكتة الدماغية يظلون يعرجون بعد شفائهم منها بسبب ارتخاء القدم وتعذر التحكم بالعضلات المشلولة في الكاحل. الا ان الدكتور جون ف. بصماجيان، مدير مركز تدريب بحوث التأهيل في جامعة ايموري في اتلانتا، يبشر بتطور هذا الوضع على نحو يتيح للكثيرين من هؤلاء المرضى ان يستغنوا عن دعامات الساق التي تساعدهم على السير.

والدكتور بصماجيان من رواد العاملين في مضمار التغذية البيولوجية المرتدة بكهرباء العضلات - وهو اسلوب تجريبي يقوم على تضخيم الاشارات الكهربائية الصادرة من احدى العضلات واستخدامها في تدريب الشخص المريض على استعادة سيطرته على العضو المشلول. ويقول الدكتور بصماجيان انه عالج بطريقة التغذية البيولوجية المرتدة بكهرباء العضلات ٣٩ مريضا من ضحايا السكتة الدماغة السابقين الذين يعانون جر القدم فلم يبق سوى ١١ مريضا منهم من دون تحسن كبير. وكان ٢٥ من هؤلاء المرضى مزودين بدعامات قصيرة للساق، فتمكن ١٦ من بينهم من الاستغناء عن هذه الدعامات بعد عدد من الجلسات العلاجية يراوح بين ٣ جلسات و٢٥ جلسة مدة كل منها نصف ساعة. ويضيف: "بل ان بعض المرضى استطاعوا ان يستغنوا عن العصي التي كانوا يستعينون بها على السير. وهناك عدد منهم يضطر الى استخدام دعامة الساق من حين الى آخر، عندما يعمل واقفا على قدميه لفترات طويلة".

(ميديكال وورلد نيوز)


العنّة تهدد مدخني المخدرات

اجريت دراسة على عدد من الذين يدخنون الماريجوانا يوميا مع مراقبة ظروف هذا الادمان تأمينا لدقة البحث. وقد تبين ان هذا المخدر يفضي في بعض الحالات الى اعاقة افراز هرمون الذكورة - "التستوستيرون" - الى درجة قد تؤدي الى العنة او العقم.

ولئن تكن التقارير السابقة قد ربطت بين ادمان الماريجوانا وانخفاض المستويات في افراز التستوستيرون، الا انه يتضح من هذه الدراسة الجديدة ان المخدر هو السبب الفعلي في النقص الهرموني، وان من المحتمل ان يزول هذا الاثر خلال اسبوعين بعد الانقطاع عن تناول الماريجوانا.

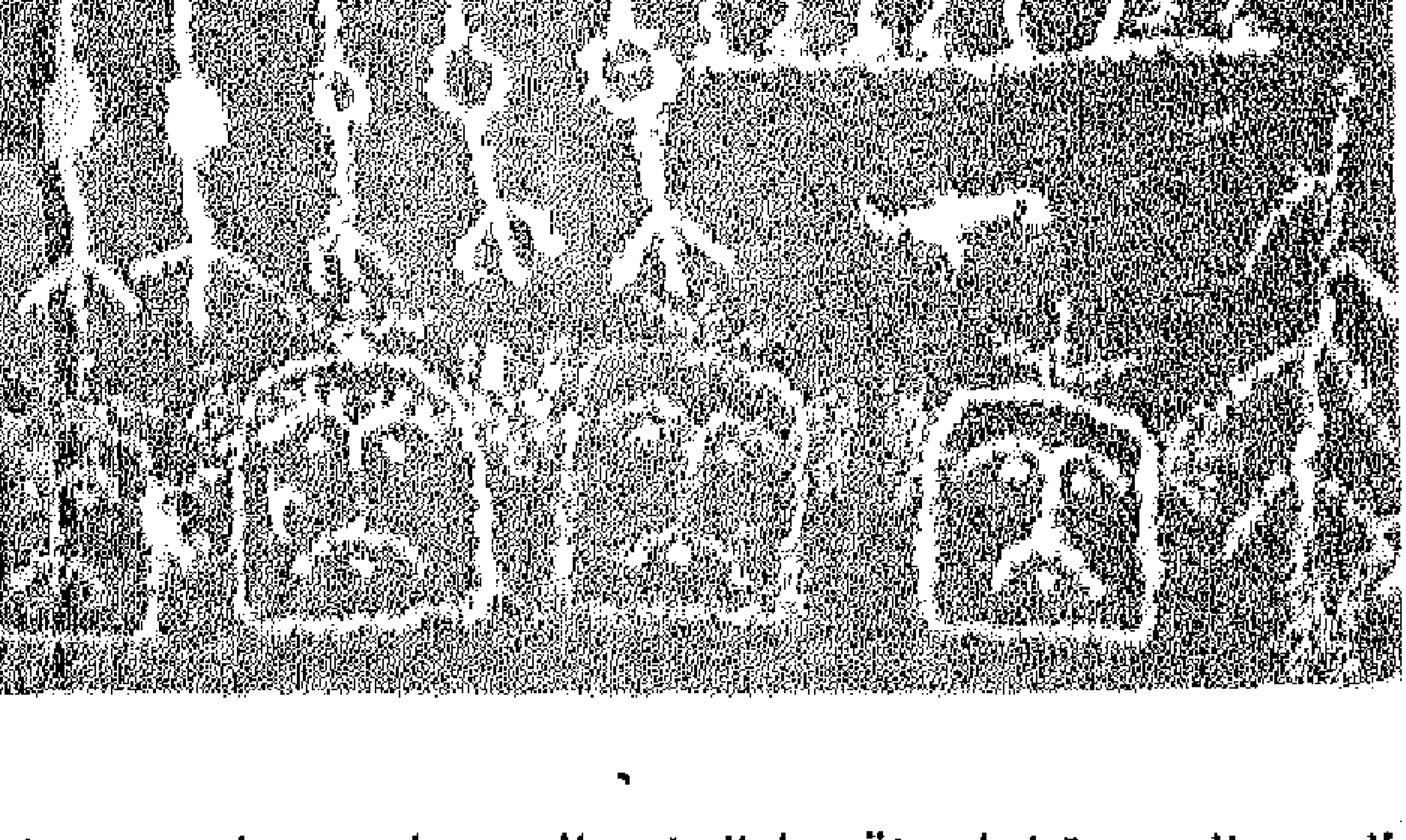
وقد اجرى الدراسة باحثون من مؤسسة بحوث التناسل البيولوجي في سانت لويس ومن جامعة كاليفورنيا في لوس انجيلوس.

جين ا. برودي (النيويورك تايمس)



تمثل الصورة الى اليمين ترسا عثر عليه في كومانش غاب في ولاية نيومكسيكو، وربما يعود عهده الى العام ١٤٠٠. اما القرون والفؤوس فهي التي كان الهنود الحمر يصنعونها سلاحا لهم. واما كفا الدب الرمادي الظاهرتان على الترس، فربما كانتا شعارا يرمز الى احدى العشائر او احدى الارواح الحارسة.

لقد ظل هذا التراث الثمين من فن الهنود الحمر البدائي عرضة لعوادي الطبيعة على مدى قرون طويلة، بلا اعتراف بقيمته أو تقدير لروعته أو تدبيرْ لحمايته، ليصبح الان ضحية للتخريب العشوائي وعبث الانسان "المتحضر"



الرموز المصورة اعلاه نقشها الهنود الحمر ما بين عامي ١٠٠٠ و١٥٠٠ احياء لذكرى الزيارات لترسبات الملح بالقرب من ويللو سبرينغز في ولاية اريزونا، وهي تشير الى عشائر كرو، رد آنت، كورن، كاتشينا.

الصخور الناطقة

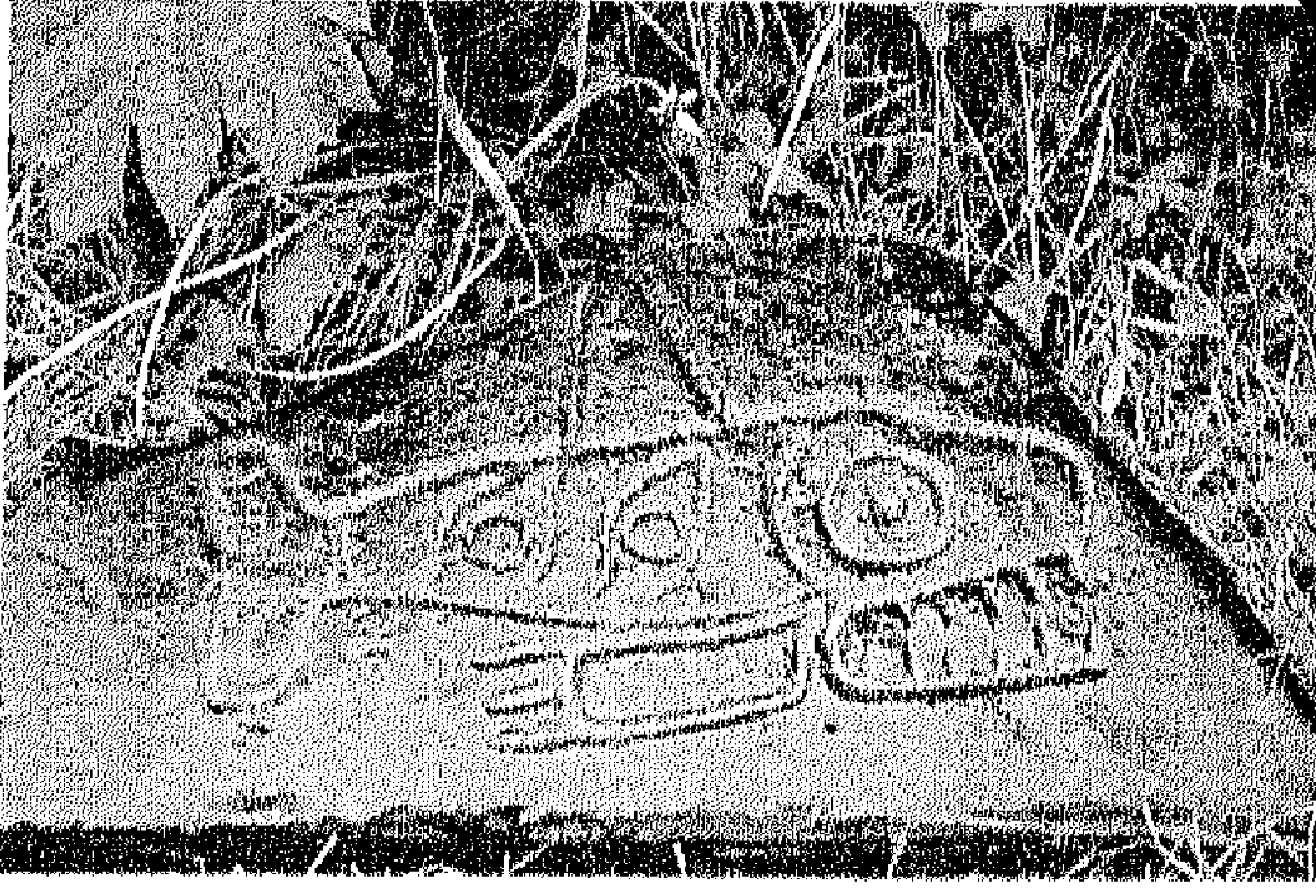
ان فن الهنود الحمر في النقش على الصخور - شأنه شأن المسلات الحجرية الجبارة في جزيرة الفصح (ايستر ايلاند) والصور المرسومة على جدران الكهوف والتي ترجع الى عصور ما قبل التاريخ في "آلتاميرا" و"ليسكو" - هو فن تحفّ به هالة من السرية والغموض، سواء في ما يتعلق بالفنانين القدامى اصحاب هذه النقوش، او بالمعاني والرموز التي تنطوي عليها.

وعلى رغم كثرة الامثلة والنماذج المتوافرة من هذا الفن في قرابة ١٥،٠٠٠ موقع - في الاودية والصحارى والكهوف ومضائق الانهر - في ما لا يقل عن ٤٣ ولاية امريكية، فان هذا التراث الهائل من ماضي القارة لم يكد يلقى نصيبا سوى الاهمال. واستمر الامر على هذا المنوال حتى عشر سنوات خلت، مذ اصبح فن النقوش البدائية على الصخور في الولايات المتحدة الامريكية مجالا مزدهرا من مجالات الدراسة. ويرجع جانب من الفضل في

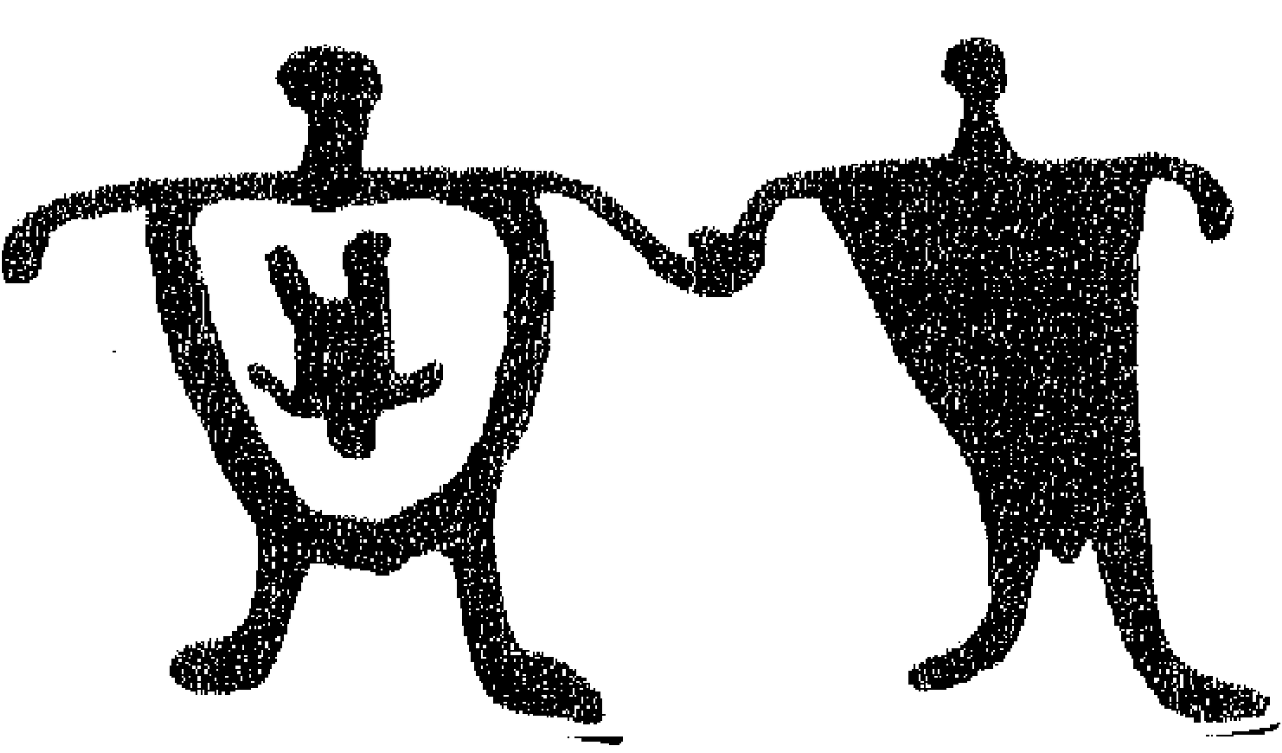


يمثل هذا النقش المحفور غير العادي، الذي وجد قرب مدينة "بريتس روبرت" في كولومبيا البريطانية (كندا)، "الرجل الذي سقط من السماء"، حسبما جاء في احدى اساطير "تسيمشيان".

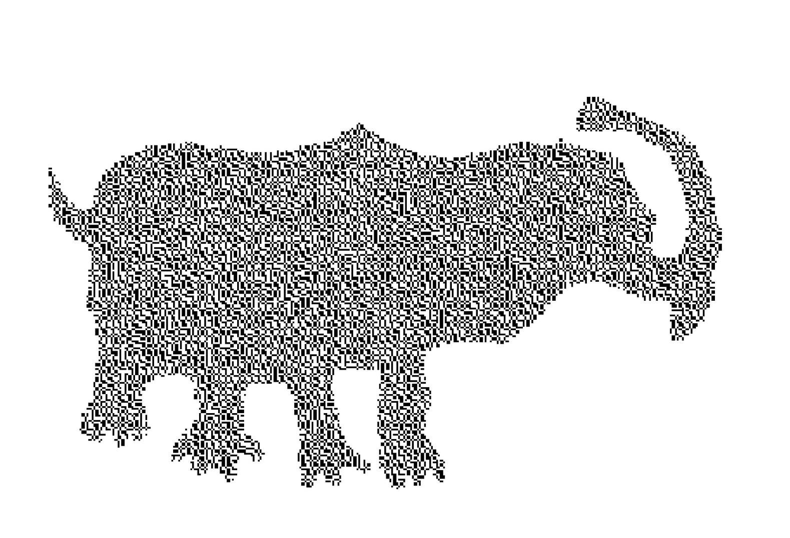
الى اسفل رسم يمثل فكين وعمودا فقريا لسمكة ضخمة، لعلها الحوت السفاح الذي ظهرت صورته كثيرا على "الطواطم" التي كانت تصنعها قبائل الساحل الشمالي الغربي وتتخذها رمزا لها. وقد وجد هذا الرسم في "رانغل" في ولاية الاسكا.



الى اسفل رسم يمثل الحبل، وجد في وادي "غوبيرنادور كانيون" قرب مدينة فارمنفتون في ولاية نيومكسيكو. وهو يرجع الى حدود العام ١٠٠٠.



وجه شبيه بالقناع (القريب)، عليه زينة رأس ذي قرون وحوله قلادة ذات حلى، وجد في "ليو" (ولاية اوهايو). اما رسم الشيطان (البعيد) فهو من عمل هنود الـ"اباش" المتأثرين بتعاليم الارساليات المسيحية، وقد وجد قرب "بينت روك" في ولاية تكساس.



كان المعتقد من قبل ان الرسم اعلاه يمثل حيوان الماستودون (فيل ما قبل التاريخ) ويعود عهده الى ٦٠٠٠ سنة مضت. اما الان فالمعتقد ان الرسم يمثل احد افيال سيرك زار مدينة مواب في ولاية يوتا عام ١٨٦٩.

وجد هذا الرسم الذي يمثل تصورات خرافية، مع رسوم كثيرة تشبهه، في منطقة ينمو عليها نبات "داتورا" المخدر جنوب غرب كاليفورنيا. وهو من صنع هنود "تشوماش" قرب سانتا بربارة، ويبدو انه رسم تحت تأثير عقاقير الهلوسة.

اللوحة المبينة اسفل هذا الكلام من عمل هنود "تشوماش" ايضا. لكن التعليقات والكتابات الحديثة فوقها شوهتها.



رسمت هذه الصورة الآخاذة في منتصف القرن التاسع عشر تذكارا للقاء مبكر مع الرجال البيض. وهي تمثل احد المستكشفين. وقد عثر عليها بالقرب من "غراند كانيون" (الوادي العظيم).

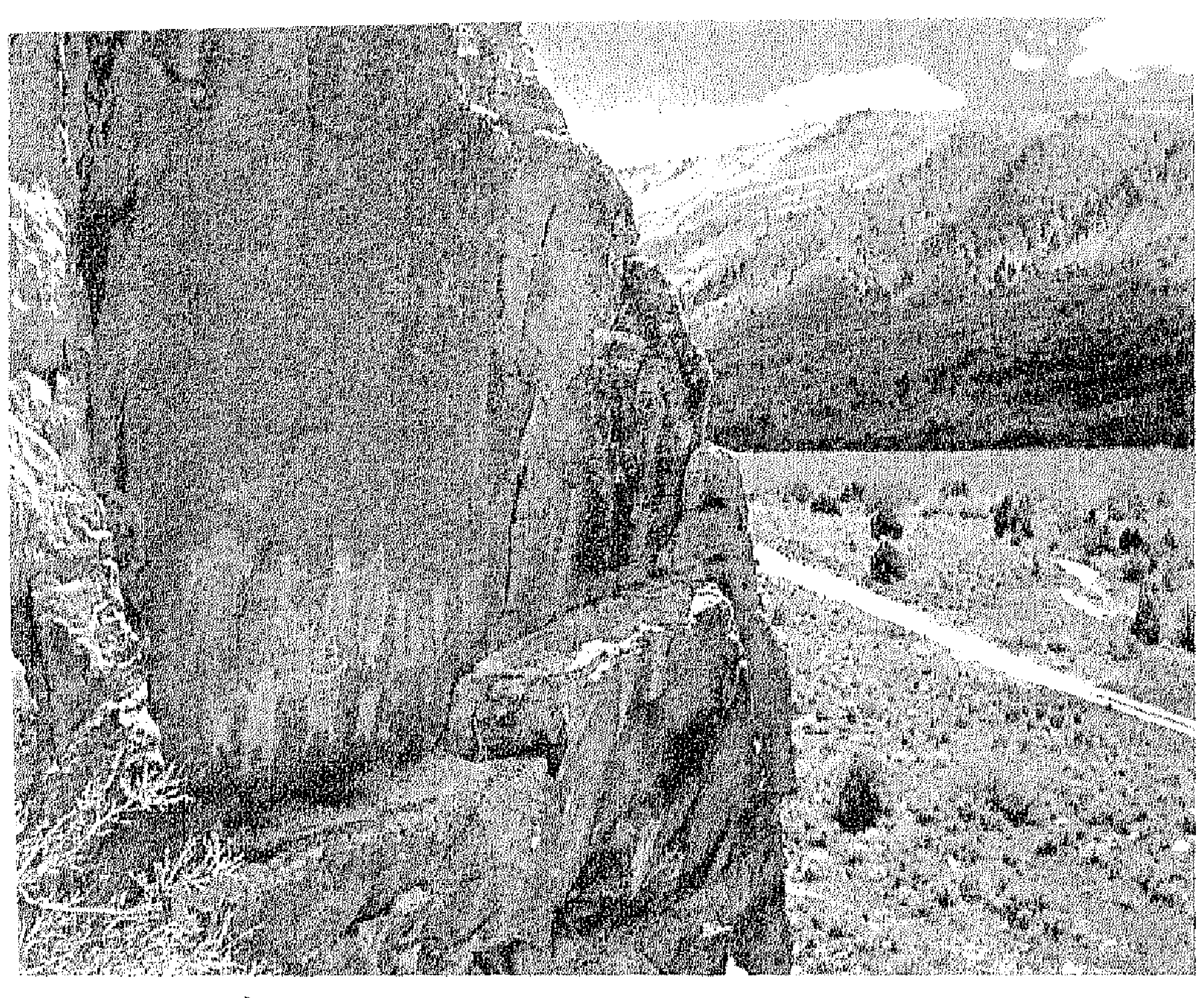


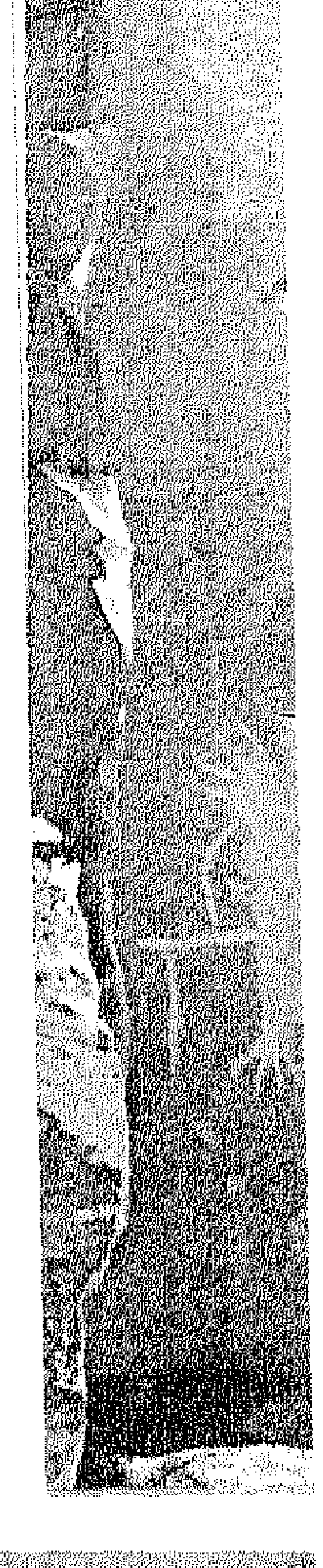
رسم ُيظن انه من عمل هنود الـ"اباش" في القرن الثامن عشر، وهو يمثل مشهد رقص، ويزخر بالحياة الى حد" تكاد تسمع معه موسيقى الرقص باذنيك، وقد عثر عليه بالقرب من "ال باسو" في ولاية تكساس.



الى اليسار رسم لبومتين عثر عليه في "سبيديس" في ولاية واشنطن، ويعود تاريخه الى ٣٠٠ – ٥٠٠ سنة خلت، والمعروف ان الطيور تحتل مركزا مهما في حضارة الهنود، لانهم كانوا يعتقدون أنها تنقل الارواح.

كانت الاماكن الوعرة التي تتميز بصعوبة الوصول اليها وخطر مواقعها تتخذ مواضع مختارة لاعمال الفن الديني ومنه هذه اللوحة التي تمثل هيئتي رجل والده. وهي نقشت بين عامي ١٥٠٠ و١٨٠٠ عند بحيرة "دينوودي" العليا في ولاية وايومينغ. والى اليمين صورة مكبرة لجانب من اللوحة، تبين التلف الذي انزله بها المخربون.





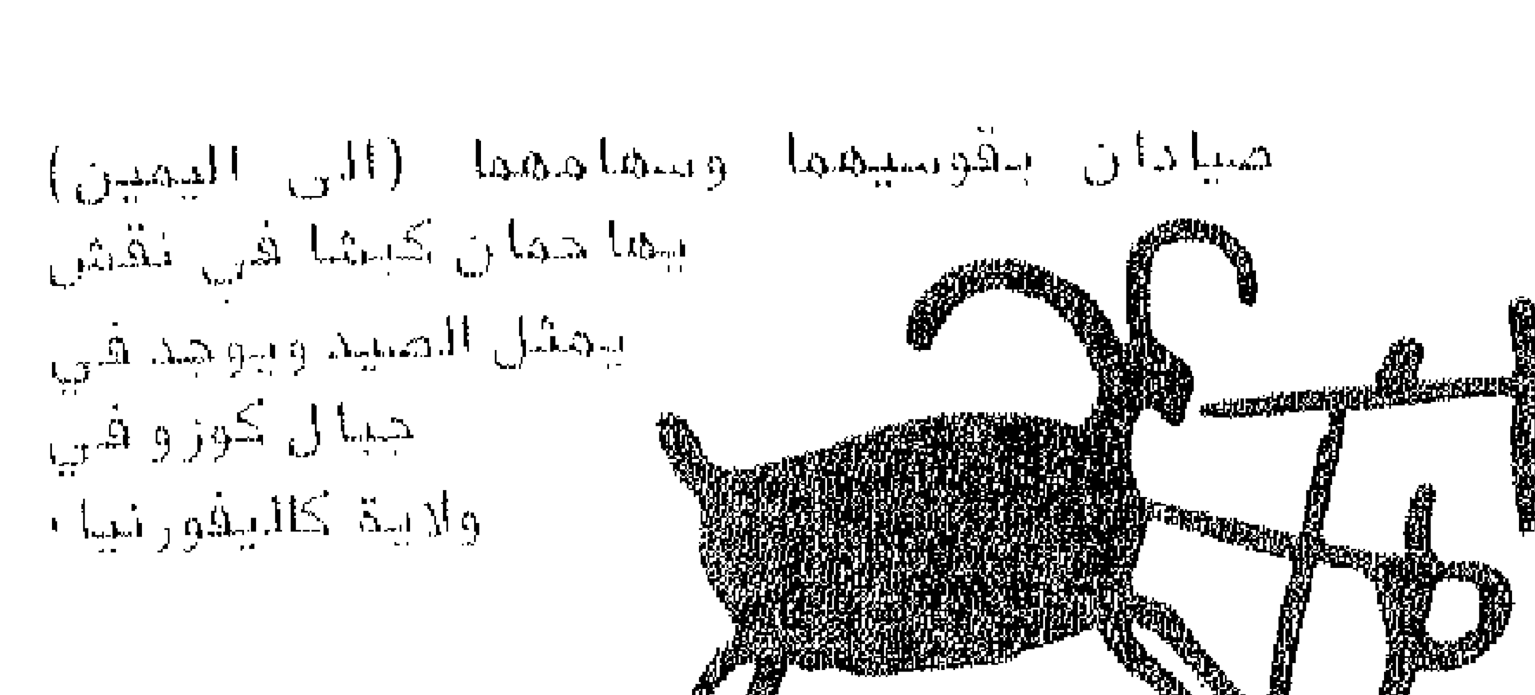
الى اليسار رسوم لطائر "مخوّض" طويل الساقين، ورموز اخرى متقنة الشكل عثر عليها في "بيتربورو" في مقاطعة اونتاريو (كندا).



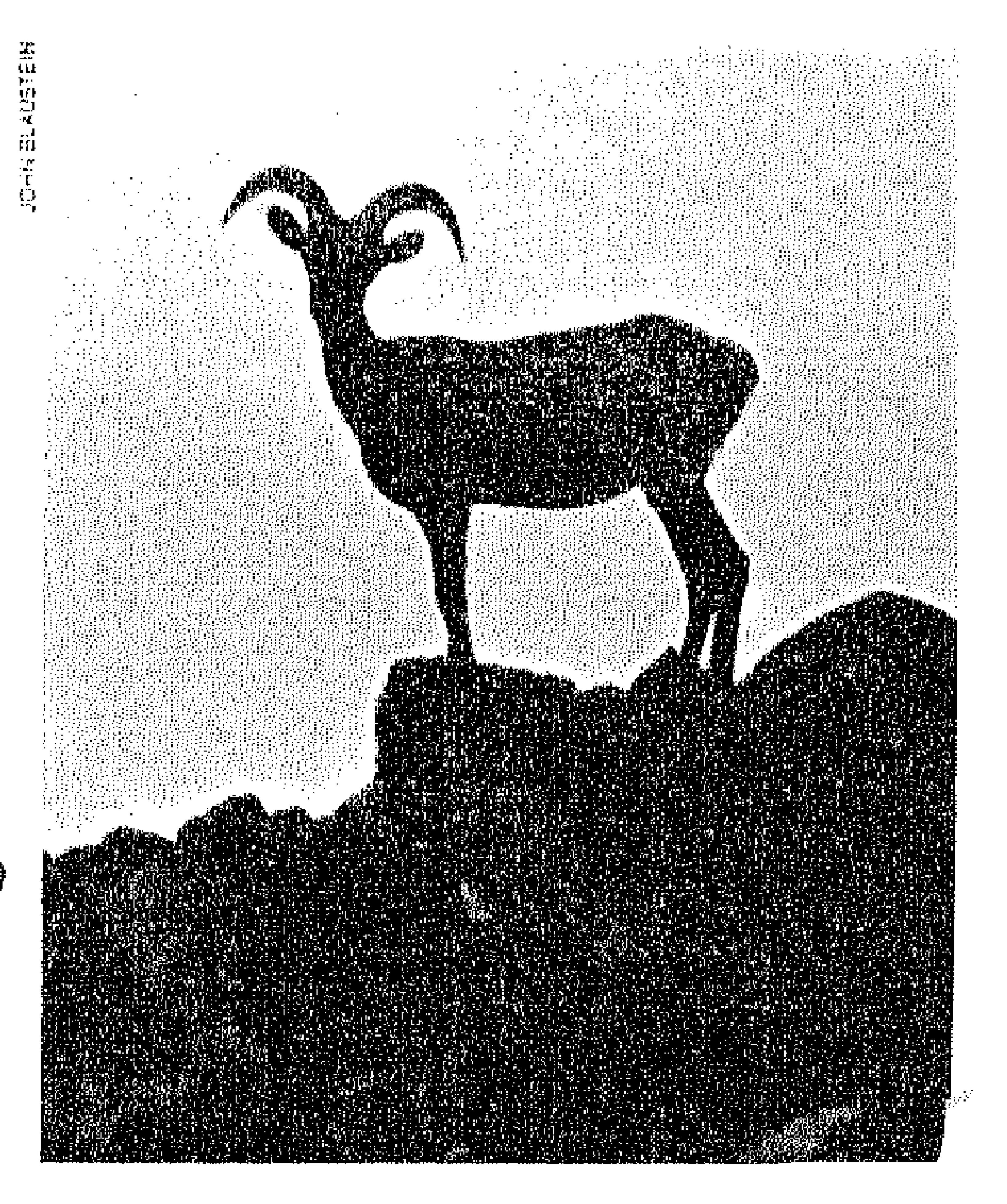
الى اليمين فرسان اسبان في نقش وجد في "كانيون ديل مويرتو" (وادي الموت) في ولاية اريزونا. وفي هذا المكان عام ١٨٠٥، أباد هؤلاء الفرسان ١١٥ من هنود "نافاخو".

حية ملتفة تمثل الماء او الخصوبة، ورسم لنجمة الصباح وقد زودت بمخالب النسر، وهي فأل النشاط الحربي. والرسمان من رسوم الصخور في قرى الهنود الحمر، ويرجع تاريخهما الى ما بين عامي ١٤٠٠ و ١٧٠٠، وقد عثر عليهما قرب "ابو" في ولاية نيومكسيكو.

كان الفنانون الهنود يترجمون ملاحظاتهم الدقيقة للطبيعة الى صور جريئة صافية تتميز بالمقدرة الفنية العالية، حتى بمقاييس عصرنا الحاضر. وكان الكبش الكبير القرون، الذي تبدو له صورة فوتوغرافية حديثة اسفل هذا الكلام، من العناصر المتكررة في فن النقش على الصخور.

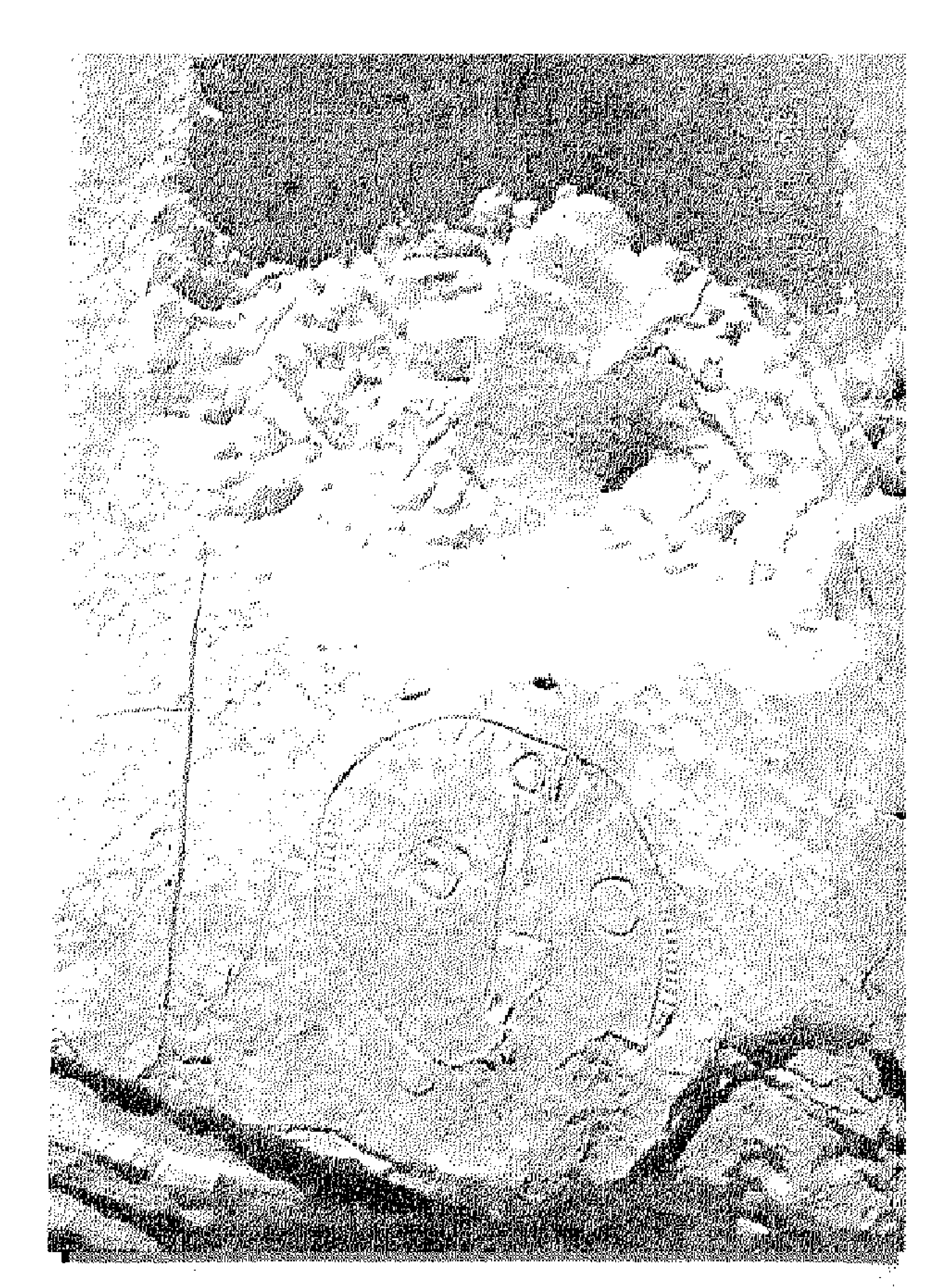


صورة تمثل حيوان الـ"بوما" المفترس. وكان الهنود الحمر يتوجهون الى البوما بدعواتهم قبل اقتحام القتال لما عرف عنه من القوة والدهاء. وتوجد هذه الصورة في المنتزه القومي للغابة المتحجرة في ولاية اريزونا.

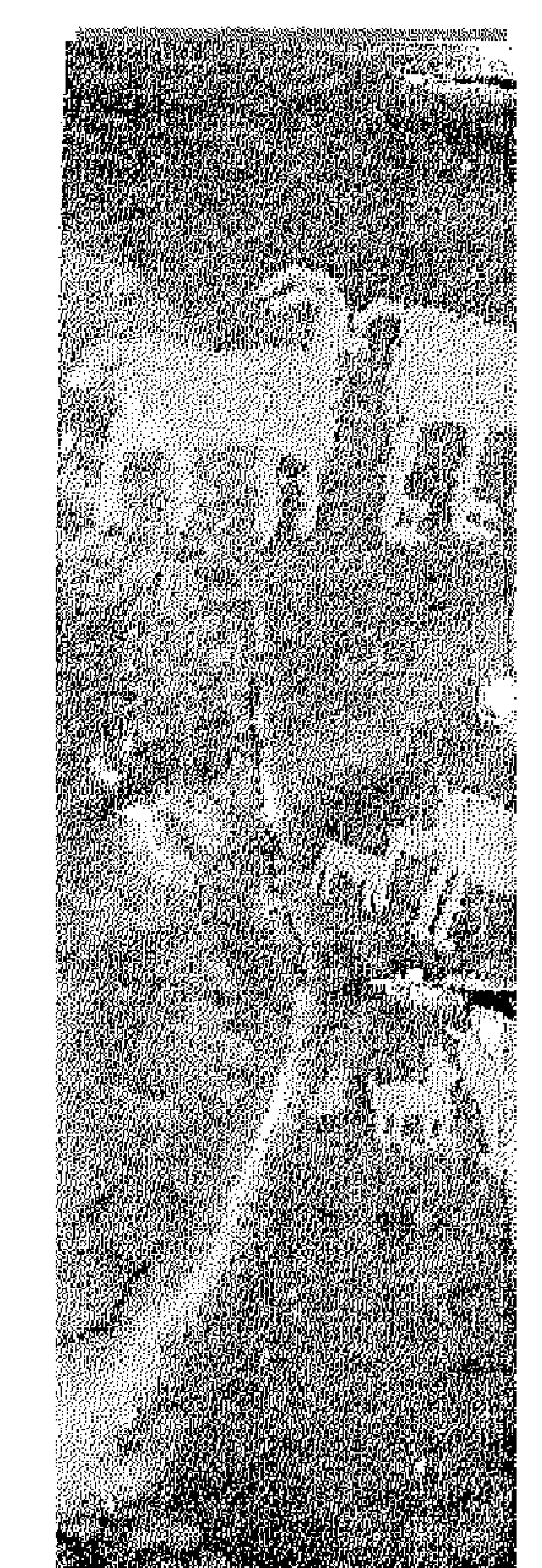


JOHN BLAUSTEIN

صيادان بقوسيهما وسهامهما (الى اليمين) يهاجمان كبشا في نقش يمثل الصيد ويوجد في جبال كوزو في ولاية كاليفورنيا.



اعتدى لصوص الفن على النقش الصخري اعلاه بالادوات الحادة، فانتزعوا منه نحتا ملونا لسلحفاة بحرية. ويعود تاريخ هذا النقش الى ٢٠٠ - ٣٠٠ سنة مضت، وقد عثر عليه في "كاسل غاردنز" في ولاية وايومينغ. وأمكن استرداد القطعة المسروقة، وهي محفوظة اليوم في متحف الولاية في مدينة "شيين".



تبدو الاغنام كبيرة القرون واضحة في هذا النقش الصخري المفعم بالحياة، الذي يمثل منظرا للصيد يعود الى حدود العام ١٠٠٠، ويترأسه شخص اقرن يمثل الساحر الكاهن. ويوجد النقش في وادي "كوتونوود كانيون" في ولاية يوتا.

ذلك الى جهود الباحث الالماني المولد كلاوس ف. ويلمان، استاذ علم الامراض الاكلينيكية في جامعة ولاية نيويورك، الذي زار ولاية اريزونا عام ١٩٥٨ حيث رأى، للمرة الاولى في حياته، نقشا على الصخر يرجع عهده الى ما قبل كولمبوس. وقد اخذت الصور والرسوم الواردة على صفحات هذا المقال من الكتابين اللذين وضعهما الدكتور ويلمان عن هذا الموضوع.

ويرجع فن النقش على الصخور الى عصور سحيقة تمتد الى ٥٠٠٠ سنة مضت. وهو يمثل تاريخا فريدا لسكان القارة الامريكية الاصليين، ويعدّ من اغنى الاثار التي تركها الهنود الحمر، فضلا عن كونه اخصب تراث فني لهم. ويعبّر هذا الفن، في معظم الاحوال، تعبيرا بصريا عن معتقدات ترجع الى ما قبل التاريخ، ويصور بحساسية فنية بالغة تثير الدهشة مجموعة من الطقوس التي كانت تمارس في ذلك الحين، مثل الاحتفال بسن البلوغ ومراسيم الصيد وشعائر الخصوبة والطقوس الدينية.

ومن المؤسف أن كثيرا من هذه الاثار القديمة شوهتها عوادي الطبيعة وعدوان الانسان. فهناك مواقع غير محمية تعرضت ولا تزال تتعرض الى الرياح والمياه وبالتالي الى التآكل والانجراف. لكن الخطر الاكبر هو الذي يأتي من الانسان، بما ينشئه من طرق وبيوت وخزانات وسدود، لا يتردد عند اقامتها في تدمير الالاف من هذه الرسوم والنقوش التي تحملها الصخور.

اما الخسائر الهائلة التي تترتب

على تصرفات الافراد المفتقرين الى الوعي فحدث عنها ولا حرج. ويروى ان مدرّسا اصطحب تلاميذه الى احد مواقع هذه النقوش والرسوم، حيث "عبّر" الاطفال عن انفسهم بتغطية النقوش بما شاؤوا من بقع الالوان. وقد اجتهد احد المزارعين في ولاية يوتا لكي يبعد الزائرين المخربين، فوضع لافتة لـ"منع التعدي" على احدى الروائع، ولكن لم يحل ذلك دون تفاقم اعمال التخريب وتنوعها: من الدهان بالرش، الى المحو بالمدى، الى الرماية على الرسوم والنقوش.

لكن هذا الفن، لحسن الحظ، لم ينضب معين حماته وانصاره. فقد انشئت "الرابطة الامريكية لبحوث فن النقش على الصخور" عام ١٩٧٤، وجعلت هدفها حماية مواقع هذه النقوش وصيانتها. والامل الكبير معقود على جهودها وجهود الافراد الاخرين المهتمين بالامر في انقاذ هذا التراث الثمين، لان هذه الرسوم والنقوش، حسب قول ويلمان، "قد شقت طريقها الى الضياء والبقاء بدافع تقصر عنه مجرفة الباحث الاثري بمفردها".



سياحة ليلية

هناك رحلات سياحية تنظم في مدينة بالتيمور في ولاية ماريلاند الامريكية من اجل محبي السهر. وفي امكان هؤلاء ان يشاهدوا ضوء الفجر الباكر يطلع من وراء حصن ماك هنري الذي لعب دورا مهما في الثورة الامريكية. وكان فرنسيس سكوت قد راقب طلوع الشمس في المكان نفسه عندما كتب النشيد الوطني الامريكي عام ١٨١٤.

وتشتمل تلك الرحلات ايضا على زيارة مطبعة جريدة "الشمس" التي تصدر في بالتيمور والتجول في سوق السمك في المدينة. وتبدأ هذه الرحلات السياحية في الواحدة والنصف بعد نصف الليل، وينصح المشتركون فيها حمل اضواء كهربائية.

اكبر حشرة واصغر حشرة

يقول روس هـ. آرنيت جونيور، استاذ البيولوجيا في جامعة سيينا في لودونفيل (ولاية نيويورك) ان الخنافس هي الكائنات الحية الاكثر انتشارا على الارض. فهناك ٣٠٠ الف صنف من الخنافس، اي ربع عدد اجناس الكائنات الحية الذي يبلغ مليونا و١٤٤،٦٣٧ ويلاحظ آرنيت ان عدد اصناف الخنافس يفوق عدد اصناف النبات.

ان اكبر حشرة في العالم هي من الخنافس، وتعرف باسم "خنفسة جوليات". وهي تعيش في افريقيا الاستوائية. ويفوق حجمها حجم الجرذ، ويمتد كل من جناحيها قرابة ٣٠ سنتيمترا. واصغر حشرة في العالم هي ايضا من الخنافس. وهي ذات جناحين ازغبين، وتعيش في بذار الفطر. وحجمها اصغر من حجم النقطة في نهاية هذه الجملة.

("الالعاب المصورة")

خواطر طبيب حول خلود النفس

جرّاح شهير في امراض الدماغ والاعصاب يشرح تجاربه وخبراته في معالجة عضو من أكثر أعضاء الانسان تعقيداً وغموضا ، ويفسر كيف ان هذه الخبرات عززت ايمانه بالله ٠

كانت الصبية الصغيرة في السادسة من عمرها ، وكانت رائعة الجمال يشع محياها تألقاً وسعادة ٠ لكن الفحوص الطبية كشفت عن وجود ورم خبيث ضخم في دماغها ٠ وفي اثناء العملية الجراحية رأيت ان نصف دماغها المعتل متضخم بشكل ملحوظ لوجود كيس عملاق فيه متصل بالورم ٠ وبدأت اتعقب الكتلة المليئة بالسائل ، ولكن وقعت الكارثة ! فقد أنهار فجأة سطح نصف الدماغ وانفجرت الأوعية الدموية الكبيرة الموجودة عليه واغرقت موضع العملية بالدم ٠

ورحنا ، زملائي وأنا ، نصارع لكي نوقف النزيف ، لكننا سرعان ما اوشكنا على ان نخسر المعركة ، فتملكتنا الكآبة وغمرنا الأسى ٠ وأخذت اضغط باصابعي ضغطا قويا على وسائد صغيرة من القطن لكي اسد الاوعية المتفجرة ، في محاولة مستميتة لوقف النزيف ٠ واخيرا نجحت محاولتي ، ولكن لم اجرؤ على اعتاق اصابعي ٠ وكان كل ما استطعته آنئذ هو أن أصلي بينما كانت تجرى للصغيرة الجميلة عملية نقل دم ٠

وأحسست خلال انتظاري بالعجز الأليم وبضآلة شأني ٠ وتساءلت عمن أكون لكي اقدم على مثل هذا العمل الموقع في النفس ، ظاناً انه من مسؤوليتي وحدي ان استأصل هذا الورم الخبيث من دماغ هذه الطفلة – ذلك النسيج الغالي الذي تكمن فيه اسمى وظائفها الحيوية ، وشخصيتها الرائعة ، وذكاؤها ، وذاكرتها ، وعواطفها ، وارادتها الحرة ٠ وهذا الموقع من دماغها حيث أجري العملية

هو مقر كينونتها وموطن ذاتيتها.

الله معنا – انقضت نصف ساعة، وكانت غرفة العمليات تموج بتوتر صامت رهيب. ولم يكن احد يصدق – ولا أنا – انني استطيع رفع أصابعي عن نقاط الضغط من دون ان ينطلق من تحتها سيل جديد من الدم. فواصلت الضغط وانا اصلي واتضرع الى الله العلي القدير لكي يزود اصابعي بما يتطلبه الموقف من قوة.

وفجأة شعرت بالراحة. فقد أدركت اني فعلت كل ما في استطاعتي، وملأ جوانحي يقين مريح بأني استطيع استئناف العملية، وثقة بوجود الله معنا في غرفة العمليات. ورحت ارفع الضغط عن الاوعية بحرص وبطء، اصبعا تلو اصبع، فلم يحدث اي نزيف حتى أطلقت اصابعي كلها. ثم انطلق نزيف في احد الشرايين، ولكن امكن تداركه بسهولة.

واستغرقت عملية استئصال الورم اربع ساعات ونصف ساعة، حرصت بعدها على ان اظل قريبا من سرير مريضتي الصغيرة طوال الاسبوع التالي، فتبين لي ان جراحها التأمت تماما. فلم يتكرر حدوث اي نزيف، ولم تظهر اعراض لاي عجز عصبي او عطل في الدماغ. وأسفرت النتيجة عن خير ما كنا نتمناه، واصبحت الفتاة اليوم مراهقة طبيعية، سعيدة وسليمة.

وفي العام ١٩٧٤، اجريت عملية جراحية لصبي اصيب بنزيفين شديدين في الدماغ، اظهرت الفحوص انهما ناشئان عن ورم صغير في وسط دماغه بالضبط. وكانت المناطق التي حدث فيها النزيف اصيبت بتلوث شديد، ودخل الفتى في دور الغيبوبة التي تنذر بالموت. وقد ادخلنا انبوبين في جانبي دماغه وغسلنا فعلا فجوة الدماغ بمحاليل باردة من المضادات الحيوية، وهو اسلوب فني جديد من ابتكارنا. وادخلنا الصبي بعد ذلك في جهاز التنفس الاصطناعي وخفضنا درجة حرارة جسمه.

واستمر الصراع لانقاذ حياة الصبي اسابيع طويلة لم انقطع خلالها عن الصلاة من اجل الصبي وأبويه، وأيضا من أجل أن ينعم الله بالقوة على جميع اعضاء الفريق الطبي الذي يعالج هذه الحالة المحزنة المرهقة. ثم بدأت حالة الصبي في التحسن ببطء كاد ان يكون غير ملحوظ، ولاسباب لم تتضح لنا حتى الآن. وبعد اسبوعين رفعنا عن الصبي بطانية التبريد، وبعد اسبوعين آخرين امكننا ان نخرجه من جهاز التنفس. ثم استطعنا ان ننتزع انبوبي التصريف من دماغه. وبدأت، في مقابلاتي اليومية مع الأبوين القلقين، المح لهما الى احتمال نجاة ابنهما من الموت، وان لم يكن له حظ في الحياة الطبيعية. بيد ان الصبي استمر في التحسن على غير ما كان متوقعا، ولاسباب خفيت علينا. وعندما حل موعد خروجه من المستشفى، كان تشخيصي لحاله انه يعاني من تقلصات ارتعاشية لا ارادية ومن تخلف عقلي شديد، وهو امر يتجاوز كثيرا ما كنا نجرؤ على توقعه.

وبعد ذلك ببضعة أشهر، عاد الابوان لزيارتي بصحبة ابنهما لكي افحصه.

وما زلت حتى الآن مندهشا لما وجدته: فقد بدا الصبي طبيعيا تماما من جميع الوجوه، ومليئا بالبهجة والعافية. بيد ان الورم كان لا يزال باقيا في مكانه وسط دماغه (وكنا نواصل مراقبته بشدة)، . ولكن لم يتفاقم امره ولم يزد حجمه على مدى اربع سنوات.

الامر ليس وهماً ـ واذا بدا اني انزع الى الاعتقاد بحدوث "اعجوبة"، فان هذا يكون تصورا خاطئا لأني لا اعتقد ذلك فعلا. فلقد واجهت مرارا في غرفة العمليات مواقف يحفها الخطر البالغ، بل ان كثيرا منها كان يبعث على القنوط. لكن المريض كان في كل منها - لدهشتي البالغة - يعيش ويتحسن حتى يشفى. غير اني لا ارى في هذه العمليات الناجحة شيئا "عجائبيا". واعتقد انه كان من المتعذر تحقيقها لو لم تتضافر في سبيلها جهود الاطباء المعنيين. وعلى رغم ذلك، فأن احتمالات الاخفاق في هذه العمليات كانت راجحة الى حد يحملني على الاعتقاد أن النجاح فيها لم يكن ممكنا لولا العناية الالهية التي وجهتنا وساعدتنا في اتخاذ قراراتنا، ولولا ثقتنا في ادائنا الفني الدقيق.

فهناك عدد من العلماء والباحثين يبدو انهم يفقدون ايمانهم بالله مع زيادة معارفهم. اما انا فقد كان وضعي على نقيض ذلك في تجاربي وخبراتي مع مرضاي، وفي بحوث الاعصاب التي اجريها لاكتشاف اسرار الدماغ. وكانت النتيجة ان ازدادت الرهبة التي تتملكني ازاء هذا العضو الخطير. ولم يبق لي خيار سوى الاقرار بوجود عقل اعلى بالغ السمو، هو المسؤول عن تصميم تلك العلاقة الخارقة بين الدماغ والعقل وانمائها، التي لا يحدها ادراك الانسان.

ولنفكر الآن قليلا في هذا العضو العجيب الذي هو دماغ الانسان. ان أي دماغ الكتروني يصممه الانسان، مهما بلغ من الدقة والحنكة، لن يضاهي في دقته وفعاليته وادائه هذه الكتلة الهلامية النسيجية التي لا يتجاوز وزنها ١٤٠٠ غرام. ولئن بدا ان اي دماغ لا يختلف عن اي دماغ آخر، لتشابههما جميعا في تلك التضاريس الحافلة بالتلال الصغيرة والاودية الضيقة التي تتشابك فوقها المجاري الحمراء والزرقاء، الا ان هناك مكانا غير محدد في كل دماغ بعينه تكمن فيه الصفات والمزايا التي تجعل كل شخص منا كائنا فريدا متفردا. فالدماغ مركز العقل الذي هو جوهرنا. ومع ذلك، فما زال العلم لا يعرف الا اقل القليل عن تلك الرابطة بين الدماغ والعقل - تلك العلاقة بين الوعاء وما يحويه.

مقام مقدس ـ واني لعلى يقين من ان الدماغ هو مستقر روح الانسان، ومن ثم فانه، بالنسبة الي، مقام مقدس. لكنه، على رغم ذلك، معرض للاذى والمرض. وكثيرا ما تدعونا الضرورة الى دخول هذا الحرم لنبحث في اعماقه عن الاورام والنزيف واسباب التلوث ونعمل على معالجتها. وفي رأيي ان هذا العمل يكاد يكون مهمة دينية تتطلب اعلى مستويات المهارة البشرية. ولذلك، لا بد لي من الارتكاز على مجموعة من المعتقدات القوية الراسخة لكي تشد ازري وانا امارس هذا العمل الخطير.

وفي نظري ان ممارسة الطب والايمان الديني امران متشابكان في نسيج واحد. وانا اصلي كثيرا، ولا سيما قبل العمليات الجراحية وبعدها، لان الصلاة تبعث فيّ نوعا من الارتياح وتحملني على الشعور بوجود قوى هائلة تظاهرني، واحتاج اليها وأنشدها.

ما يتجاوز العلم - انني اعرف بين زملائي رجالا عظماء وخيرين يستطيعون، كما يبدو، تفسير الامور لانفسهم في معادلات رياضية وكيميائية، ويرتاحون الى افتراض ان ما يتعذر تفسيره اليوم لن يلبث ان يتضح امره مع اطراد تقدم العلم. لكن الفكرة القائلة بان الحياة الانسانية ليست سوى نتيجة الترافد العارض بين بيولوجيا الجزيئات المعقدة والنشاط الكهربائي، تبدو في نظري امرا خارجا عن نطاق المنطق والتصديق المتعقل.

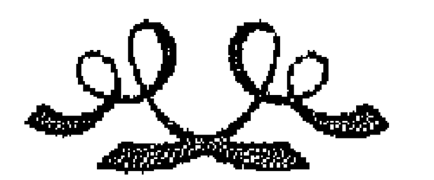
فمن الناحية العلمية المحض، يبدو لي ان مركب الدماغ - العقل في الانسان يتجاوز كل ما توصل اليه العلم، بحيث انه لا مفر من التسليم بوجود عقل خالق، فائق، عليّ، قدير، لتعليل فردية الكائن البشري وتفرده. ومهما بلغت معرفتنا بالدماغ، فانها تظل قاصرة عن التوصل الى ايضاح كاف شاف للعقل. ولا بد لي من الاعتقاد بان لهذا كله علة اصلية عاقلة، وبان قوة عليا اوجدت كل ذلك. ولا يمكنني ان اتقبل الزعم بان الصدفة المحض هي التي ادت، في نقاط معينة من الزمان، الى ظهور تلك الخصائص الجوهرية الفذة، كالذكاء والشخصية والذاكرة والجسم البشري.

واني اجد من غير المعقول ايضا ان افترض ان تلك الخصائص الجوهرية القوية، كالذكاء والشخصية والذاكرة، تنتهي بانتهاء الحياة وتتوقف عن الوجود بمجرد موت الدماغ. بل ان المعقول اكثر من ذلك بكثير هو الاعتقاد ان جوهرنا ينفلت من وعائه الدماغ الذي لا يعود آنئذ قادرا على احتوائه، كي يجد له سندا ودعامة.

أما الذي يحدث لجوهرنا عند موت الدماغ فهو امر لا اتطاول الى مجرد تخمينه. وكل ما استطيع قوله هو ان المنطق يقودني، على نحو حتمي، الى الايمان بان تفرد الكائن البشري وفرديته يواصلان الحياة بعد موت الدماغ، في نطاق ذلك المفهوم الذي نسميه الروح.

■ **روبرت ج. هوايت**

روبرت ج. هوايت، كاتب هذا المقال، طبيب ودكتور فلسفة، وهو استاذ ورئيس مشارك لقسم جراحة الاعصاب في جامعة "كيس وسترن ريزيرف" في كليفلاند في ولاية اوهايو الامريكية. وهو ايضا مدير جراحة الاعصاب في مستشفى متروبوليتان العمومي في كليفلاند، وله شهرة واسعة اكتسبها باعماله الرائدة في مجال البحوث وتقنيات الجراحة في ميدان جراحة الدماغ والاعصاب.



قال الطبيب النفسي مؤنبا مريضه: "الا تزال تشعر بالذنب بعد كل سنوات العلاج هذه؟ يجدر بك ان تخجل من نفسك".

مَعركة الحرّية

ولد الصحافي والمؤلف اليوغوسلافي ميخائيل ميخائيلوف في ٢٦ سبتمبر (ايلول) ١٩٣٤. وقد اعتقله نظام المارشال تيتو ثلاث مرات، في ١٩٦٥ و ١٩٦٦ و١٩٧٤، فقضى في السجن ما يقارب السنوات السبع. وكانت الجريمة المنسوبة اليه "الاساءة الى سمعة دولة اجنبية" (ذلك انه بعدما زار الاتحاد السوفييتي في اطار برنامج للتبادل الثقافي، صرح في كتابه "صيف موسكو"، بان "معسكرات الموت الاولى لم ينشئها الالمان، بل انشأها السوفييت")، و"نشر واذاعة الدعايات العدائية" (ذلك انه كتب وارسل الى الخارج ما ظنه الحقيقة عن بلاده).

وقد اعفي عنه في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٧، طبقا لاتفاق مؤتمر هلسنكي، ثم حصل على تأشيرة خروج وهاجر الى الولايات المتحدة الامريكية في يونيو (حزيران) وبعد ذلك بقليل، بدأت موجة جديدة من المحاكمات في اثناء الحملة التي شنها الاتحاد السوفييتي ضد حقوق الانسان، فكتب ميخائيلوف المقال الآتي في هذا الصدد:

ما اغرب الامر! منذ ١٣ سنة حتى العام الماضي وانا اعيش بين الاعتقال والمحاكمة والانتقال من سجن الى آخر، بينما كان الناس في مناطق اخرى من العالم يعترضون على اعتقالي وينظمون المظاهرات ويوقعون العرائض مطالبين باطلاق سراحي.

وها انذا الان هنا، ولست في ذلك الشطر من العالم حيث اتعرض للمحاكمة والعقاب. ولست انا الذي يحاول الغرباء مؤاساته بمنحي تأييدهم المعنوي. فانا اليوم في العالم الحر حيث يقتضي علي ان اكتب الاحتجاجات واسير في المظاهرات وانضم الى اللجان دفاعا عن اولئك الابرار القائمين بعيدا والواقعين، على رغم براءتهم الواضحة، فريسة نظام همجي.

انني انعم منذ حين بهواء الحرية، تلك النعمة التي يكاد لا يصدقها العقل ويحدها الوصف. وهي، ككل

نعمة اخرى، لا يدرك الانسان قيمتها الحقيقية الغالية الا متى افتقدها. فهنا يمكنك ان تذهب حيثما يقودك النظر، وان تقرأ ما شئت، وان تقول وتكتب كل ما يخطر لك في البال. وليس هنا الزام بمراجعة الشرطة على سبيل المراقبة، ولا حملات صحافية ايديولوجية، ولا حزب مطلق النفوذ.

ها انذا في مدينة نيويورك العملاقة، انتقل بانظاري عبر النافذة فوق سطوح المباني حيث تقبع خزانات المياه مثل العناكب الضخمة، بينما تموج الشوارع بحياة غريبة لا حد لتنوعها. واني ارى وجوها لا حصر لها: بيضاء وسوداء واحيانا صفراء، وقد ارتدى كل فرد ثيابا مختلفة ومتميزة عن ثياب غيره. فلا احد هنا يحاول ان يلتزم بمعيار او شكل او زي واحد - سواء في الفكر او في العقيدة او في الانتماء الحزبي او في طريقة تصفيف الشعر.

هنا وهناك ـ ان السعادة تملأ جوانحي لمجرد الجلوس هنا والاستمتاع بهذه الحرية، من دون ان افكر في ما هو بعيد عني في الزمان والمكان. وانما يحدث فجأة ان تقتحم عناوين الصحف منزلي وتطرق بابي بقبضاتها الثقيلة، حاملة الي انباء موجة جديدة من المحاكمات في ذلك العالم الآخر، وتساقط الاحكام على رؤوس الضحايا: يوري اورلوف، سبع سنوات في السجن وخمس سنوات في المنفى الداخلي، اناتولي شارانسكي، ١٣ سنة في السجن ومعسكرات العمل، الكساندر غينزبورغ، ثماني سنوات، فيكتوراس بيتكوس عشر سنوات في السجن وخمس سنوات في المنفى، وهلم جرا. وهناك محاكمات وعقوبات بتهمة التجسس (اصدار بيانات علنية عن الاضطهادات غير القانونية)، والقيام بأنشطة هدامة (مساعده عائلات المسجونين)، والافتراء والدعاية المعادية (قول الحقيقة).

ولكم اصبحت مثل هذه الانباء مألوفة هنا. لكن مجرد قراءة التقارير عن المحاكمات السوفييتية تجعلني - حتى وانا هنا في نيويورك - اشم تلك الرائحة العفنة التي تفوح من دورة مياه السجن، وتلك الرائحة الاخرى الكريهة المنفرة التي تنبعث من حيوانية العنف. وانني اعلم ان هناك في مكان ما، في هذه اللحظة بالذات، انسانا محصورا في زنزانة انفرادية يجلده السجانون ذوو الوجوه السمينة الغليظة المعتمرون قبعات تعلوها نجوم خماسية حمراء، وان هناك ايضا في مكان ما حكما يتلى علنا وقد تقررت فحواه قبل اجراء الاعتقال والمحاكمة بزمن طويل.

هذا كله اصبح مألوفا الى ابعد حد. ولا تلبث عناكب خزانات المياه ان تتحول في نظري الى ابراج للمراقبة، ولا تلبث القرقعة الخافتة الصادرة عن المصعد خلف جداري ان تتعاظم فاخالها صدى طقطقة باب السجن التي يتوقف لسماعها قلب السجين عن الخفقان.

لست وحدي ـ ويعاودني الان ذكر المرة الاولى التي سجنت فيها. لقد وقع الامر بصورة مفاجئة سريعة، اشك معها في ان يكون امر اعتقالي بلغ مسامع اي انسان في المدينة المجاورة، ناهيك بعالم الغرب. ولن

انسى ابدا تلك اللحظة حين راح المحقق يؤنبني بصوته الغاضب قائلا: "حسنا، ان اصدقاءك الصغار في الغرب، الذين اثاروا كل تلك الضجة، لن ينفعوك في شيء".

وما ان سمعت تلك الكلمات حتى شع الابتهاج في طيات كياني. فقد كان معناها ان الناس يفتحون اعينهم ويراقبون. اذا، انا لست وحدي. ولله ما كان اعظم القوة التي امدني بها ذلك الادراك!

فاكثر ما يرتعب لهوله الانسان وهو في طريقه الى السجن ان يصبح فيه نسيا منسيا. لذلك لا استطيع ان اسمح لنفسي بالاستراحة ومجرد الاستمتاع بالحرية التي انعم بها، وانما واجبي يدعوني الان لبذل كل الجهود الممكنة لكي يفهم الناس مصير ذلك العدد الضخم من الرجال والنساء الذين وقعوا اسرى سجون العالم الشيوعي، ولكي لا ينقطعوا ابدا عن المبالاة بامرهم.

هذا الامر يتجاوز كثيرا مجرد فكرة التضامن الانساني. فلقد كان من شأن المحاكمات التي جرت على مدى التاريخ انها لم يتقرر فيها مصير المتهمين فحسب، بل تقرر ما هو اكثر من ذلك بكثير - واعني به مصير المستقبل. وتلك هي ايضا طبيعة محاكمات اورلوف وشارنسكي وغينزبورغ وبيتكوس والاشخاص العديدين الاخرين الذين تحفل بهم الاخبار. وهم زجوا اليوم جميعا في السجون لانتمائهم الى جماعات تطوعت لمراقبة مدى التزام السوفييت بمبادىء احترام حقوق الانسان التي اقرتها وتعهدت بصونها ٣٥ دولة في هلسنكي خلال صيف ١٩٧٥.

وما الغرض من محاكمة المنشقين في الاتحاد السوفييتي سوى تجريد العالم الحر - الولايات المتحدة الامريكية - من اخطر سلاح يمكن استخدامه ضد الديكتاتورية الشيوعية، تدليلا للعالم كله على ان سياسة الدفاع عن حقوق الانسان مآلها الاخفاق.

السلاح الاقوى - واني لاذكر ذلك الامل الكبير الذي ملأ جوانح كل انسان حين اعلن الرئيس كارتر ان حماية حقوق الانسان في كل مكان من العالم هي من اهم الاهداف التي تضعها حكومته نصب عينيها. فلقد بدا آنئذ، للمرة الاولى في التاريخ المعاصر، ان امريكا وجدت السلاح الايديولوجي والروحي الذي يخترق دروع الاستبداد الشيوعي.

وادرك هذه الحقيقة على الفور كل انسان هناك، في الجانب الآخر، بمن في ذلك السجناء والسجانون، واتضح للجميع ان الكفاح في سبيل حقوق الانسان اشد خطرا على الديكتاتوريات الشيوعية من قنابل الهيدروجين والنيوترون.

لكن هذه القضية لا تلقى دائما حقها من الفهم هنا في الغرب. وقد تبين، فضلا عن ذلك، ان البلاد الديموقراطية - باستثناء مقدار كبير من الضجيج الكلامي - لن تفعل شيئا ملحوظا ازاء عدم التزام الشيوعيين بقرارات هلسنكي الذي يمكن اعتباره في واقع الامر دليلا على اعتزام الكرملين على تجاهل اي اتفاق دولي يدخل طرفا فيه. وفي هذا الوضع ما

يبعث على تعزيز اقتناع الشيوعيين بان الغرب على استعداد لتقبل اي شيء في سبيل التوقيع على اتفاق للحد من التسلح.

فاذا كان الشيوعيون على حق في هذا الاقتناع، وتقاعس الغرب عن الاستجابة لتصرفاتهم استجابة جدية، مكتفيا بالالفاظ الجوفاء والاحتجاجات المكتوبة، فاني لعلى يقين من اننا سنشهد نهاية الانفراج الدولي وبداية الخطوات الاولى في اتجاه حرب جديدة. فنحن، اذا، نواجه من جديد مرحلة حاسمة سيتقرر فيها مصير البلاد الديموقراطية، لان النجاح في تصفية المنشقين في الاتحاد السوفييتي سيسفر عن دعم مكانة العناصر المتطرفة في عقيدتها وعدوانيتها في الحزب الشيوعي السوفييتي. لذلك، في مجال الكفاح من اجل السلام، تتسم المعاملة التي يلقاها الافراد المتحمسون لحقوق الانسان باهمية تفوق كثيرا اهمية التوقيع على اي اتفاق للحد من الاسلحة الاستراتيجية.

وطالما ظلت البلاد الشيوعية تتمادى في خرقها الصارخ لحقوق الانسان، فاني اؤمن بان التصرف السليم الوحيد الباقي امام الغرب هو ان يعمد الى الغاء اتفاق هلسنكي. ولن يكون هذا في طبيعة الحال، سوى حد ادنى من رد الفعل، لان لدى العالم الحر امكانات كثيرة اخرى تتيح له القيام بهجوم مضاد له اصداؤه العميقة وآثاره الموجعة، فهو يستطيع ان يلغي المعونة التقنية والتكنولوجية والعلمية المقدمة الى الاتحاد السوفييتي، وان يوقف جميع الاعتمادات، وان يضع حدا لبيع الحاسبات الالكترونية واجهزة حفر الآبار والقمح وكثير من الاشياء الاخرى.

واذا ما تصرفت الولايات المتحدة الامريكية بالحزم والحسم، فليس لدي ادنى شك في ان الشيوعيين سيتراجعون كما فعلوا في ازمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦٢. اما اذا لم تدرك الولايات المتحدة الامريكية انه ليس لديها اختيار آخر. فربما استيقظت نيويورك ذات صباح وقد تحولت فعلا خزانات المياه القابعة فوق سطوحها ابراجا لمراقبة السجون، وربما وجد شعبها الحر نفسه ذات يوم بين جدران ذلك العالم الاخر.

■ **ميخائيل ميخائيلوف**

الحكام ورقي الامم

اذا ما شاء حكامنا ان يحسنوا بالفعل من رقي الأمة، فلا يطلب منهم اكثر من الاقتصار التام على تأدية واجباتهم الشرعية اي ان يترك للرأسمال ان يجد من تلقاء نفسه طريقة للربح، وللسلع ان تحدد اسعارها المعقولة بذاتها، وللصناعة والفطنة ان يحصلا على مكافأتهما الطبيعية، وللكسل والحماقة ان يلاقيا عقابهما الطبيعي، وان يعنى حكامنا بصيانة السلام، وحماية الملكية، وخفض ثمن القانون، وبالمحافظة على الاقتصاد الصارم في كل قطاع من قطاعات الدولة. فاذا ما قامت الحكومة بكل ذلك، تكفل الشعب بتحقيق الباقي.

ماكولي

اليابان والدولار

ان النجاح الذي تلاقيه اليابان في مجال التصدير يبعث على تهديد نظام التجارة العالمية المفتوحة الذي حاق به الخطر فعلا، ويعزز قيمة الين الجبار.
ولكم يجدر بالمؤسسات الاقتصادية الغربية الا تكتفي بالتذمر، بل ان تفسح لنفسها المجال في اليابان وتبيع

من اجل بناء يابان جديدة،
فلنضم معا قوانا وعقولنا،
ولنبذل غاية جهودنا لتعزيز الانتاج،
ونصدر بضائعنا الى شعوب العالم،
باستمرار ودونما نهاية،
كالماء المتدفق من ينبوع.
فاكبري يا صناعتنا،
واكبري، واكبري، واكبري!

ان هذه العبارات من نشيد شركة "ماتسوشيتا" للصناعات الكهربائية تصلح لان تكون شعارا للصناعة اليابانية باكملها. وهو شعار اثار جدلا واسع النطاق في الولايات المتحدة الامريكية، لما ينطوي عليه من خطر، حول حماية التجارة الامريكية. ومن بين الانفجارات التي تعالت في هذا الصدد، نذكر هنا، على سبيل المثال، التصريح الذي ادلى به جورج ميني، رئيس اتحاد نقابات العمال الامريكية: "اذا لم تكبح الولايات المتحدة الامريكية قوة الواردات اليابانية، فلن يلبث الامريكيون ان يصبح شغلهم الوحيد تلميع احذية بعضهم بعضا".

ففي نهاية السنة المالية اليابانية الماضية - في ٣١ مارس (آذار) ١٩٧٨ - كانت اليابان قد انجزت حملة تصدير ناجحة سجل فيها ميزانها التجاري مع بقية بلاد العالم فائضا لمصلحتها مقداره ١٤،٧ مليار دولار، منه مبلغ مذهل قيمته عشرة مليارات دولار لمصلحة اليابان من تجارتها مع

الولايات المتحدة الامريكية وحدها. ولم يكن مستغربا بعد ذلك ان يصاب الدولار الامريكي بانخفاض شديد بالنسبة الى الين الياباني نظرا الى ان اليابانيين يحتاجون الى كمية اقل من الدولارات لشراء ما يعوزهم من السلع الاجنبية، بينما تسعى الدول الاجنبية الاخرى الى الحصول على مبالغ اكبر من الين لكي تشتري بها المنتجات اليابانية.

وفي اواخر عام ١٩٧٨، تزايد انخفاض الدولار بسرعة تثير القلق، من جراء الشكوك التي بدأت تنتاب تجار المال والعملات في العالم حول مدى فاعلية السياسات التي تتبعها حكومة الرئيس كارتر لمكافحة التضخم. كما ان المصالح النفطية العربية - في محاولة منها لتعويض خسائرها الناجمة عن انخفاض قيمة ايراداتها من الدولار - انذرت باحتمال فرض زيادة اخرى على سعر النفط، وهو اكبر بند منفرد يساهم في احداث العجز في الميزان التجاري الامريكي. وقد ادى ذلك بدوره الى استحثاث اتجاه المضاربين الى بيع ما لديهم من دولارات. وعلى رغم ان واشنطن اعلنت آنذاك عن تدابير صارمة جديدة ساعدت العملة الامريكية على استعادة بعض قواها، الا ان قيمة الدولار لم تكن تتجاوز في منتصف نوفمبر (تشرين الثاني) ٦٣ في المئة من قيمته بالين الياباني قبل عامين.

وعلى رغم ان عددا من الشركات اليابانية اقدمت باختيارها على تخفيض صادراتها الى الولايات المتحدة من بعض السلع الشديدة الرواج كالسيارات وأجهزة التلفزيون الملون، وكذلك على رغم اعلان حكومة رئيس الوزراء الياباني تاكيو فوكودا عن خطط تبلغ قيمتها اربعة مليارات من الدولارات لتمويل "شراء واردات طوارىء" من الولايات المتحدة تراوح بين الطائرات والاورانيوم المركز، فقد ظل باب العجز ظاهرا في الميزان التجاري للولايات المتحدة عن معاملاتها عبر المحيط الهادىء (مع اليابان). والواقع انه، على رغم الدلائل الاولية التي تشير الى ان صادرات الولايات المتحدة الى اليابان اخذت في الازدياد والى ان الواردات الامريكية من اليابان اخذت تنخفض، فارقام العجز - مقدرا بالدولار - واصلت ارتفاعها بسبب انخفاض قيمة الدولار وقدر المحللون الاقتصاديون انه في نهاية شهر مارس (آذار) ١٩٧٩، سيبلغ العجز في ميزان الولايات المتحدة التجاري مع اليابان ١٢ مليار دولار، مسجلا زيادة ٢٠ في المئة على العام الماضي.

فما هو الدافع الى ذلك؟

هذا الدافع يرجع، في جانب منه، الى ان الامريكيين يواصلون شراء المنتجات اليابانية. وقد اصبح اليابانيون يحتلون فعلا اكثر من ٤٠ في المئة من السوق الامريكية لاجهزة التسجيل التلفزيوني، و٨٠ في المئة من سوق الآلات الجديدة للنسخ

الفوتوغرافي على الورق العادي. اضف الى ذلك رواج السيارات اليابانية، التي بلغت مبيعاتها ١،٩ مليون سيارة في الاثني عشر شهرا المنتهية في ٣١ مارس (آذار) ١٩٧٨، بالمقارنة مع رقم هزيل مناظر، لا يزيد على ١٥،٠٠٠ سيارة امريكية صدرت الى اليابان خلال الفترة نفسها.

وهذا الوضع الخطر لا يقتصر امره على الولايات المتحدة الامريكية. ففي غضون السنة المالية اليابانية ١٩٧٧، باعت اليابان لدول السوق الاوروبية المشتركة سلعا تفوق قيمتها ما استوردته اليابان من تلك الدول بمقدار خمسة مليارات من الدولارات. ويقول السير روي دينام، المدير العام المسؤول عن العلاقات الخارجية في مجلس السوق الاوروبية المشتركة: "ان هذا الوضع يعرض للخطر نظام حرية التجارة في العالم". وقد اصبح ذلك النظام مهددا فعلا لاسباب لا تقتصر، في اي حال على الاساليب التجارية التي تتبعها اليابان. ويكاد لا يوجد ادنى شك في ان القيود الرسمية - وغير الرسمية - على التجارة شهدت زيادة كبيرة منذ عام ١٩٧٤، وان لم تتوافر ارقام دقيقة حتى الان في هذا الصدد.

الطريقة اليابانية - ان من سخرية القدر ان تصبح اليابان اليوم متهمة بانها باعث رئيسي على تعزيز النزعة الحمائية في الولايات المتحدة الامريكية دفاعا عن الانتاج القومي، لان اليابان هي البلد الذي استفاد اكثر من اي بلد اخر من حرية التجارة العالمية وانفتاحها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

فقد خرجت اليابان من تلك الحرب مجردة من امبراطوريتها في آسيا والمحيط الهادىء وهي تنوء بعدد كبير من السكان الذين يتزايدون بسرعة، ولا تملك الا قلة من الاراضي الزراعية والموارد الطبيعية. وكان سبيلها الوحيد الى الخلاص ان تعمد الى بناء مجتمع كثيف التصنيع يستند الى استيراد الموارد الاولية الرخيصة الثمن وتحويلها الى منتجات مصنوعة متزايدة التعقيد وصالحة للتصدير المربح. وخلال فترة لا تزيد على عشر سنوات، كانت اسواق العالم المفتوحة نسبيا عونا لليابان على تحقيق الفائض الاول في ميزانها التجاري. وفي العام ١٩٦٩، تجاوز ذلك الفائض مليار دولار، فنعت العالم هذه النتيجة باسم "المعجزة اليابانية". فكيف نجح اليابانيون في ذلك؟

يعزو بعض المراقبين هذا النجاح الى المتوسط العام لـ"حاصل الذكاء" (★) بين اليابانيين، الذي يبلغ ١٠٦ ويعد اعلى حاصل في جميع الاقطار التي جرى فيها هذا القياس. (يبلغ متوسط هذا الحاصل في الولايات المتحدة ١٠٠ فقط). وهناك

(★) "حاصل الذكاء" هو حاصل قسمة "سن" الطالب العقلية (او الانتاجية) على سنه الزمنية، مضروبا بمئة.

محللون آخرون يؤكدون اهمية التأثيرات الجغرافية والتاريخية على عادات العمل لدى اليابانيين. فلقد ظل اليابانيون، على مدى عشرة قرون على الاقل، ينشأون منذ حداثتهم على ضرورة التعاون والعمل الشاق المنضبط. ومن المحتمل ان يكون هناك ارتباط مباشر بين هذا الارث والحقيقة المعروفة عن العامل الياباني بانه لا يأخذ باختياره عادة الا ما يقرب من ٤٠ في المئة من الاجازات المستحقة له.

وجاءت الاخلاقيات الكونفوشية، التي وردت من الصين، فزادت تأثيرها على الاسلوب الياباني في التنظيم، بما تقضي به من اسناد اهم الادوار في المجتمع الى نخبة من البيروقراطيين الذين يجري اختيارهم على اساس التنافس المطلق، فتتألف منهم "نخبة جدارة" تقودها صفوة من المتعلمين المثقفين، واصبح ذلك ما اسمه: "الطريقة اليابانية".

وقد ترك هذا التراث القومي بصماته الواضحة على الصناعة اليابانية ومثال ذلك ان جميع موظفي شركة "ماتسوشيتا" - ابتداء بكبار المديرين التنفيذيين ومشاهير العلماء وانتهاء بالسعاة وموزعي الرسائل - يبدأون يومهم وينهونه بنشيد الشركة الذي ينطلقون بغنائه معا على نحو تلقائي لا حرج فيه. وكثيرا ما تبدو مثل هذه المبادرة الجماعيةالجادة امرا غريبا في نظر الغربيين،وانما يتضح من النتائج العملية انها تبعث على تعبئة العبقرية والجهد اليابانيين.

ومن الاسباب الاخرى لتعاظم السيل المتدفق من الصادرات اليابانية "نظام الاقدمية في الخدمة والاجور". وقد بدأ تطبيق هذا الاسلوب في العشرينات من هذا القرن، وبمتقضاه يتحدد اجر العامل أو الموظف ومركزه في الشركة تبعا لطول مدة خدمته بها أكثر مما يتحدد وفقا لانتاجيته. فالعمال من الشباب غير المهرة يحصلون على اجور منخفضة لقاء انخراطهم في سلك التدريب على العمل وتمتعهم اللاحق بالامن الوظيفي طول العمر.

وقد ظلت هذه السياسة تلاقي نجاحا طيبا حتى عهد قريب." وهي توضح السبب في نزعة الشركات اليابانية الى التركيز على حجم المبيعات من دون الاهتمام الكبير بالمربحية"، حسبما يقول احد الاختصاصيين البارزين في الشؤون اليابانية، وهو بيتر ف. دروكر، استاذ كرسي كلارك للعلوم الاجتماعية في معهد كليرمونت للدراسات العليا في كاليفورنيا، الذي يستطرد موضحا: "ذلك انه اذا زاد حجم المبيعات زيادة كافية تسمح بتوظيف اعداد كبيرة من الشباب، فان المربحية عندئذ لا تلبث ان تتحقق وترتفع تلقائيا".

وعندما يتذمر الغربيون من الكفاية الانتاجية اليابانية، يشعر كثير من اليابانيين بان ذلك ينطوي على نقد

غير منصف. وقد اجريت دراسة عام ١٩٧٤ على خطين للتجميع، يشتغل على كل منهما ٣٥ عاملا يستخدمون معدات متماثلة. ويوجد احد هذين الخطين في اتلانتا في ولاية جورجيا (الولايات المتحدةالامريكية) والثاني في طوكيو عاصمة اليابان. وتبين من هذه الدراسة ان العمال اليابانيين ينتجون عددا من لوحات الترانزستور يزيد عما ينتجه نظراؤهم الامريكيون بنسبة ١٥ في المئة. وقد ذكر لي صديق ياباني قديم مثلا يحث على اعتماد الاسلوب الصائب الذي يتبعه الاخرون فقال: "ان حجار التل الاخر قد تصلح لصقل حجارك الكريمة". وهذا قول حكيم ولا شك، لان العمال الامريكيين في مصنع شركة سوني اليابانية القائم في مدينة سان دييغو في ولاية كاليفورنيا يتبعون في عملهم خطة التنظيم اليابانية، فينتجون عددا من اجهزة التلفزيون مساويا تماما لما ينتجه نظراؤهم في طوكيو.

اسباب مناوئة – بيد ان النجاح الياباني في ميدان التصدير لا يمثل الا جانبا واحدا من اختلال التوازن بين الصادرات والواردات. فلليابان كذلك سجل غير مشجع في مجال شراء المنتجات الغربية، مما يجعل شكاوى الغرب في هذا الصدد قائمة على مبررات قوية وسليمة. ففي عام ١٩٧٨ كانت نسبة السلع المصنوعة لا تزيد على ٢٦ في المئة من جملة الواردات اليابانية، وهي ادنى نسبة على الاطلاق في جميع الدول الصناعية الكبرى، وتناظرها في الولايات المتحدة وسائر اقطاراوروبا نسب تبلغ ٥٠ في المئة او اكثر.

يضاف الى ذلك ان اليابانيين تباطأوا كثيرا في الحد من نظام الحصص النسبية (الكوتا) الخاصة بالاستيراد والتعرفات الجمركية أو الغائها. فعلى رغم الضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة ودول السوق الاوروبية، لا تزال اليابان تفرض حصصا نسبية صارمة على استيراد كثير من السلع، ومعظمها من المنتجات الزراعية. وقد كان موضوع الفاكهة واللحوم من الموضوعات البالغة الحساسية بصفة خاصة لدى المصدرين الامريكيين خلال المفاوضات التجارية التي جرت بين الولايات المتحدة واليابان عام ١٩٧٨. فاليابان تفرض ضريبة مقدارها ٤٠ في المئة على واردات الليمون الهندي (كريب فروت) في فصل الشتاء، على رغم ان اليابان لا تنتج شيئا على الاطلاق من هذه الفاكهة. ولم تستورد اليابان طوال عام ١٩٧٨ الا ٢٩،٠٠٠ طن فقط من اللحم البقري الامريكي. على رغم ان ازمات اللحوم الشديدة في اليابان ادت الى ارتفاع اسعار بيعها بالتجزئة (المفرق) ارتفاعا جنونيا، فبلغ سعر بعض انواع اللحم البقري اكثر من ١٢٠ دولارا للكيلوغرام الواحد.

اما السلع الاجنبية التي تجد فعلا طريقا لها الى داخل اليابان، فان

اللوائح الجمركية القاسية ومعايير الانتاج الصارمة تقف لها بالمرصاد. وهناك تعديلات انتاجية كثيرة تمليها احتياجات الثقافة اليابانية المتميزة، لكن هناك تعديلات كثيرة اخرى يبدو ان هدفها الوحيد هو مضايقة المستورد اكثر من خدمة المستهلك او المشتري الياباني. ويقول احد مستشاري الاستيراد الساخطين في طوكيو: "ان اللوائح تفرض، مثلا، الا يوجد في مقدم السيارة اي جهاز عاكس احمر اللون، وذلك على رغم ان كل سيارة اجرة في طوكيو مزودة في مقدمها بعواكس حمراء!".

جيش الوسطاء ـ اما نظام التوزيع الياباني فهو معقد تعقيدا يبعث على التثبيط. وتقول صحيفة "وول ستريت جورنال": "ان هناك عددا لا حصر له من المتاجر الصغيرة للبيع بالتجزئة، يمدها بالسلع عدد اكبر من تجار الجملة المتراكمين طبقة فوق اخرى، بحيث ان شريحة اللحم تنقل من مربي الماشية الى المستهلك عبر مراحل متعرجة ذهابا وايابا في طريق يشبه التحركات المتاهية في لعبة صينية معقدة، ويمر في كثير من الاحيان ببضعة عشر وسيطا". بل ان هذا النظام يثير اعتراضات المستهلكين اليابانيين انفسهم، لانه يبعث باطراد على زيادة سعر اي سلعة تخضع له. وقد تبلغ اسعار المنتجات الامريكية بالتجزئة في اليابان ثلاثة اضعاف ما تبلغه في الولايات المتحدة الامريكية.

بيد ان كثيرا من رجال الاعمال الامريكيين المقيمين في طوكيو، بعد نجاحهم في اختراق السوق اليابانية، لا يتوجهون بمقدار كبير من اللوم الى نظام التوزيع، بل يلفتون النظر الى نماذج النجاح الملحوظة التي سجلتها المؤسسات الامريكية المثابرة. فعلى رغم رد الفعل الواسع النطاق الذي احدثه شراب الكوكاكولا في بداية الامر عندما قيل ان "مذاقه اشبه بالدواء"، فان تلك الشركة نجحت في الاستيلاء على ما يقرب من نصف السوق اليابانية للمشروبات غير الكحولية عن طريق الاستعانة بوكلاء محليين يتولون تعبئة زجاجات المشروب وتوزيعها. كما ان شركة "سيبو ليميتد للمحلات الكبرى" (وهي يابانية) قد عاونت شركة "سيرز وروباك وشركائهما" (الامريكية) على انتاج وتوزيع ثلاجة صغيرة الحجم تلائم البيوت اليابانية الصغيرة المساحة، وبلغت المبيعات من تلك الثلاجات عام ١٩٧٧ اربعة اضعافها عام ١٩٧٦.

وبعد اقل من عشر سنوات في اليابان، نجحت شركة "نورد سون كوربوريشن"، التي تتخذ مقرها في مدينة امهرست (ولاية اوهايو)، في الاستيلاء على ٩٠ في المئة من السوق اليابانية لمعدات التصميغ بالحرارة التي تستخدم في صناعات التعبئة، كما تتزايد بسرعة النسبة المئوية لنصيب الشركة من سوق معدات طلاء الاجهزة الصناعية عن طريق الرش،

نظرا الى الانخفاض النسبي في تكاليف العمالة الامريكية في هذا المجال. ويقول انطوني ويذر، مدير التسويق في الشركة المذكورة "اننا نستطيع انتاج نافورة رش (فم خرطوم المياه) من الكاربيد (المركب من الكاربون واحد المعادن) بسعر لا يتجاوز نصف السعر الذي يعرضه اكبر المنتجين اليابانيين".

التكيف مع مقتضيات السوق ـ لكن عددا كبيرا من المؤسسات الامريكية القادرة على التصدير تبدو مفتقرة الى المثابرة او الدراية اللازمة. ويروي احد المشترين اليابانيين عن رجل اعمال امريكي انه حاول ان يقنعه بشراء مماسح من التي توضع امام ابواب البيوت لكي ينظف بها الداخلون احذيتهم. وكان واضحا ان الامريكي يجهل ان اليابانيين يخلعون احذيتهم قبل دخول البيوت، ومن ثم فهم لا يحتاجون الى هذه المماسح.

ويقول الاقتصادي الامريكي بيتر ف. اولغير: "ينبغي على الامريكيين، بدلا من التذرع بالشكوى، ان يبذلوا جهدا كافيا لمعرفة بيئة السوق اليابانية". وتوافق جوانيتا م. كريبس، وزيرة التجارة الامريكية، على هذا الرأي فتقول: "اذا لم نبذل مزيدا من الجهد كي نبيع سلعنا لليابان، فاننا في الحقيقة لا نستطيع ان نلوم اليابان لانها لا تشتري منا. اما اذا حاولنا ثم اخفقنا على رغم ذلك في زيادة صادراتنا، فقد تكون لدينا آنئذ اسباب وجيهة لاعلاء صوتنا بالشكوى على نحو جوهري وجدي".

ونظرا الى ان حكومة طوكيو تدرك جيدا ان استمرار الخلل في الميزان التجاري لا بد من ان يلحق الضرر بالمصالح اليابانية في الامد الطويل، فانها بادرت الى تخفيف قيود الحصص النسبية للاستيراد والتعرفات الجمركية على كثير من السلع خلال الاثني عشر شهرا الماضية، كما ان وزارة الصناعة والتجارة الدولية اليابانية بدأت توجه انتباهها الى خطط تنمية الواردات. فقد افتتحت الوزارة في شهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٨ سوقا عالمية للاستيراد في طوكيو في بناية من ١١ طابقا، مساعدة منها على عرض المنتجات الاجنبية على رجال الاعمال والمستهلكين اليابانيين.

وقد انشأت بعض كبريات شركات التصدير اليابانية فروعا لها تعنى باستيراد السلع المتنوعة الى درجة تثير الدهشة. فشركة "ماتسوشيتا" للمنتجات الكهربائية تبيع الويسكي الاسكوتلندي في اليابان. وشركة تويوتا للسيارات تتولى وحدات اجنبية لبيع المنازل الجاهزة، اما سفن شركة هوندا التي تحمل الدراجات البخارية والسيارات الى الولايات المتحدة، فانها تعود منها محملة بالذرة والخنازير والماشية.

ومن الدلائل الاخرى التي تبشر بالخير للواردات الاجنبية تلك التغيرات التي بدأت تطرأ على نظام

التوزيع الياباني. ذلك ان ظهور المحلات الكبيرة (السوبر ماركت) من الطراز الامريكي وانتشارها قد بيسران للمصدرين الاجانب فرصة الوصول مباشرة الى المستهلكين اليابانيين نتيجة لتقليل عدد الوسطاء. ويقول نوبوهيكو اوشيبا، وزير الشؤون الاقتصادية الخارجية الياباني: "لقد فضلنا حتى الان ان نتبع في مجال البيع بالتجزئة اساليب اقل جدوى واكثر كلفة واكثر اتساما بالطابع الشخصي. ومثال ذلك انني استطيع ان اطلب بالتلفون من محل قريب ان يسلمني في بيتي طبقا من المعكرونة الساخنة. اما الان فاعمال تجديد السوق، لا تتوقف، والمحلات الكبيرة (السوبر ماركت) تقوم في كل مكان، حتى في المدن الصغيرة".

غير انه ربما استغرق الامر بضع سنوات لكي تؤثر مثل هذه التطورات على ارقام الميزان التجاري. وقد رأى روبرت ستراوس، الممثل التجاري الامريكي الخاص الذي كلفه الرئيس كارتر التفاوض من اجل تحسين حال الميزان التجاري المختل، ان التوازن في التجارة مع اليابان امر لن يتحقق في المستقبل القريب. على رغم التقدم الملحوظ في مجال الحد من بعض الشكاوى المعينة. وفي الوقت نفسه، فان مضاعفة الجهود من جانب رجال الاعمال الامريكيين سعيا للنفاذ الى السوق اليابانية من شأنها ان تكفل للولايات المتحدة وللدولار الامريكي عونا ثمينا تشتد اليه الحاجة.

وفضلا عن ذلك، فان هذه الجهود قد تكفل الرواج لاعمال الشركات الامريكية كما حدث فعلا في مدينة امهرست في ولاية اوهايو، على نحو ما عبر عنه انطوني ويذر من شركة نوردسون بقوله: "معكرونة السيد اوشيبا؟ انها لن تلبث ان تصل اليه معبأة وجاهزة لتسخينها في فرن الموجة الصغيرة (ميكرو ويف). وستكون شركتنا هي التي تتولى تصميغ تلك العبوة ودهان ذلك الفرن بالرش. ان اليابان حافلة بامثال هذه الفرص، وما على رجال الاعمال الامريكيين سوى ان ينشطوا الى البحث عنها واستغلالها".

■ انطوني بول



رياضة برمائية

بلغت حماسة الشعب البرازيلي للعبة كرة القدم ان ملعب ماراكانيا الشهير في ريو دي جانيرو، الذي يحوي ١٨٠ الف مقعد، يغص بالمشاهدين قعودا ووقوفا.

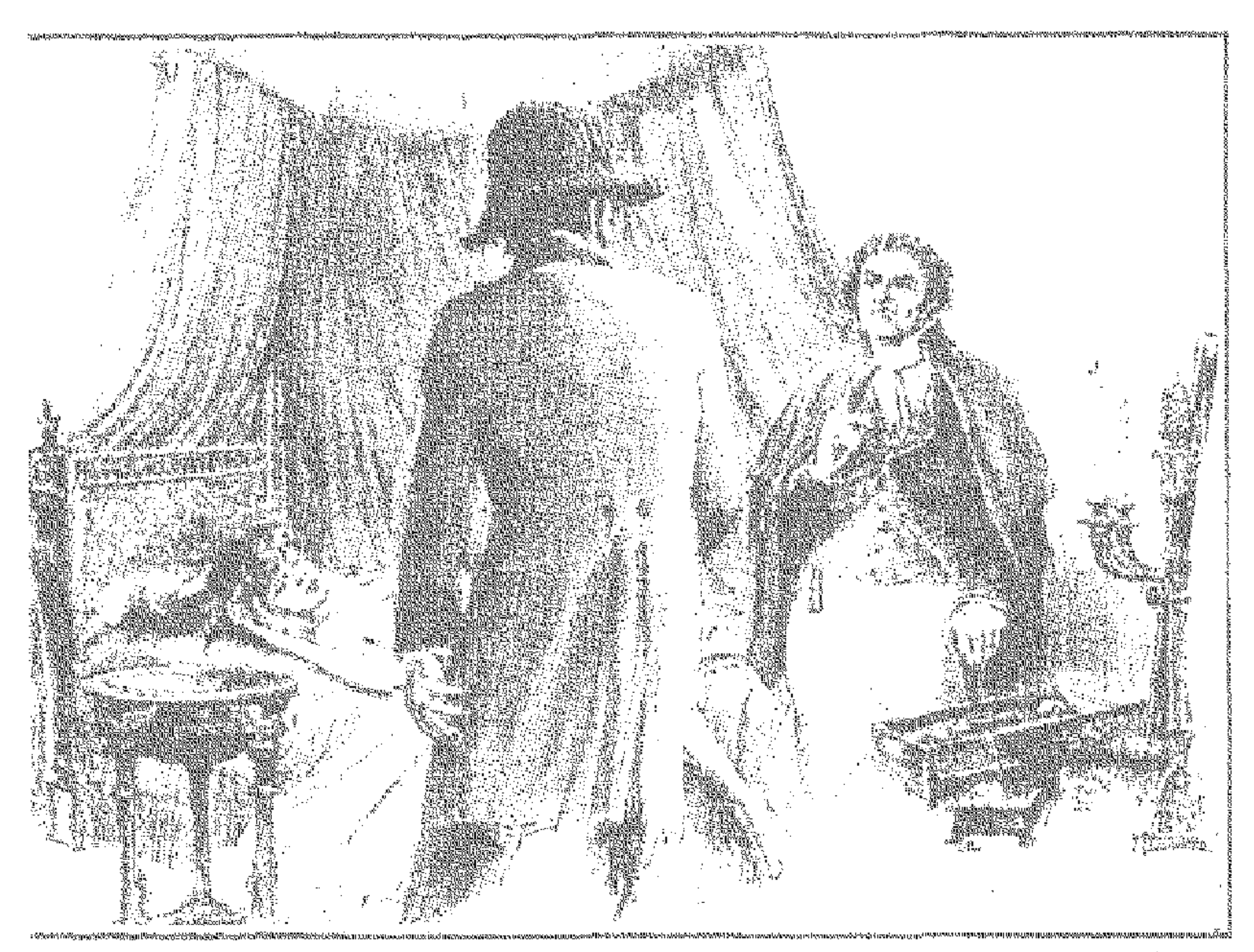
ومن اجل حماية اللاعبين من فضول الانصار والمتحمسين، حولت حلبة اللعب الى جزيرة تفصلها عن النظارة مياه عميقة من كل جانب.

("ناشونال جيوغرافيك")

المآثر الاسطورية للفرنسي
فرنسوا يوجين فيدوك،
الجندي والسجين
والمطارد والجاسوس والعاشق
ومؤسس التحريات الجنائية الحديثة٠

رائدُ التحرّيات الجنائية

تأخر حلول الربيع في باريس عام ١٨٢٢، لكن مدينة النور تألقت سحرا اذ لاحت بشائره اخيرا٠ وخارج قصر الكونت دارسي لم ينقطع سيل العربات تقل سيدات في مقتبل العمر٠ اما في الداخل فكانت جثة الكونتيسة، الشابة الحسناء ذات الشعر الاحمر، ممددة عارية على سريرها٠ وعلق



الرقيب ريو من "السوريتي"؛ وهو مكتب التحقيقات الجنائية التابع لشرطة باريس، قائلا: "جريمة قتل"٠ وكان فرنسوا يوجين فيدوك، أول مخبر علمي في العالم ومؤسس السوريتي، واقفا الى جانبه٠ فرفع حاجبه وسأل: "هل وجدت السلاح؟"

وأخذ ريو علبة من خشب الماهوغاني مغلفة بالفضة كانت تحتوي على مسدسين للمبارزة، وأجاب: "أحد هذين٠ انهما لزوجها الكونت، ولا شك انه القاتل"٠

ـ وما الدافع؟
ـ كانت الكونتيسة تصغر زوجها كثيرا، ولها علاقة غرامية. فاكتشف الكونت ذلك وقتلها. وقد احتجزناه.

ورد فيدوك بحدة: "انكم تخطئون. واقترح ان نبحث عن مقامر حصل أخيرا على بعض قطع الماس".

ورفع فيدوك عصاه مشيرا الى خزانة ذات ادراج: "لقد انتزع قفل خزانة المجوهرات بالقوة. والطريقة التي تزينت بها السيدة تدل على انها كانت تنتظر عشيقا لا زوجا. كما ان هناك مسألة الثقب الذي أحدثته الرصاصة، وهو أكبر من أن يكون صدر عن أي من مسدسي الكونت. فهو في حجم رصاصة مسدس جيب من النوع الذي يحمله المقامرون المحتالون في اكمامهم".

وخلال ٤٨ ساعة حدد فيدوك الشخص المشبوه: مقامر محتال ولص صغير يدعى ديلورو. فسرّب الى شقته ممثلة ذات شعر احمر ساعدت في العثور على مسدس الجريمة. وسارع فيدوك الى تاجر يتعاطى السلع المسروقة كان قد اشترى خاتما ماسيا يعود الى الكونتيسة من رجل تنطبق عليه اوصاف ديلورو. وبعد اختبار سريع اجراه صانع اسلحة، تم التثبت من أن الرصاصة اطلقت من مسدس جيب شبيه بمسدس ديلورو. وحين ووجه ديلورو بتلك الادلة كلها، اعترف. فحوكم وأدين وارسل الى المقصلة.

"أنا فيدوك!" ـ ان شخصية فيدوك الفذة والمآثر التي اجترحها في حياته جعلت منه نموذجا لرجل البوليس السري في الروايات الخيالية، ابتداء من شخصية شيفالييه دوبان التي ابتكرها ادغار الن بو في رواية "جرائم قتل في شارع مورغ" وانتهاء بهيركول بوارو بطل روايات اغاتا كريستي. فقد عاش فيدوك حياة مليئة بالمغامرات والعلاقات الغرامية والانجازات الكبيرة بحيث لا يمكن وصف شخصيته الا كمزيج من سيغموند فرويد وكازانوفا وهوديني وادغار هوفر (الرئيس السابق لمكتب التحقيقات الاتحادي في الولايات المتحدة). وكان بدوره جنديا وضحية اتهامات ملفقة ومشردا عازما على استعادة سمعته ورفيقا للصوص والقتلة رغماً عنه ورجل اعمال شريفا ومخبر بوليس متطوعا وأول مخبر محترف. ودائرة السوريتي (الامن) التي انشأها عام ١٨١٢ وظل رئيسا لها حتى عام ١٨٢٧ انما هي السلف المباشر لدائرة التحريات الجنائية في سكوتلانديارد ومكتب التحقيقات الاتحادي في الولايات المتحدة ولكل دوائر التحريات الجنائية الاخرى في العالم.

وكانت رفقته لعمالقة الادب من معاصريه امثل اونوريه دو بلزاك والكساندر دوماس وفيكتور هيغو، نعمة لهم، اذ الهمتهم تجربته ببعض من أرفع اعمالهم. كما نجد كثيرا من تجربة فيدوك في شخصية شرلوك هولمز وأساليبه، بطل السير ارثر كونان دويل الخالد.

ويقدر عدد المجرمين الذين تسبب فيدوك في اعتقالهم بـ٢٠،٠٠٠ على الاقل. وكانت مجابهته الفردية للجريمة اسلوبا شجاعا وبارعا الى حد ان اللصوص كانوا يرتعدون لمجرد

ذكر اسمه. وفي أوج شهرته أرسل لاقتحام اشهر وكر للصوص في باريس كان يؤوي اخطر أوغاد اوروبا. وحين اعلن احد المسؤولين ان العملية تتطلب ١٠٠٠ رجل بوليس، ابتسم فيدوك قائلا: "لن احتاج يا سيدي الى اكثر من ثمانية".

وفي ليلة الغارة وزع فيدوك رجاله خارج الوكر وزودهم بحقيبة ملأى بالاصفاد وتوجه وحده نحو الماخور. واعتلى فيدوك، ذو المنكبين العريضين والشخصية المستبدة والمكسو بلباس اسود، منصة الفرقة الموسيقية وأرعد: "اوقفوا الموسيقى". فتوقفت.

ولم يضف غير كلمتين: "انا فيدوك"، حتى تساقطت السكاكين والمسدسات التي كانت مستلة، مقعقعة على الارض. وبناء على اوامره وقف اللصوص خانعين في صف. واذ ساقهم بعد ذلك نحو الباب، رسم صليبا على ظهور اولئك الذين اراد اعتقالهم او احتجازهم للتحقيق مستعينا بقطعة طبشور. وفي الخارج اقتيد اولئك الى السجن.

وحين سمع المسؤول بتلك الغنيمة علق قائلا: "انه عمل مذهل". لكن فيدوك هز كتفيه بلا مبالاة واجاب: "بل عمل روتيني".

رجل مطارد ـ منذ الربع الاول للقرن التاسع عشر وقبل تأسيس المختبرات الجنائية بوقت طويل كان فيدوك يلح على اخضاع كل ما يعثر عليه في مسرح الجريمة للفحص الدقيق بواسطة المجهر. واستنادا الى ملاحظاته الشخصية ومعرفته الموسوعية بالجرائم كان يقول: "ليس المجرمون خلاقين. واذا اهتدوا الى عمل وثبت نجاحه فسيستخدمون حتما الاسلوب نفسه بعد ذلك". وقد تولى فيدوك، بمساعدة مكتبه، اجراء تبويب منهجي للمجرمين بحسب الاسم والكنية ونوع الجرم والعادات والاساليب والاعوان، مصنفا بذلك مجموعة هائلة من الملفات ضمت في النهاية معظم المجرمين المعروفين في فرنسا وهكذا دشن فيدوك النظام الذي يُعَدّ اليوم نموذجا لدوائر تسجيل المجرمين التابعة لكل دائرة شرطة مهمة.

ولد فرنسوا اوجين فيدوك من أب خباز في مدينة اراس الفرنسية في ٢٣ يوليو (تموز) ١٧٧٥. وحين بلغ الرابعة عشرة من عمره كان قد اتقن المبارزة وبات، حسب تعبيره هو، "تجسيدا طبيعيا للهورمون المذكر". فالفتيات القاصيات والدانيات اخذن يندفعن الى أحضانه. واذ اقتنع الاب بحاجة ابنه الى الانضباط، دفعه الى التطوع في الجيش. وكان ذلك عام ١٧٨٩ وقد سقط الباستيل في باريس وغدت حمامات دم الثورة الفرنسية أمرا مألوفا، وأخذت الامم الاخرى في اوروبا كلها تتأهب لاغتنام فرصة تمزق الدولة الفرنسية.

وكما كانت حاله على الدوام، قضى فيدوك، حسب روايته هو، سنوات حافلة بالمجد واكاليل الغار في اثناء خدمته العسكرية، اذ رقي الى رتبة عريف بعدما ابدى بطولة في اولى المعارك التي خاض. وبعد خمس سنوات من القتال ترك حياة الجندية وعاد الى اراس حيث تزوج واستقر كصاحب متجر. لكنه سرعان ما اعتقل

من دون اذن قانوني وسجن بتهمة الفرار من الخدمة العسكرية. وفي السجن اتهمه رفيقاه في الزنزانة بجريمة تزوير ارتكباها هما. وهكذا وجد نفسه اعزل في وجه شهود الـزور وعلى وشك ان يحكم عليه بالموت البطيء في دهاليز السجون مما دفعه الى الهرب ليغدو رجلا مطاردا.

عميل سري ـ كانت السنوات العشر اللاحقة كابوسا متواصلا من عمليات المطاردة، اعتقل فيدوك خلالها مرات عدة على يد الشرطة ليهرب من جديد اثر كل اعتقال، حتى جاب السجون في طول فرنسا وعرضها. وزودت مغامراته تلك دوماس وهيغو بمادة خصبة مكنتهما من انتاج اثنين من اعظم اعمالهما. فمن الاتهام الزائف والبحث عن الانتقام استمد دوماس خيوط روايته "الكونت دي مونت كريستو". ومن سعي فيدوك الدائب الى الحرية كمتهم هارب استخلص هيغو شخصية جان فالجان في روايته "البؤساء". وكانـت مهنـة فيـدوك اللاحقة المتمثلة في مطاردته العنيدة للمجرميـن نموذجـا لشخصيـة عـدو فالجان اللدود المفتش جافير.

وخلال السنوات التي قضاها فيدوك بين السجون والمخابىء بدأ يكتسب معرفته الهائلة بالمجرمين والجرائم. وطوال ذلك الوقت ظل يبحث عن اولئك الذين اوقعوا به. وحين اعتقل اخيرا عام ١٧٩٩، قابل دوبوا، رئيس شرطة ليون، وروى له قصته وناشده قائلا: "لا بد من ان استرد حريتي لكي ابرهن على براءتي!"

وكان أن عقد معه دوبوا صفقة تسمح له بمغادرة ليون حرا بشرط ان يستخدم معرفته لعالم المجرمين في المساعدة على مطاردة عصابة من لصوص باريس الذين وفدوا الى ليون حسب المعلومات الواردة الى الشرطة ونجـح فيـدوك فـي تحديـد هـويـة اللصوص الذين تم اعتقالهم. اما دوبوا فحافظ على وعده وتولى اطلاق سراحه.

وكان فيدوك مصمما على بدء حياة جديدة، فغير اسمه وحصل على اوراق مزورة وافتتح مخزنا لبيع الملابس في فرساي لكنه فوجىء يوما باثنين من رفقاء السجن السابقين يتعرفان عليه ويهددانه بالفضيحة كمتهم هارب. وهنا لم يجد امامه سوى رواية قصته للسيد هنري، رئيس القسم الجنائي في شرطة باريس، عارضا عليه ان يدخل السجن كعميل سري. فوافق هنري.

وطوال ٢١ شهرا ظل فيدوك خلف القضبان متطوعا، يضخّ المعلومات الى هنري الذي تمكن بفضلها من القيام بحملة اعتقالات باهرة. وحين اطلق سراح فيدوك رقي من رتبة جاسـوس للشرطـة الـى وكيـل ذي صلاحيـات لالـقـاء الـقـبـض علـى المشبوهين، من دون استلام راتب. لكنه اعتمـد علـى العمـولات، وهـي المكافـآت المرصـودة للقبـض علـى المجرمين.

وكان فيـدوك قـد اكتسـب خـلال سنـيّ ملاحقته موهبة في التنكر واخذ يستخدمها الان في خدمة القانون. فأتخذ هيئة شخصية بسيطة مما أتاح له الاختلاط بالعامة من دون ان يفتضح أمره. فكان يختال في اوكار القتلة باسم "جول" الذي عرف عنه انه

شخص جسور يعيش على السلب، وكذلك باسم "جان لوي"، الذي يسعى الى رفقة اللصوص والمحتالين. وظهر أيضا كعجوز محترم يبحث عن زوجة شابة تريد التكفير عن زلتها مما أكسبه ثقة البغايا وزوجات اللصوص وعطفهن. وكان نجاحه في كل تلك الادوار سريعا وباهرا، فارتقى خلال فترة قصيرة الى صفوف شرطة باريس رسميا ومنح راتبا.

السر الاخير – في عهد السلم الذي لحق سقوط نابوليون، تألقت باريس كماسة واجتذبت المجرمين من كل زوايا الارض. وكان فيدوك واثقا من عجز الاساليب البوليسية المتبعة حينذاك عن السيطرة على الجريمة، فاقترح على هنري ان يخوله صلاحية تنظيم شعبة خاصة تابعة للقسم الجنائي، على نسق شرطة نابوليون السياسية. وقد اطلق على تلك القوة السرية اسم "سوريتي" (الامن)، وضمت في غالبيتها مجرمين تائبين.

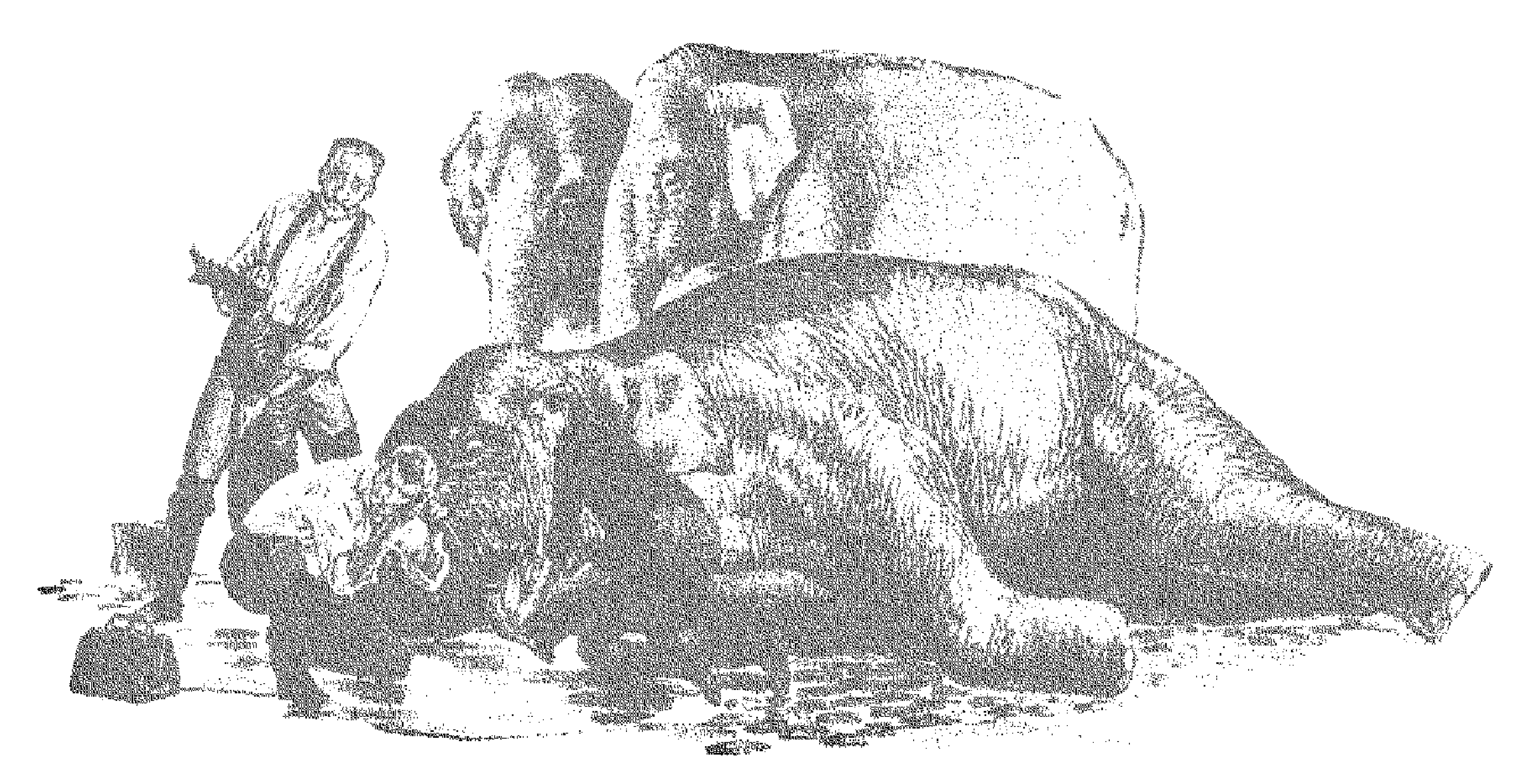
مهنة جديدة – عند بلوغه الثانية والخمسين اقتحم فيدوك ميدانا جديدا، فشرع في وضع اول كتاب عن الجرائم والمجرمين يؤلفه مخبر محترف. وما ان صدر حتى كان اكثر الكتب مبيعا في العالم. وفي العام ١٨٣٤ اسس "مكتب المعلومات"، وهو اول مكتب خاص للمخبرين ولخدمات تأمين التقارير الموثوقة. وسرعان ما اجتذب المكتب ٣٠٠٠ زبون دائم.

واخذت القاب الشرف تنهال على فيدوك من خارج فرنسا. فبعثت اليه منظمة سكوتلانديارد من لندن بوفد يطلب مساعدته في تأسيس قسم للتحريات الجنائية تابع لها. وظل مسؤولو الشرطة والعملاء يستشيرونه في قضاياهم المستعصية. وفي الثمانين من عمره كشف لغز آخر جريمة واجهته. فقد استأجرته شركة للمصدرين للتدقيق في اسباب الخسائر الغامضة. وبعدما استجوب العمال وطرح عليهم بضعة اسئلة، وجه اصبع الاتهام الى كاتبة الحسابات، وهي عانس بسيطة في الخامسة والاربعين. وظهر ان تلك العانس كانت تنفق اموال الشركة للاحتفاظ بصداقة راقص شاب. وسأله المستخدمون وقد ذهلوا: "كيف عرفت؟"، فهز كتفيه باستخفاف واجاب ببلاغة الفرنسي: "ايها السادة، ان امرأة لن تلفت انتباه رجل ما لم تضع مثل هذا العطر الفاخر في التاسعة صباحا. واذا كان لهذه السيدة من يعجب بها فلا بد من ان يكون شخصا تنفق المال عليه".

لقد ظل فيدوك حتى النهاية شخصية اسطورية في باريس وراوية تأسر قصصه بلزاك ودوماس. كما بقي محافظا على عادته في تناول العشاء مع حسناوات باريس الصغيرات، يهمس في اذن كل منهن ليودعها سره الاخير: انها الحب الصادق الوحيد في حياته والوارثة الوحيدة لاملاكه.

وحين غادر عالمنا بهدوء ذات صباح مشمس وهو في الثانية والثمانين، كان قد خلّف اسطورة، وأسس علم الاجرام وترك ١١ حسناء مخدوعة عرفن حين تليت وصيته انه ترك ثروته لخادمة بيته. ولعلنا نضيف أنه خلّف اسمه للاجيال القادمة كلها.

■ جيمس ستيوارت غوردون



الفيلة المريضة بتفاحة السِّيرك

أكلت جيردا تفاحا وجزرا، فعلقت تفاحة واحدة في مريئها وكادت ان تقضي عليها لولا طبيب بريطاني اسرع اليها وانقذ حياتها ٠

منذ كنت تلميذا صغيرا، اهيم في الحقول والبراري في مقاطعة لانكشير في انكلترا، كانت تستحوذ على اهتمامي جميع الكائنات التي تطير او تسبح او تزحف او تدب٠ وكان عدد لا يحصى من هذه المخلوقات يقع في المآزق والمتاعب٠ وكنت انسى واجباتي المنزلية واهملها وانا مستغرق في محاولة اسعاف احد الاغنام ومعالجته بمستحضرات عشبية من خزانة عقاقير الاسرة، او في ترقيع ثقب في ترس سلحفاة بقطعة من مطاط لاصلاح الاطار الداخلي لدراجتي٠ غير انني وجدت نفسي مع مرور السنين مدفوعا أكثر فأكثر الى الاهتمام بالانواع الغريبة غير المألوفة، وبالحيوانات البرية والنادرة احيانا٠

وقد اصبحت عيادتي البيطرية اليوم متخصصة في معالجة مثل هذه الحيوانات التي تعيش غالبا في السيرك وحدائق الحيوان٠ وقد جاءني النداء الذي اتحدث عنه اليوم من سيرك في غريت يارموث، وهي منتجع لقضاء الاجازات على ساحل انكلترا الشرقي الذي تغسله الرياح٠ وكان الحيوان المريض انثى فيل يشتبه بأصابتها بمرض الحمى القلاعية٠ ولم ار من قبل فيلا اصيب بهذا المرض، وان كنت قد سمعت عن بضع حالات اشتباه بالاصابة به٠

وانطلقت بسيارتي الى السيرك،

ولم البث ان وجدت حظائر الفيلة وبجانبها ثلاثة رجال يتحدثون، احدهم الماني عجوز كئيب السحنة تبين انه مدرب الفيلة والثاني شرطي والثالث رجل يرتدي معطفا من المطاط الاسود. وقلت: "انا الدكتور تايلور، الطبيب البيطري، جئت لافحص انثى الفيل المريضة".

فمد الرجل ذو المعطف الاسود يده مصافحا وهو يقول: "انا تومبكنز، الطبيب البيطري في وزارة الزراعة، جئت لاتحقق من هذا الحادث الخاص بمرض الحمى القلاعية".

وقال الالماني: "انا هر هوبفر. تفضل معي يا دكتور من هنا. ان جيردا مريضة جدا".

كانت الفيلة جيردا واقفة تاعسة وسط بركة من اللعاب المتساقط ببطء من شفتها السفلى على الارض المبلطة. وكان علي ان انظر داخل فمها، ولكن من يجازف بوضع يده من دون حيطة في حلق الفيل يعرضها للسحق.

افتحي يا... جيردا- وطلبت من هوبفر ان يحمل الفيلة على فتح فمها فصاح بها قائلا: "جيردا.. أوف. أوف!". فرفعت خرطومها، وصوب تومبكنز مصباحه الكهربائي داخل فمها القرنفلي، فلم نر فيه اثرا لأي نفطة او قرحة.

وقال تومبكنز: "لا اظن ان الافيال تصاب بالحمى القلاعية. وعلى رغم ذلك، فدعنا نفحص قدميها على سبيل الاحتياط".

ومشى بحرص حول الفيلة وهو يمعن النظر في اظافر قدميها التي قصت ودهنت بالزيت، فلم يجد اثرا لأي قرحة. وبينما كان تومبكنز يصوب مصباحه الى القدم الخلفية اليسرى تملكت جيردا فجأة رغبة في التبول. وكان بيطري الوزارة قد اهمل ان يرتدي معطف المطر الجلدي الذي تزوده به الحكومة مع المعطف المطاطي الاسود عندما يتولى فحص حالات المرض المشتبهة بالحمى القلاعية، فأنهمر الشلال المتدفق من جيردا فوق رأسه.

وعلق الشرطي على ذلك من دون ان يبدو اي تغيير في ملامحه، فقال هازئا: "لقد سمعت ان البول مفيد جدا للبشرة".

فغمغم تومبكنز ساخطا: "انتهت مهمتي وها انا ذاهب ولا اثر للحمى القلاعية هنا، فالمسألة اذا منتهية بالنسبة الى وزارة الزراعة". ومضى وهو ينثر القطر.

قلت: "والآن يا هر هوبفر، ارو لي القصة بكاملها".

فقال بأنكليزيته الغريبة: "هذا الصباح وجدت اللعاب يسيل من فمها كما رأيت. وهي تمتنع عن الأكل، وحتى عن الشرب. ربما كانت مصابة بتلف في احدى اسنانها".

وكان الم الاسنان بالفعل احد الاحتمالات الجائزة. فطلبت من هوبفر ان يحمل جيردا على فتح فمها ثانية، وأضأت مصباحي الكهربائي ومررت به بدقة على كل سن من اسنانها باحدى يدي وانا اضغط باليد الاخرى الى اسفل لسانها الزلق، وتلمست غدد جيردا ومررت بيدي على حلقها من الخارج وأخذت درجة حرارتها واستخرجت منها عينة دم. كان كل شيء على ما يرام، وظل لعاب جيردا يسيل ويسيل.

قلت لهوبفر: "احضر بعض الموز

ودلواً من الماء"٠ وكان غرضي من ذلك ان اراقب بنفسي مراقبة دقيقة رد فعل جيردا تجاه الطعام٠

وحملت جيردا موزة مقشورة بطرف خرطومها والقتها في فمها وسارعت في ابتلاعها٠ لكن الموزة المعجونة لم تلبث ان ارتدت ببطء شديد وأخذت تتساقط من ركني شفتيها٠ عندئذ وضعت امامها دلو الماء، فأمتصت منه على الفور ملء خرطومها وافرغته في فمها وابتلعته٠ ولكن الماء اندفع خارج فمها بعد لحظة٠

وسألت هوبفر: "ماذا كان آخر طعام قدمته الى الفيلة امس؟"

أجاب: "اطعمتها تفاحا وجزرا مخروطا"٠

فخطر لي عندئذ ان احدى التفاحات قد افلتت من سكين الخرط وانحشرت في مكان ما من بلعوم الفيلة٠ وربما كان هذا المكان المحتمل واحدا من ثلاثة: اما عند موضع دخول المريء (الحنجرة) في الصدر، او حيث يمر المريء فوق القلب، او عند موضع اختراق المريء للحجاب الحاجز٠ وايا يكن موضع انحشار التفاحة، فأن ذلك يسبب ضيقا كبيرا لجيردا٠

حالة عادية— ومثل هذه الحوادث تمر في اغلب الاحيان على نحو عادي لدى الماشية بحيث ان الاشياء المحشورة في حلقها تنزلق انزلاقا طبيعيا اذا ترك الحيوان وشأنه مدة ٢٤ ساعة٠ وكانت تلك هي خطتي الاولى الخائبة٠ فقد حجزت غرفة في فندق قريب وتأكدت ان الفيلة المسكينة مزودة على الاقل بكمية كافية من الماء كي تشرب، فلعل قطرات منه تتسرب عبر التفاحة٠

لكن حال جيردا ساءت كثيرا في اليوم التالي، فقد غارت عيناها، وارتسمت عليها علامات الضعف وفقدان رطوبة الجسم٠ ورحت افكر: كيف يمكنني تحريك هذه التفاحة؟ فاذا دفعتها بطريقة ما ربما احدث ذلك ثقبا في المرىء٠ وليس هناك سبيل الى التفكير في اجراء جراحة لتعذر وجود آلة تستطيع ابقاء رئتي هذا الحيوان الهائل الذي يزن ستة اطنان مليئتين بالاوكسيجين لدى فتح تجويف الصدر٠

وفي اليوم الثالث، علا الاحمرار عيني جيردا وفسدت رائحة انفاسها، بينما استمر انهطال اللعاب من فمها وبلغ العطش بها حد اليأس فبدأت سلسلة من الحقن الشرجية مرة كل ساعة، وحاولت ان ادفع خليطا من الماء والغلوكوز الى ابعد ما استطيع في امعائها الغليظة السفلى، مستعينا في ذلك بأنبوبة من البلاستيك ومضخة قديمة استعرتها من معدات اطفاء الحريق في السيرك٠ كانت تلك العملية بطيئة وقذرة، ولم يبق داخل امعاء جيردا من كل ما دفعته فيها سوى اربعة ليترات او خمسة٠

ومع حلول اليوم الخامس اخذت حال الفيلة تتدهور بسرعة، فمضيت اتمشى على شاطىء البحر في ذلك الصباح سابحا في التفكير العميق الطويل٠ ثم اتخذت قراري: سأخدر جيردا تخديرا خفيفا، وأدخل في مريئها مسبرا للبلعوم، وهو انبوبة طويلة مجوفة من الجلد وفي طرفها كرة من النحاس، واحمل على عاتقي مسؤولية حياتها٠

وأعطيت الفيلة جرعة كبيرة من مركب "استيل برومازين"، وهو

مسكن قوي. وبعد نصف ساعة انطرحت على الارض ونامت على جنبها ولعابها لا يزال يسيل. وجذب هوبفر فكها الاعلى بينما جذب احد مساعديه فكها الاسفل، ثم ادخلت المسبر، بعد ان دهنته جيدا بزيت كبد الحوت، واخذت ادفعه بحرص داخل حلق جيردا.

وبعد ان اختفى نصف متر تقريبا من الانبوبة، توقفت فجأة عن الاختراق، فوضعت عليها علامة، وسحبتها، وقستها على جسم الفيلة، فتبين لي ان التفاحة محشورة عند موضع مرور المريء بالقلب الضخم، ولا بد من دفعها الى الداخل.

واعدت ادخال المسبر حتى وصل الى موضع الانسداد مرة أخرى. وكنت ادرك ان الدفعة القوية التالية قد تؤدي الى توقف القلب، او الى تمزق المريء وسقوط التفاحة داخل القفص الصدري. وانما كان من المحتمل ايضا ان تتكلل هذه الدفعة بالنجاح.

وصررت على اسناني، ورحت ازيد باطراد من قوة الدفع على المسبر، حتى وجدته فجأة يتحرك بحرية، وكأن شيئا صادما قد زال من طريقه. ترى هل انزلقت التفاحة في طريقها الى المعدة، ام انها راحت تتواثب على الرئتين والى جوارها ثقب قبيح متسع في المريء؟

سحبت المسبر ببطء الى ان خرج طرفه النحاسي اللامع من فم جيردا، وأخذت افحصه بامعان. كان مغطى بمخاط صاف وبفتات الموز المعجون، ولكن لا اثر عليه لنقطة واحدة من الدم.

موزة... موزة– وكان الانتظار حتى ينتهي مفعول المهدىء امرا يكاد لا يطاق. وفي النهاية، نهضت جيردا مترنحة، قرابة الساعة التاسعة مساء.

فصرخت اطلب ملء دلو من حساء الحشائش (وهو خليط من الماء الساخن وحشائش المروج الطازجة)، ووضعته امام جيردا، فراح خرطومها يتأرجح في ضعف فأمسكت به ووضعته في السائل الذهبي، واذا بنصف الدلو يفرغ ثم تقوس خرطوم جيردا ببطء نحو فمها حيث حقنت محتوياته. ورأيت عضلات البلعوم تتقلص وموجة تسري عبر حلقها الى اسفل. لقد استطاعت البلع. ووقفنا ننتظر جامدين كالتماثيل، لكن حساء الحشائش لم يرتد من فمها.

فصحت: "موزة، موزة".

ومضى هر هوبفر راكضا وعاد بعنقود كامل من الموز، فوضعت موزة في فم الفيلة مباشرة من دون تقشير، فأختفت فورا. ومع ان جيردا كانت لا تزال في حال ضعف بالغ، الا انها مدت خرطومها في رقة– ولكن بحماسة– تطلب المزيد من الموز.

وسهرت تلك الليلة الى جوار جيردا لاطمئن الى عدم اتخامها فجأة بالطعام او الماء، والى الزيادة التدريجية في غذائها الذي كانت في أشد الحاجة اليه. وحين أشرق الصباح اتضح انها قد استعادت مقدارا كبيرا من العافية، فعدت الى فندقي.

وحين جلست في عياء الى مائدة الافطار، قالت خادمة المطعم: "اووه... سهرت الليل بطوله في المدينة، ايها العفريت! كنت اعرف انك ستقضي وقتا رائعا في غريت يارموث. لا بد ان مهنتك هذه كلها لعب وتسلية!".

■ دايفيد تايلور

وُلِدَ مَلِكاً

ندر ان كانت بريطانيا
محظوظة الى هذا الحد
في ولي عهدها ·
وهنا صورة للامير تشارلز
تظهر جوانب من ثقافته
واهتماماته وحياته الشخصية ·

صاحب السمو الملكي الامير تشارلز فيليب آرثر جورج، امير ويلز، ايرل تشستر، دوق كورنوول، دوق روثسي، ايرل كاريك، بارون رنفرو، لورد الجزر البريطانية، والقيم العظيم على اسكوتلندا ··· يستطيع قيادة طائرة نفاثة مقاتلة ويعرف عن طائرات الهليكوبتر ما يكفي ليساعد في تصليحها ·

قاد كاشفة الغام في الاسطول الملكي وسط عواصف شمال الاطلسي بمهارة قبطان يخت يقود مركبه الشراعي في سباق قوارب · وهو يلعب البولو في المباريات باندفاع ونشاط · كما انه مظلي مؤهل وعازف تشيلو (آلة موسيقية) ومغرم بفن الاوبرا، خصوصا حين تكون الموسيقى من تأليف فيردي ·

غاص تحت مياه البحر الكاريبي في بذلات الغطس الخاصة، وتزلج على منحدرات الالب، ورقص السامبا حتى ساعات متقدمة من الليل مع فاتنات برازيليات · وهو مولع بدراسة التاريخ وقادر على الاستفاضة في بحث الفضائل المهجورة التي كان يتحلى بها سلفه الملك جورج الثالث وعلى تقديم سلسلة برامج تلفزيونية عن علم الانسان ·

يقدر دخله السنوي، مع شيء من التحفظ، بقرابة ٢٢٥،٠٠٠ جنيه استرليني، اي ما يعادل ٤٥٠،٠٠٠ دولار · وهو سيد منزل فخم يضم ١١٥ حجرة ويقوم على ارض مساحتها ١٢٠٠ هكتار في مقاطعة كنت · ويصف منزله بدعابة بانه "شقة عازب لا



يضاهيها في اوروبا مكان اكثر استحسانا. ويتمتع امير ويلز بروح نكتة دمثة متخابثة وابتسامة معدية.

حين بلغ تشارلز الثلاثين في ١٤ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٨، كان طوله ١٧٨ سنتيمترا ووزنه ٧٠ كيلوغراما وكان اميرا ملكيا ناضجا ورجل زمانه. وهو يؤدي مهامه الرسمية بارتياح ويواصل السعي لتوسيع اهتمامات العائلة المالكة ونفوذها في عصر من التغير بالنسبة الى بريطانيا.

وقد اتضح في الآونة الاخيرة شيء من اهتمام تشارلز بالمشاكل الراهنة عندما عقد مؤتمرا صحافيا في قصر بكنغهام ليعلن نتائج حملة يوبيل الملكة الفضي التي شكلت جانبا خاصا من نشاطه خلال احتفالات السنة التي انتهت بنهاية عام ١٩٧٧.

وشرح الامير، بصوته الذي تشوبه بحة خافتة، ان مهمته هي "اجتذاب بعض الاموال التي يسمع صريرها في جيوب الشعب". وقد أدت الحملة الى جمع قرابة ١٦ مليون جنيه استرليني، اي ما يعادل ٣٢ مليون دولار، لتوضع في تصرف الشباب من اجل العمل معا لمساعدة الآخرين.

وسئل عما اذا كانت البرامج الجديدة ستحاول عمل شيء لاصلاح حال الفتية الاوباش المسؤولين عن اعمال عنف شهدتها اخيرا مباريات كرة القدم. فرد تشارلز على ذلك بلباقة. "لم نتسلم طلب مساعدة من جماعة تسمي نفسها اوباش كرة القدم. غير اني آمل في ان نتمكن برفق من نهي بعض الافراد عن الافعال الغوغائية".

كسر التقاليد — ان تشارلز هو النتيجة الطيبة لتثقيف تم التخطيط له ووضع اطاره بعناية فائقة من اجل ولاية العرش. ويوم مولده في قصر بكنغهام عام ١٩٤٨، اي قبل اعتلاء والدته العرش باربع سنوات، اصبح وليا ثانيا للعهد، يأتي بعد والدته. وقد اومأ العالم بالموافقة الديموقراطية عندما قررت والدته ووالده الامير فيليب ان يكون تشارلز اول ولي عهد في البلاد يداوم في مدرسة بدل بقائه في حضن والديه يكتنفه اساتذة ملكيون.

وكانت المدرسة الداخلية الاولى التي التحق بها مدرسة تشيم في مقاطعة بيركشير، ثم انتقل الى مدرسة غوردونستون في اسكوتلندا وهما مدرستان كان والده الامير فيليب تلقى الدراسة فيهما ايام طفولته. وخلال السنوات التي قضاها تشارلز في مدرسة غوردونستون، حدثت سابقة ملكية اخرى. فقد توجه لقضاء ستة اشهر في مدرسة تيمبرتوب الريفية التي تديرها الكنيسة الانكليكانية في اوستراليا. وتجاوب تشارلز بمراعاة الانظمة الشديدة المطبقة في تينك المؤسستين. وعلق على ذلك في ما بعد بقوله: "ان الفكرة هي تحدي الفرد لكي يكتشف شيئا في نفسه لم يدرك وجوده من قبل. ويمكن ان ينطوي هذا على نتيجة مثيرة لشخص ربما كان يرتاب عادة في مقدرته الذاتية. وانا اعلم ان ذلك كان ذا تأثير مستديم علي منذئذ. وهناك


Luxury in solid gold, from Omega
الرفاهية والأبهّة بالذهب ، من أوميغا
Ω
OMEGA

كثير من الامور في الحياة ينبغي ان يحققها المرء من دون ان يود ذلك. ولكن هذه هي الفكرة التي ينطوي عليها الواجب."

ولئن كانت مدرستا غوردونستون وتيمبرتوب ساعدتا على تنمية شعور الامير الشاب بالواجب فان كلية "ترينيتي" في جامعة كيمبردج اماطت اللثام عن شخصيته. وقد كان تشارلز طالبا بطيئا ولكن شديد المثابرة. وحصل على درجة بكالوريوس آداب (بشرف). واشاد اللورد بطلر، عميد كلية "ترينيتي" آنذاك، بالطالب الامير لما حققه في الواقع من انجاز ضخم اذا ما اعتبرنا التزاماته الملكية.

فكاهة الملوك - لقد كان على تشارلز ان يتغيب عن الدراسة للقيام بزيارات رسمية خارج البلاد وللاهتمام بترتيبات حفل تنصيبه الفخم اميرا لويلز عام ١٩٦٩. كما كان عليه ان يحضر فصلا دراسيا في كلية ابريستويث الجامعية في ويلز في دورة مكثفة لدراسة لغة ويلز. ومع ذلك، فان جزءا كبيرا من دراسة تشارلز في كيمبريدج انطوى على نشاط خارج عن نطاق المنهج الدراسي. وكان من بين اسعد اوقاته في كلية "ترينيتي" تلك التي قضاها بالاشتراك في سلسلة من الروايات الهزلية التي اظهر فيها موهبة في الهزل السخيف والفكاهة الطيبة التي تستهين بالذات.

فهو يهوى الانقاص من ابهة المؤسسات. وقد حضر مرة ليلقي كلمة في حفلة "رابطة مبرة الخياطين البارعين" وهو يرتدي سترة رثة من صوف التويد الخشن فوق بذلته الرسمية ورباط العنق الابيض. وقال في كلمته للحاضرين: "يسألونني مرارا عما اذا كان سبب وقوفي ويداي خلف ظهري، على غرار ما يفعل والدي، يعود الى خصلة وراثية. والجواب هو انني ووالدي لدينا الخياط نفسه الذي يصنع الاكمام بقياس ضيق لا نستطيع معه الوقوف وايدينا امامنا".

وتساعده سرعة خاطره على مواجهة الظروف الحرجة على افضل نحو ممكن فبعدما القي ارضا مرتين عن ظهر جواد في سباق الخيول في المضامير الوعرة عام ١٩٧٨، اشار الى ذلك بمرح قائلا: "انه تمرين ممتاز على الهبوط بالمظلات".

خذوا اسرارهم... - واكتشف تشارلز حاجته الى روح النكتة تلك على اثر ملاحقة الصحافة له باستمرار في حياته الغرامية وخطط زواجه. ويخبرنا مصدر مقرب من العائلة المالكة ان المراسلين كادوا ان يقضوا على صداقة نمت بين الامير والليدي جين ولزلي المولودة في ٦ يوليو (تموز) ١٩٥١، الصحافية الجذابة وكريمة دوق ولنغتون الحالي. ولا يزال تشارلز والليدي جين يلتقيان احيانا، غير ان اقترانهما يبدو الان اقل احتمالا.

وهناك الليدي سارة سبنسر، كبرى بنات ايرل سبنسر، الحمراء الشعر والمولودة في مارس (آذار) ١٩٥٥. وهي قضت عطلة تزلج على الثلج عام ١٩٧٨ مع تشارلز واصدقاء آخرين في كوخ سويسري. لكنهما، مع ذلك، تصر على انهما ليسا اكثر من

صديقين. وقد اعطت في مقابلة معها صورة نادرة عن كثب للامير الاعزب.

وكشفت الليدي ساره النقاب عن ان تشارلز هو الذي يضرب مواعيد مع من يريد وليس، كما قال البعض، من خلال طرف ثالث. وقد يأتي بفتاة في سيارته الاستون مارتن او قد يدعوها لملاقاته في احد المنازل الملكية. وأسرت سارة بان قضاء عطلة نهاية الاسبوع في قلعة وندسور يحتاج الى حقيبة من الملابس. ملابس لركوب الخيل صباحا، ثوب للغداء وتنورة للشاي وثوب سهرة للعشاء، مع مقدار من الرسميات ايضا، اذ تقول انها تخاطب تشارلز بكلمة "سير".

وقالت: "ان الامير تشارلز يجعلني اضحك كثيرا. وانني في الحقيقة اتمتع بوجودي معه". واردفت: "ليست هناك فرصة لاقتراني به".

اما تشارلز فيبدي خجلا مع بشاشة تجاه احتمالات زواجه. وقد قال للصحافيين خلال زيارته لامريكا الجنوبية عام ١٩٧٨: "لو كنت متزوجا لما امكنني ان ارقص السامبا على النحو الذي فعلته في الليلة الفائتة". لكنه، في الوقت نفسه، اخذ يعي واجباته الملكية على نحو اكثر جدية. وقد بدأ ذلك منذ تقاعده عام ١٩٧٦ من الخدمة الفعلية في الاسطول برتبة كوماندر.

برنامج حافل ـ ان مركز اعمال تشارلز المدنية هو طاولته في مكتبه في الطابق الارضي من قصر بكنغهام. وفي جناحه الخاص فوق المكتب اكتظت غرفة الجلوس بأشياء تذكارية من رحلاته وعلقت على جدران الحمام رسوم كاريكاتورية مفضلة لديه. وهناك كتب تاريخ وفنون وعلم آثار، بالاضافة الى جهاز تسجيل صوتي صوري مع مسجل اشرطة فيديو يستعمله لاعادة عرض افلام نشاطاته ليتسنى له نقدها وابداء الرأي فيها.

في هذا الجناح يقضي الامير صباحه في اجتماعات ولقاءات خصوصية. وبوصفه قائدا فخريا لعشر كتائب وضابطا عاملا في ثلاث اخرى وقيما على ١٤٧ جمعية، ينبغي ان يلتقي بحشد من الزوار. ومن بين هؤلاء ضباط مظليون ومندوبون عن جمعية حماة الاشجار ومديرو عزبته الخاصة ودوقية كورنوول.

وينتهي البرنامج الصباحي عادة بوجبة غداء خفيفة يليها مزيد من الاجتماعات والزيارات التي يقوم بها الامير لمؤسسات جديرة، وهي تشغل فترة ما بعد الظهر.

على ان في امكان تشارلز ان يتوقع تنفيذ مزيد من مهام تمثيل الملكة بالسفر الى عواصم اجنبية في جولات ودية، فضلا عما يرتبط بتلك الجولات من بعثات تجارية اظهر في ادارتها كفاية كبيرة. وقد كانت رحلته في مارس (آذار) ١٩٧٨ الى اميركا اللاتينية اكثر من نجاح اجتماعي مجرد، اذ ساعدت على اقتناص صفقة تصدير تزيد قيمتها على مليون وربع مليون جنيه استرليني، اي ما يعادل مليونين ونصف مليون دولار.

وينزع الامير، عندما يسمح برنامجه بذلك، الى قضاء الامسيات مع مجموعة صغيرة من اصدقاء كتومين صحفيين، يشيرون اليه في ما بينهم باسم "ويلز". ويتصل بهم

هاتفيا ليدعوهم لمرافقته الى المسرح او قضاء نهاية الاسبوع معه في الصيد او لتناول عشاء في مطعم لندني مفضل. وعندما يتناول الطعام وحده يفضل تشارلز وجبات خفيفة، من بينها البيض المقلي الممزوج وسمك السلمون المدخن. وهو لا يتعاطى الخمر الا لماما ولا يدخن. ويحافظ على نشاطه الجسماني بممارسة ركوب الخيل والمشي في منتزه وندسور.

وقد قال احد اصدقائه: "يحتاج تشارلز الى تبرير اعماله امام نفسه تبريرا خلقيا". ومن اجل تحقيق هذه الغاية، كانت اهتماماته صادقة النية وعالمية النطاق وغير عنصرية. فهو يؤيد بصراحة وجود مجتمع مفتوح. وقد وافق على تولي دور الراوي في سلسلة برامج هيئة الاذاعة البريطانية عن علم الانسان بعنوان "قيم الوجوه" لكي ينمي الصورة التي يرتئيها عن الانسجام العرقي. كما انه من اتباع الاستاذ الراحل ا.ف. شوميكر الذي اتخذ عبارة "الصغير جميل" شعارا لدعوته الى انظمة اقتصادية بديلة.

الاهتمام بالناس - من اقوال تشارلز: "ان المهمة الاولى لاي نظام ملكي هي الاهتمام الانساني بالناس". ويدأب تشارلز على العمل لمساعدة الاحداث ذوي المراس الصعب وذلك من خلال انشاء "صندوق ائتمان الامير"، وهو مؤسسة احسان ستساعد الافراد البعيدين عن العين الملكية، كالاحداث الذين سبق ان تورطوا في الجريمة والفتيان من جماعات المهاجرين والجانحين. وبفضل اصرار تشارلز الى حد كبير، يجري تعيين عمال اجتماعيين من بيض وسود الى جانب كبار السن المألوفين في المؤسسات بين اعضاء مجلس ادارة "صندوق ائتمان اليوبيل الفضي".

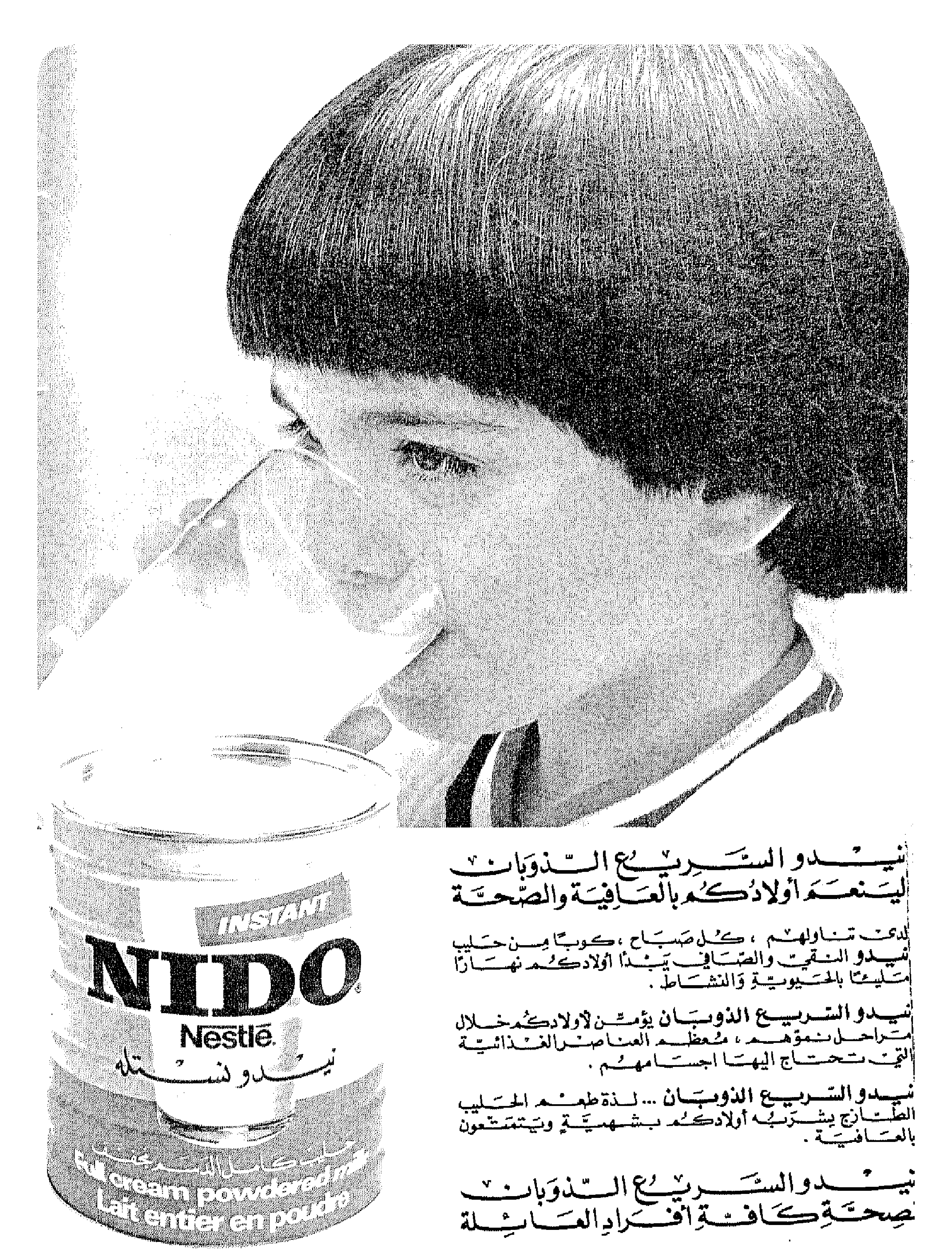
ومن المتفق عليه عموما انه ندر ان كانت بريطانيا محظوظة الى هذا الحد في ولي عهدها. وسعادة حظها الحالية هي سعادة حظ للعالم ايضا. فبريطانيا لا تزال مهدا للديموقراطية الغربية. وعلى رغم كل البهارج، فان نظامها الملكي درس، بل مثال حي، لجميع الامم الاخرى الساعية الى توازن سليم بين المراسيم والخدمة، او بين التقليد والتجديد، او بين السلطة والحرية. ان عهد الملكة اليزابيت، بما فيه من لطف وحكمة واداء واجب وما يتمتع به ولي عهدها من شعبية، كفيل باستمرار الملكية البريطانية.

■ ملخص عن مجلة "تايم"

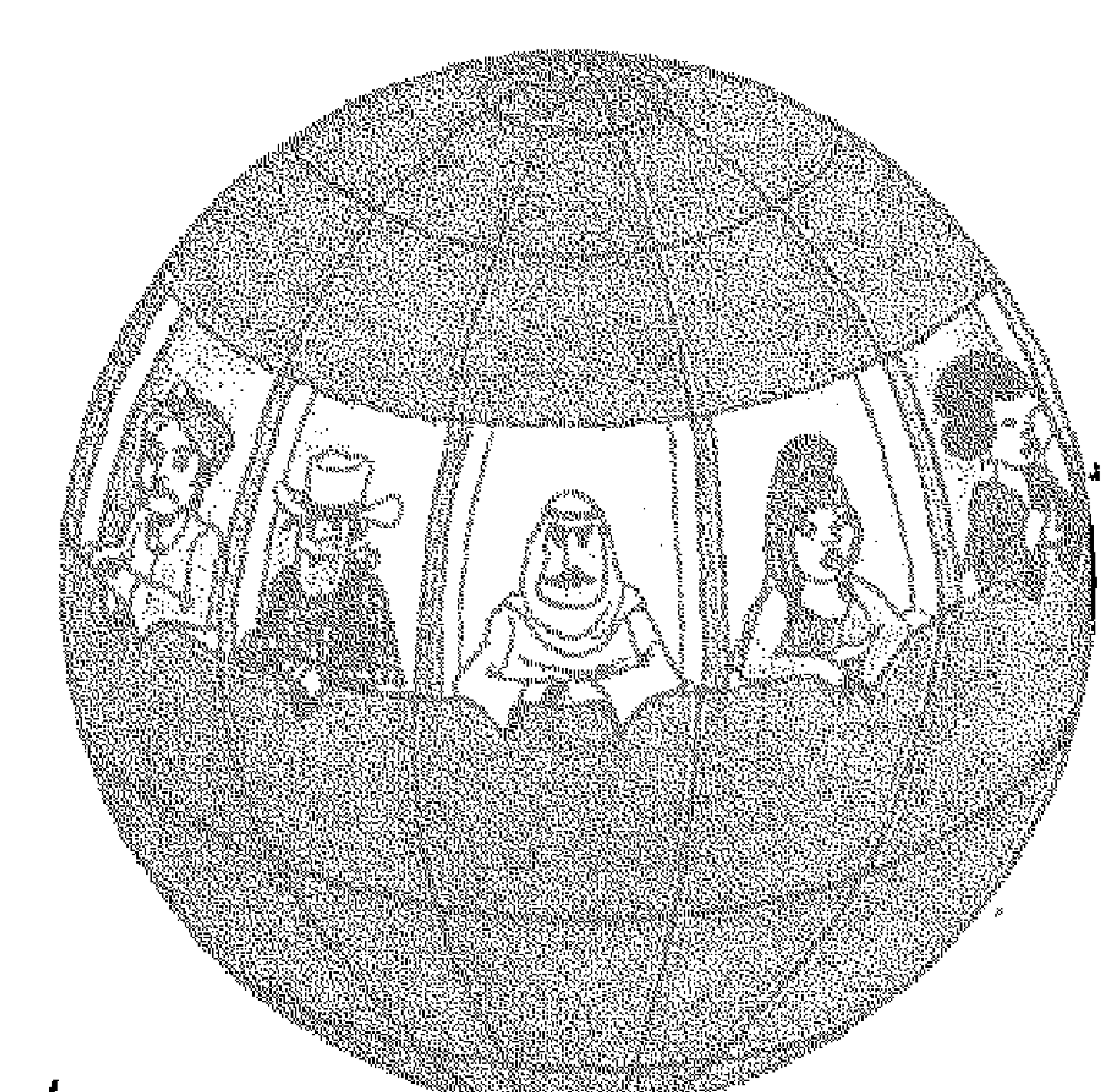
لعبة شعبية انكليزية

وصفت متفرجة في احدى مباريات الكريكت بين انكلترا والهند متعة مشاهدة هذه التسلية بقولها: "ان ما يجعل الكريكت مثيرة الى هذا الحد هو انها ضجر قاتل لساعات كثيرة دونما انقطاع. ولكن عندما يحصل شيء فعلا في نهاية المطاف فان المتفرج ينجرف بالحماسة".

("النيويورك تايمس")



INSTANT
NIDO
Nestlé
نيدو نستله
حليب كامل الدسم مجفف
Full cream powdered milk
Lait entier en poudre
نيدو السريع الذوبان
ليتنعم أولادكم بالعافية والصحة
لدى تناولهم ، كل صباح ، كوبا من حليب
نيدو النقي والصافي يبدأ أولادكم نهارا
مليئا بالحيوية والنشاط .
نيدو السريع الذوبان يؤمن لأولادكم خلال
مراحل نموهم ، معظم العناصر الغذائية
التي تحتاج اليها اجسامهم .
نيدو السريع الذوبان ... لذة طعم الحليب
الطازج يشربه أولادكم بشهية ويتمتعون
بالعافية .
نيدو السريع الذوبان
لصحة كافة أفراد العائلة
تضمنه نستله
NESTLÉ



حكايات صغيرة من العالم

مصطفى التركي

في قرية يزيلكوي التركية يروج اسم مصطفى بايزال، بحيث ان ٤٢ قرويا يحملون هذا الاسم من اصل مجموع السكان البالغ ٣٤٢. فكلما وردت رسالة الى احد اصحاب هذا الاسم يضطر ساعي البريد الى جمعهم في ساحة القرية وتلاوة الرسالة علنا لكي يتمكن من ايصالها الى صاحبها الحقيقي. ويقول عمدة القرية الذي يدعى، هو ايضا، مصطفى بايزال، ان قضية المخابرات التلفونية معقدة اكثر من قضية البريد، ولم تجد القرية حلا مناسبا لها بعد. فعندما ترد مخابرة موجهة الى مصطفى بايزال يتهافت جميع المدعوين بهذا الاسم على جهاز التلفون ويظلون هكذا حتى اكتشاف صاحب المخابرة الحقيقي.

("البريد القبرصي" نيقوسيا)

"قارة" يوغوسلافيا

يوغوسلافيا في وضع لا تحسد عليه من الناحيتين الداخلية والخارجية، بالنسبة الى تعدد المشاكل، فهناك: ابجديتان (واحدة لاتينية وسلافية) وثلاث ديانات رئيسية (الارثوذكسية، والكاثوليكية والاسلامية) واربع ثقافات (اللاتينية والالمانية والسلافية والشرقية) وخمس جنسيات (السربية والكرواتية والسلوفينية والمقدونية والمونتنيغرية)، وست جمهوريات (السربية، والكرواتية، والسلوفينية، والمقدونية، والمونتنيغرية، والبوسنية - الهرزيغوفينية) وسبعة جيران (ايطاليا، النمسا، المجر، رومانيا، بلغاريا، اليونان، البانيا).

اسكوتلنديون

لقد كانت ساحات القتال المكان المفضل لابراز براعة العازفين الاسكوتلنديين بمزمار القربة. وكان من شأن هذا المزمار، ونغمته العالية الصاخبة، ان يستثيرا حماسة الهايلندريين (سكان نجاد اسكوتلندا) الجبابرة في تحقيق المآثر سواء كان ذلك في اقتتال العشائر او في الحرب العالمية الثانية حيث كان العازفون الاسكوتلنديون يتقدمون دائما الجنود الى ساحة الوغى. وقد بلغت الاصابات في صفوفهم ابان الحرب الاخيرة حدا تقرر معه ان يعملوا كاطباء او يحملوا نقالات الجرحى او الموتى. وقد اصبح اليوم عازف المزمار في اي فرقة عسكرية، ملزما بان يكون مؤهلا ايضا لممارسة مهنة الطب.

(دونالد ج. فريدريك،
"خدمة الانباء الجغرافية الوطنية")

الجيش الموسيقي

تعتبر امارة موناكو البلد الوحيد في العالم الذي يفوق عدد اعضاء فرقته الموسيقية، عدد الجنود في جيشه. فالفرقة الموسيقية الوطنية تضم ٨٥ عازفا بينما لا تضم القوى المسلحة سوى ٨٠ جنديا.
("الصانداي اكسبريس، لندن)

الطباعة الصينية

تشتمل الآلات الطابعة الصينية على قرابة ٥٧٠٠ حرف ابجدي، مما يستوجب وجود لوحة للمفاتيح يزيد عرضها على المتر، ولذلك فان سرعة الطباعة على هذه الآلة لا يمكنها ان تتجاوز ١١ كلمة في الدقيقة.
د.ل.

حياد اللصوص

هاجم اربعة مسلحين احد نوادي القمار بالقرب من مدينة نيس الفرنسية وسلبوا الزبائن مبلغا مقداره ١٠٠،٠٠٠ دولار. وقد بدا اثنان منهم في مظهر يعبر عن رغبتهما في احترام مبدأ الحياد السياسي: فكان الاول يضع على وجهه قناعا يمثل الرئيس جيسكار ديستان، والثاني قناعا يمثل زعيم المعارضة الاشتراكية فرنسوا ميتران.
("الهيرالد تريبيون")

نار الاعالي

يتسنى اشعال النار على الارض بفضل تركيب الغلاف الجوي وكثافته، ويستحيل ذلك في الاماكن الفقيرة بالاوكسيجين، كالمرتفعات الشاهقة مثلا.
ويروى، في هذا الصدد، ان روح الاعتزاز حملت سكان مدينة لاباز، في بوليفيا، التي تعلو ١٢،٠٠٠ قدم (حوالي ٤٠٠٠ متر) عن سطح البحر، على شراء اجهزة للتدفئة وقد سها عن بالهم ان الضغط الجزئي للاوكسيجين على مثل هذا العلو لا يساعد في ابقاء النار مشتعلة، فاضطروا في النهاية الى الاحتفاظ باجهزتهم في مخافر الاطفاء خوفا عليها من خيوط العنكبوت والغبار.

ف.ر.

مصرف الاسماء المستعارة

ليس للذين يودعون اموالهم مصرف بورت مورسبي من سكان بابوا في غينيا الجديدة حسابات مرقمة، فهم يتخذون لهم اسماء مستعارة من الاسماك، والطيور، وما شاكل، ويصبح الزبون معروفا لدى المصرف باسم "سمك المنشار" مثلا او "الهدهد"، ويحتفظ به سرا له.

ل.م.ل.

"ارخص" مدن العالم

ليست نيويورك اغلى مدينة في العالم، بل هي تأتي في الدرجة الرابعة عشرة، بعد طوكيو، اوزاكا، استوكهلم، زوريخ، جنيف، اوسلو، كوبنهاغن، لاغوس، باريس، فيينا، تورنتو، جاكارتا، ودوسيلدورف.
("اكزيكوتيف دايجست")

الرحلة الاخيرة

وصل قطار الشرق السريع - الاسطورة التي عمرها الان ٨٨ سنة منذ العصر الذهبي لسكك الحديد - الى محطة سيركيسي في اسطمبول في ٢٢ مايو (ايار) ١٩٧٧ آتيا من باريس، في نهاية الرحلة الاخيرة له التي استغرقت ٥٦ ساعة. فانحنى الواحد والعشرون مسافرا في الدرجة الاولى، من نوافذ حافلاتهم وراحوا يتجرعون الشمبانيا بوفرة بينما انصرف القطار بصريره الى الوقوف. ولم يلبثوا ان نزلوا منه وضموا ايديهم بعضها الى بعض وانطلقوا ينشدون للقطار ضحية عصر النقل الجوي. وصرح معظم الركاب ان الرحلة التي كلفت ٢٥٥ دولارا عن الشخص الواحد كانت تستحق هذا المبلغ لما تخللها من اكل شهي وحفلات راقصة ليلية في ممرات القطار.

ا.ب.

قضى المدرسون الامريكيون بضع عشرات من السنين يطالبون الاباء بعدم التعرّض لمواد الدراسة مع اطفالهم. ولكن ها هم اليوم يناشدونهم كي يمدّوا اليهم يد المساعدة في هذا المضمار.

مدرسة البيت

عاد الصبيان من مدرستهما الابتدائية الى منزل اسرتهما في نيويورك بتقدير "ضعيف" و"ضعيف جدا" في الرياضيات، فاكتشف الاب ان ولديه الذكيين - تلميذي السنتين الرابعة والخامسة الابتدائيتين - لم يسبق لهما ابداً ان تعلما جدول الضرب. ويقول هذا الاب متذكراً: "بادرتُ الى اعداد بطاقات استذكار واختبار مصوّرة ومرقّمة، وقلتُ للولدين انهما لن يشاهدا برنامج التلفزيون ما لم يحفظا جدول الضرب. وقد تعالى احتجاجهما بطبيعة الحال، ولكن اتقنا حفظ الجدول في ثلاثة ايام".

وليس هذا الاب ممن ينحون باللائمة على المعلمين، وانما هو احد الناطقين المبرزين باسمهم: انه البرت شانكر، رئيس اتحاد المعلمين الامريكيين. غير انه، كأبٍ، ادرك ان مسؤولية تعليم ولديه وتربيتهما تقع بالاحرى على عاتقه هو أكثر منها على المدرسة. فاذا حدث ان فاتهما، بصورةٍ ما، ان يتعلما في المدرسة احدى المواد الاساسية كجدول الضرب، ينبغي عليه ان يعوّض ذلك في البيت. واذا بقي احدهما عاجزاً عن الضرب او الجمع او القراءة، فان مشاكله هذه ستتفاقم ولا شك في ما بعد، باعتبار ان المهارات الاساسية هي بمثابة المداميك البنائية التي يرتكز عليها تحصيل التلميذ في المدرسة.

ويقول شانكر ان أهم ما في الامر



فافر لوبا
ساعة فافر لوبا قلب سويسرا النابض
QUARTZ
FAVRE-LEUBA
QUARTZ
FAVRE-LEUBA
QUARTZ
FAVRE-LEUBA
Genève
"FLATLINE QUARTZ"

هو التحقق من ان كل طفل في السن التاسعة قد اكتسب القدرات الاساسية للقراءة والكتابة والحساب.

فبعدما قضى المدرسون الامريكيون بضع عشرات من السنين يطالبون الوالدين بعدم التعرض لمواد الدراسة مع اطفالهم، اصبح العدد الكبير من هؤلاء المدرسين يناشدون الاباء لكي يمدوا لهم يد المساعدة في هذا المضمار. ويقول لاري كوبان، المشرف على مدارس آرلنغتون في ولاية فرجينيا: "لا بد لنا الآن من الاعتراف بانه، عندما يقدّم الوالدان معونتهما، يرتفع مستوى تعلم الاطفال ارتفاعا كبيرا".

ومن بين الاسباب التي دفعت الى هذا التغير في موقف المعلمين ظهور عشرات الدراسات التي اثبتت بالبيان العملي ما لمعونة الوالدين من فائدة فعلية. ففي العام ١٩٦٦، اوضحت وزارة التربية والتعليم الامريكية ان للبيت وخلفية الاسرة اثرا على الانجاز الدراسي يفوق اثر المدرسة. واعلن عدد من اختصاصيي علم النفس مثل بنجامين بلوم في شيكاغو، ان الذكاء في سني العمر الاولى مرن طيّع وان لاهتمام الابوين وعونهما تأثيرهما الفعلي في رفع مستوى ذكاء الطفل.

وقد ادت نتائج هذه الدراسات الى حمل الملايين من الاباء على استحثاث فطنة اطفالهم في السن قبل المدرسية، بدءاً بالخرزات المتحركة المعلّقة في اسرّتهم ومروراً بتلاوة النصوص عليهم قبل النوم وتزويدهم باللعب التربوية حين تدرّجهم على المشي. غير ان معظم الاباء والامهات ظلوا يترددون في "التدخل" بعد التحاق اطفالهم بالمدرسة.

لكن موقف المدرسين تغير اليوم. ويقول شانكر: "ان الفكرة القديمة القائلة بان الاطفال قد يرتبكون من تولي ابائهم تعليمهم، نظرا الى اختلاف الاساليب، لم تعد قائمة اليوم".

وعلى اثر التشجيع الذي ابداه اختصاصيو التربية، عاد كثير من الاباء الى الانغماس في نشاط التعليم المنزلي، مستمتعين من جديد بالفائدة التي كان يجنيها اطفالهم من مساعدتهم وحفزهم لهم في السن قبل الدراسية. وهناك اسرة اعرفها تحتفظ بمجهر في غرفة اللعب وبكرة ارضية في غرفة الطعام، حيث يجتمع افراد الاسرة للعشاء ويتناقشون حول اخبار اليوم او الموضوع الذي قرأه كل واحد منهم. والمتوقع من الاطفال في هذه المناسبة ان يجيء حديثهم في جمل كاملة سليمة. فلا عجب اذا هم احرزوا بعدها نتائج حسنة في المدرسة.

اما العون الذي يستطيع الوالدان تقديمه فانه يتوقف على مزاجهما والوقت المتوافر لهما، وعلى ميلهما الى تولي هذه المهمة. ويحسن بالاباء والامهات الراغبين في مساعدة اطفالهم ان يتبعوا الارشادات البسيطة الآتية:

توفير الزمان والمكان - على الاباء ان يخصصوا وقتا يستذكر فيه اطفالهم، في منحى عن برامج التلفزيون واجهزة التسجيل والملاهي الاخرى. ولا بد، حتى بالنسبة الى الاطفال الصغار الذين لم يُفرض علهيم بعد واجب منزلي، من ان

ُيخصَّص وقت محدد يقضونه في القراءة.

وقد يتساءل البعض عن مدى العون الذي ينبغي ان يقدمه الوالدان في اداء الواجبات المنزلية. ويرد على ذلك ديفيد هوربنيك، المشرف على المدارس في ولاية ماريلاند، بقوله: "يجب ان تمتنع عن تحضير الواجب المدرسي نيابة عن اطفالك، ولكن من المفيد ان تتحدث معهم عن الموضوع الذي ُيكلّفون به، او ان تلقي نظرة عليه بعد ان ينجزوه". ولا شك في ان مجرد التأكد من انجاز اطفالك واجبهم المنزلي امر مفيد في ذاته.

ساعدهم على تعلم المهارات – في مقدور الاباء والامهات ان يعلموا اولادهم المهارات الاساسية، كجدول الضرب والمفردات اللغوية. وتعتبر مدرسة "كوارترفيلد" الابتدائية في مدينة سيفرن في ولاية ماريلاند احدى المدارس التي تطبق برنامجا خاصا للتنمية اللغوية. فآباء تلاميذ السنة الاولى الابتدائية في هذه المدرسة يتلقون كل يوم "اشعارا" مطبوعا ينبئهم بالحرف الجديد الذي تمت دراسته في الفصل المدرسي في ذلك اليوم، ويدعوهم الى معالجة هذا الحرف مع اطفالهم مساء اليوم نفسه. وبمجرد ان يصبح تلاميذ السنة الاولى قادرين على القراءة، يبدأون في اخذ الكتب معهم الى البيت كي يقرأوها بصوت عال على مسمع آبائهم. وبعد ان ُيتم الطفل قراءة الكتاب يرسل الاباء تقريرا عن ذلك الى المدرسة.

راقب الاداء المدرسي – ولا تنتظر حتى يطلب المدرسون معونتك في ذلك. تابع الموقف كي تتنبه لحالات الانخفاض المفاجىء في المستوى الدراسي وتتدخل تدخلا حاسما لعلاجها متى حدثت. وقد كان هذا الامر صعبا الى عهد قريب لانعدام وجود اتفاق على ما ينبغي تعلمه في كل سن. غير ان الاهتمام المتزايد في السنوات السبع الاخيرة باختبارات الحد الادنى للجدارة قبل ترك المدرسة، والذي نشأ بسبب كثرة عدد التاركين الذين ثبت عجزهم عن القراءة والكتابة ومعالجة الرياضيات، ادى الى بروز مستويات قياس الاداء. ففي ولاية فرجينيا مثلا، وضعت احدى ادارات التعليم قائمتها الخاصة بالمهارات الدنيا التي ينبغي توافرها. وتقضي هذه المستويات بان يكون التلاميذ في نهاية السنة الدراسية الابتدائية الثانية قادرين على تحديد الفكرة الرئيسية في قطعة قصيرة ُتقرأ عليهم، وان يكونوا في نهاية السنة التالية "على دراية واضحة وتطبيقية بجدول الضرب حتى نهاية الرقم ٥".

واصل حفز اطفالك – ان اي مقدار من حفز الاطفال في سنهم المبكرة لا يمكن ان يقي "جيل التلفزيون" الاخفاق الدراسي في ما بعد. فعلى الاباء الذين يبدأون بتعليق كرات العد الملونة في مهود الاطفال ان يواصلوا العمل باستمرار.

ومنذ العام ١٩٦٤، تقوم دوروثي ريتش، مديرة المعهد الرائد "البيت والمدرسة" التابع لكلية "ترينيتي" في واشنطن العاصمة، بشن حملة من أجل التعليم المنزلي، وتأمل ان تتوسع فيها حتى تصبح حملة قومية

شاملة. وقد نشرت دوروثي اربعة كتب مليئة بـ"الارشادات" لمواصلة الحفز البيتي للاطفال في سن الدراسة. ومنها ان تطلب من طفلك ان يراجع العدّاد في محطة البنزين ويحسب ثمن ستة غالونات. ولكي تعينه على رفع مستواه في الكتابة، شجعه على كتابة الرسائل والبطاقات الى جده وجدته واصدقائه، وعلى اعداد قوائم المشتريات. واحفز قدرته على اصدار الاحكام بان تطلب منه رأيه في قصة معينة، او في غرفة ما، او في سلوك شخص معين.

وتقول دوروثي ريتش: "ان للمدارس قدرة محدودة على معاونة الاطفال على احراز النجاح. واذا اردت لهم ان يكونوا قادرين على مواجهة المجتمع الحديث، فلا بد لك من ان تواصل العمل معهم بنفسك". وقد تلقت دوروثي رسائل تؤيد ذلك من مئات الاباء والامهات. وهي تستند، فضلا عن ذلك، الى دراسة اجراها معهدها عام ١٩٧٤ - ١٩٧٥ على تلاميذ السنة الابتدائية الاولى في ثمانية فصول دراسية في واشنطن العاصمة، حيث استمر المدرسون مدة ١٦ اسبوعا يوافون بيت كل تلميذ بـ"وصفة تعليمية" مرة كل اسبوعين، ويطلبون الى الوالدين ان يعملوا لتطبيقها. وفي نهاية العام، ظهر ارتفاع في مستوى القراءة لدى اطفال الـ٨٩ اسرة التي طبقت تلك "الوصفات".

ان التعليم البيتي التزام مستمر ومسؤولية لا تنتهي بمجرد التحاق الطفل بالمدرسة. وهو قد يستغرق بعض الوقت ويتطلب بعض الجهد، ولكنه استثمار سليم وأكيد الفائدة لمستقبل الطفل.

■ مايا باينز



لكل امرىء عدوان: الماضي والمستقبل. وأكبر عطية زوده بها الله هي الزمن الحاضر.

ج.س.

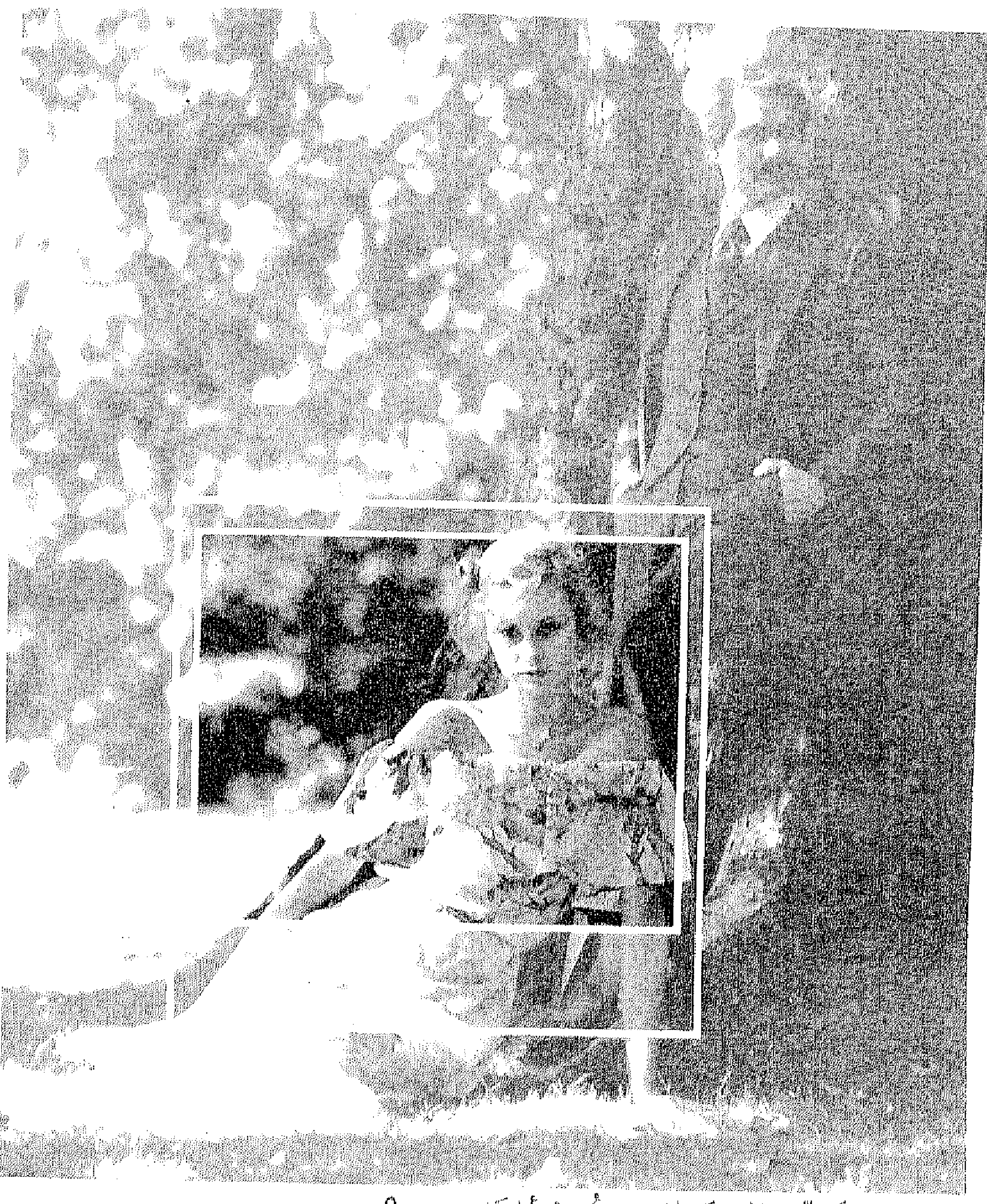
ابدى ك. ساين في احد الفنادق الصغيرة في هارز ماونتنز الملاحظة الآتية: "اننا، في هذا النزل، نعيش كلنا وكأننا اسرة كبيرة واحدة، فالادارة تأبى ان تتحمل المسؤولية عن الاشياء النفيسة".

ب.ر.

اختبار الفطنة

كنت اطرح سلسلة من الاسئلة على دايفيد، وهو في السادسة من العمر، لقياس ذكائه. فبدأت بسؤاله عن تاريخ ميلاده، وكان ردّه السريع: "٢٠ فبراير (شباط)". فعدت اسأله: "وفي اي عام يا دايفيد؟"

فنظر الي في حيرة، ولم يلبث ان اهتدى الى الجواب الموافق: "في كل عام!"



المنزل المهجور

تتعاقب دورات الحياة بحلوها ومرها كما تتوالى فصول السنة: باب يوصد وآخر ينفتح.

وقفنا امام المنزل بينما راح الرجال الاشداء المكلفون نقل الاثاث يتحركون جيئة وذهابا. وخرج احدهم يحمل طاولة كبيرة، فافسح له زميله الطريق، ثم دخل المنزل. ووقفنا هناك، زوجتي بتي وانا، وكانت تنبعث لمحة من ذكرياتنا مع كل قطعة ينقلها الحمالون الى السيارة الضخمة الواقفة امام الدار.

وتعاون رجلان على حمل مائدة الطعام، واخرجاها بكل دراية من الباب. فعاودتنا ايام الماضي: ولائم اعياد الميلاد، ووجبات العشاء مع اطفالنا واحفادنا، وكعك الاحتفال بمولدهم ومولدنا، واستضافة اصدقائنا الاعزاء. ولكننا، في اكثر الاحيان، كنا نجلس أليها منفردين انا وزوجتي، ونتناول طعامنا عليها بكل بساطة. ورأينا المائدة ترتفع الى سيارة النقل الكبيرة وتغور في قعرها وتتوارى في غياهبه.

لقد بنينا هذا المنزل منذ قرابة عشر سنوات. فشرحنا للمهندسين والبنائين طراز المسكن الذي نريد، وتركنا لهم مهمة التنفيذ. ويقوم منزلنا فوق تل مرتفع، يطل على منظر رائع تجاه الغرب. وعندما يكون الجو صافيا، تتسنى لنا رؤية التلال الاخرى عبر مسافة تبلغ ١٠٠ كيلومتر تقريبا. لكنها خالية من اضواء المدينة او مصابيح الشوارع، فلا تقع ابصارنا في الليل الا على مشهد السماء فننعم النظر فيها ونتدارس رموزها في رهبة واعجاب. ولم تمض بضعة أشهر على انتقالنا الى هذا المنزل حتى اشتريت كتابا عن النجوم، واعتدت ان اقف امام البيت في ليالي الشتاء الصافية أهتدي الى الكواكب المتألقة. وكنت اظل واقفا حتى ارتجف من شدة البرد، ويؤلمني عنقي بسبب الاجهاد.

وخرج رجل من المنزل حاملا مقعدي الخاص. وسرعان ما تذكرت المكان الذي كان يحتله في قاعة الجلوس، وعلى احد جانبيه تلك الطاولة التي اختفت الآن داخل العربة، ومصباح على الجانب الآخر. ويبلغ عمر هذا المقعد ٤٠ عاما. فقد اشتريته مع مقعد آخر صنو له عند زواجنا.

وخلف مقعدي كانت ترقد كلبتنا المسنة ذات الاثني عشر عاما. فرحت اتساءل عما اذا كانت سترتاح الى المنزل الجديد. وكان هناك سؤال آخر يراودنا جميعا: هل سنقوى على التكيف مع ذلك البيت؟

وسأل رجل زوجتي عن المكان الذي يضع فيه احد الاسرة المزدوجة في المنزل الجديد. وبدا أنها لم تسمع السؤال، فقالت له بعد برهة: "ماذا؟ انا آسفة. ولا بد انني كنت افكر في شيء آخر". فالى اين شتت بها الافكار؟ ترى هل عادت الى العهد السعيد الذي قضيناه في هذا المنزل؟ ام الى المواقف الحزينة في لحظات الوداع وهنيهات القلق؟ ام الى الايام الهنيئة الهادئة؟ ام الى اللحظات الغاضبة الثائرة؟

الغرف العارية – ومللت استعراض قطع الاثاث تتوالى امام ناظري، فرحت اتجول في المنزل. ورأيت قاعة الجلوس خالية عارية الا من السجادة، ورفوف الكتب فارغة تماما. وخطر لي انه لو قيض لي الآن ان أعيد الكتب الى رفوفها، لاستطعت ان اعطي لكل كتاب موضعه الصحيح. ولكن كيف يمكنني ان اترك لمثل هذه الافكار ان تراود خاطري؟

وفي ليالي الشتاء كنا نجلس معا امام المدفأة المتقدة، ونزيح كلا مقعدينا الى مقربة من النار حيث كان يطيب لنا الجلوس وتحلو القراءة، ونستمتع بمشهد اللهب المتأجج.

وأخذت جدران القاعة تردد صدى الذكريات الطيبة. فلقد كانت القاعة ملتقى الاصدقاء ومجمع الاصفياء. سقى الله تلك الايام المليئة بالعيش الرغيد حيث كانت الكلمات والنظرات تتدفق بالدفء والوداد.

وقد الفت كتابا هناك، في تلك الغرفة المنحرفة عن غرفة نومنا. ولم اعد اجد فيها الآلة الطابعة التي استخدمتها آنذاك، اذ رزمت ونقلت مع باقي الاثاث، كما صرت مخطوطة الكتاب نفسها وألقيت ارضا مع الاشياء التافهة. وعما قليل سيجيء احد الرجال لينتشلها وينقلها مع الحمولة. ثم وجدت نفسي امام غرفة نومنا، فتذكرت ليالي الصفاء والحب، وليالي القلق والتوتر، وليالي المطر المنهمر فوق سطح المنزل والمنجرف فوق الزجاج كالموج المتكسر، وليالي الاستلقاء المريح واجالة الطرف في نجوم السماء، وصدى نباح الكلاب في اعماق الوادي او خوار البقر في وحشة الليل، بينما اتبادل مع زوجتي عبارات الرقة والحنان، وترقد كلبتنا المسنة على الارض عند قدمي السرير، ويصدر عنها احيانا نباح اجش خفيض وكأنها تتذكر الماضي القريب ابان الصيد وتنتفض ساقاها ارتعاشا فندرك انها تمسك بالطريدة. وتذكرت كذلك الليالي الكئيبة لدى مرض احد المقربين الاعزاء او ارتحاله الى بلاد نائية. وها هي غرفة نومنا – أقرب الأمكنة الى قلبينا – ينقل السرير منها الآن ويفرغ المختلى، ولا يبقى هناك سوى قطع طفيفة.

وواصلت جولتي داخل المنزل. أما زوجتي فقد عدلت عن الدخول واكتفت بالقاء نظرتها الاخيرة على الغرف عندما كان كل شيء في موضعه، ورغبت ان تفعل ذلك بمفردها، كما لو

انها كانت تريد ان تحتفظ في مخيلتها بالبيت وهو مكتمل الاوصاف.

الأحفاد والجدة - وذهبت الى المطبخ حيث توقفت الثلاجة عن الطنين وفرغت الرفوف من الاكواب الزجاجية والاطباق والآنية الفضية والصينية والفخارية ومتبلات الطعام التي حزمت كلها ونقلت. وبدا المطبخ قاحلا بعدما كان زاخرا بالحياة. وخلا الفرن من كل شيء، فتذكرت تلك الأيام البهيجة عندما كنت ارى الديوك الرومية تكتسي لونها الذهبي الادكن في داخل الفرن، واسمع قرقرة الخضر وهي تطهى على الموقد. واحاول الآن ان اشم رائحة الطبخ فلا استنشق شيئا على الاطلاق في هذا الهواء الفاتر الذي تعوزه الحياة. كما انني لم اعد اسمع صوت الاحفاد يمطرون جدتهم اسئلة ملحة عن موعد تناول العشاء.

وخارج باب المطبخ، هناك حديقة بتي التي ذوت فيها سيقان الطماطم (البندورة) من جراء الصقيع القارس في تلك الليلة. كما اجهز الصقيع على خضر اخرى ما عدا زهور الاقحوان التي كان بعضها ذهبيا وبعضها اصفر، وكانت تنعكس عليها اشعة شمس الخريف الخافتة. ولكن لن يطول ذلك سوى لحظة يليها دور ارتحالها هي الاخرى. وتملكتني عند ذاك فكرة الزوال، فرددت في نفسي ان كل شيء مآله الفناء عاجلا او جلا، وأن لا دوام ولا خلود، في هذه الدنيا على الاقل.

وابتعدت عن حديقة زوجتي، فرأيت تعاريش الزهر التي اقمتها بنفسي. فقد وضعت الاعمدة داخل الاسمنت حتى لا يتسرب اليها الماء ويتلفها العفن. وبعد ذلك اشترت بتي شتل الورد، وحفرنا عددا من الثقوب وسكبنا فيها بعض الماء واضفنا كمية من السماد ثم غرسنا الشتل وطمرناه بالتراب. وقد احاطت بتي هذا العمل بالرقة والحنان، كأم تضع رضيعها للمرة الأولى في مهده. واينع الشتل ونما. وهل كان ممكنا عكس ذلك؟ وبرزت البراعم الاولى ولم تلبث ان تفتحت عن ورود حمراء وبرتقالية وصفراء، شبيهة بالوان اشعة الشمس ساعة الغروب التي طالما استثارت أعجابنا ونحن نتابع مسيرها من هذا المنزل.

ورد آخر الصيف - اما الآن فقد اصطبغت اوراق الشتل باللون البني. ولكن ما ان تتعرض الوردة للضياء حتى تشرق الحياة فيها من جديد وتستدير بوجهها نحو الشمس الشاحبة. وفكرت لحظة في اقتطافها لكي اقدمها الى زوجتي. غير اني احجمت، وقررت ان اتركها تتشبث بنضارة الحياة على غصنها الطري المزدهر الى ان يحين قريبا موعد زوالها.

وجالت فكرة اخرى في خاطري: ان هذا اللون الاحمر القاني يرمز الى الموت، بل الى الحياة، الحياة التي تتحدى الفناء. فعلى رغم براثن الصقيع، فأن تلك الوردة التي فكرت في اقتطافها ستزدهر من جديد، ليس الآن وانما في فصل الربيع. ولن نكون هنا، انا وزوجتي، في هذا المكان المحبوب، لكي نراها. سنكون عندئذ في منزلنا الجديد، حيث سنشهد ربيعنا في بقعة اخرى مختلفة،

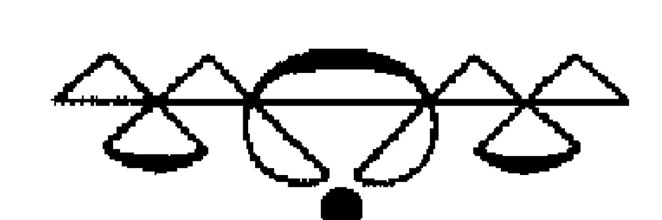
ويكون اشراقه بمثابة فجر جديد لنا ·
وتوجهت نحو الباب الرئيسي، ورأيت ان زوجتي لا تزال واقفة هناك· ولامس كتفي كتفها ويدي يدها، ووقفنا جنبا الى جنب مثل قدامى المحاربين·

وخرج رجل من المنزل، منزلنا · وقال انهم فرغوا من نقل كل شيء· لقد امسى المنزل خاويا، وكأنه ليس منزلنا بعد الآن· ولكن ما عسى ان تصبح الذكريات، ذكريات الايام الهنيئة؟ واطياف اعياد الميلاد الماضية؟ وفصول الصيف الخوالي؟ لا ··· لا يمكن نقل هذه المشاعر ايضا الى داخل العربة· انها ذكريات كامنة في اعماق قلوبنا وفي ارواحنا · **الباب الموصد** – وأقفل الرجل باب العربة الخلفي الضخم واشعل وقود المحرك· وعلا هدير السيارة، واشار الينا رجل من داخلها قائلا: "سنراكم هناك"· وحرك السائق جهاز تعشيق التروس وانطلقت السيارة· وامسكت بيد زوجتي، وخطونا ببطء في اتجاه سيارتنا · وهممت بالقاء نظرة اخيرة على المنزل·فطلبت اني زوجتي ان اعف عن ذلك، وقالت:"لا تنظر الى الوراء"·

ففتحت لها باب السيارة، ولم يكن من عادتي ان افعل ذلك دائما · ولكن بدا لي من الملائم ان افعل الآن· ثم درت حول السيارة متجها الى مقعدي، وابتعدنا عن منزلنا الخالي· واستقرت الكلبة المسنة في المقعد الخلفي وتنهدت تنهدا عميقا · وتساءلت عما اذا كان في امكاننا القاء نظرة اخيرة قبل الرحيل··· نظرة واحدة فقط·
رباه، هل استطيع ان امتنع عن ذلك؟

وابتعدنا في وجهة المستقبل، الى منزلنا الجديد الصغير · وتركنا وراءنا بابا موصدا، باب المنزل القديم· وعما قليل سينفتح في وجهنا باب المنزل الآخر، ونلج عتبته معا انا وزوجتي، وندخله يدا بيد·

■ **جيمس ماكراكن**



اجرى الزوج مكالمة هاتفية مع زوجته واعلمها بانه دعا رئيسه الى تناول طعام العشاء في المنزل·
وفي تمام الساعة الثامنة وصل الزوج منفردا، فسألته زوجته التي ارتدت الملابس اللائقة لاستقبال الضيف الكريم:
– اين رئيسك؟
☐ انني آسف لقد كانت مزحة، ولكنني سأجد، ولا شك، عشاء طيبا، للمرة الاولى في حياتي·

ج·س·

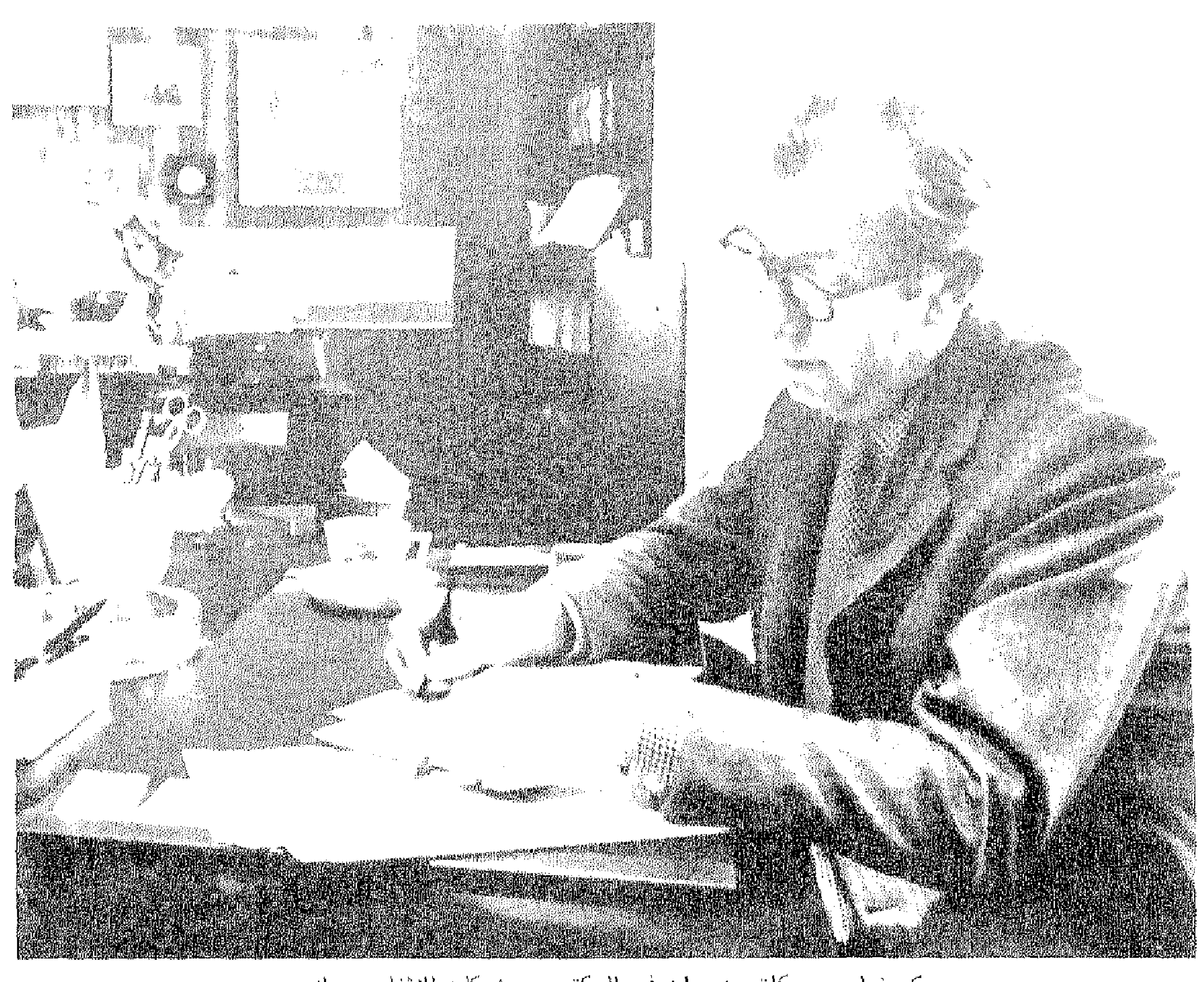
اسلم الابواب المقفلة هو الباب الذي يمكن تركه مفتوحا ·

(مثل صيني)


الأوراق الأخيرة
بقلم كورنيليوس
وكاترين ريان

الأوراق الأخيرة...

ما ان وصل كورنيليوس ريان الشاب من دبلن، حتى بدأ نشاطه كمخبر في ساحات المعارك في اوروبا خلال الحرب العالمية الثانية، ثم اصبحت تلك الحرب موضوعا رئيسيا عالجه في انتاجه في كتبه الآتية: "اليوم الاطول" و"المعركة الاخيرة" و"جسر واحد بعيد"، التي لاقت كلها رواجا كبيرا. وكانت التحقيقات والبحوث اللازمة لهذه القصة الوثائقية، الاخيرة قد اكتملت، ولكن لم تكن كلمة واحدة كتبت حين نزلت الفاجعة بريان عام ١٩٧٠ وهو في الخمسين من عمره. عند ذاك عمدت ارملته كاترين الى استخدام الاشرطة والمذكرات التي كان ريان قد دون عليها تفاصيل نضاله بسرية طوال اربع سنوات ونصف سنة، مضيفة اليها ملاحظاتها الخاصة، لصياغة هذه القصة الحادة المثيرة عن البطولة الشخصية وعن تعاونهما الاخير.



كورنيليوس وكاترين ريان في المكتب حيث كان الاثنان يعملان.

كورنيليوس: في هذا الصباح الباكر في الصيف، كان مكتبي الواقع في مبنى من غرفة واحدة على مسافة ٣٠ مترا من منزلنا في كونتيكت مغمورا بالشمس والظلال، حتى ان مجموعة كبيرة من اشجار قائمة في الطرف الآخر من الزقاق عجزت عن حجب النور الذي راح يتدفق على الحديقة الصغيرة المسيجة خارج نوافذ مكتبي ويغمر غرفتي. وفي هذا النهار، كما في ايام اخرى مماثلة، كنت قد ادرت الكرسي بحيث استطيع ان ارى المناظر في الخارج. وكانت العادة ان تقع عيناي على منظر يمتد مسافة كيلومترات عبر التلال البعيدة.

اما هذه المرة فقد كانت المناظر ترتدي اهمية جديدة غير مألوفة. العالم في الخارج يضج بالحياة، اما في الداخل فلست متأكدا كثيرا مما يجري. في هذا الصباح الرائق يجب علي، كما أرى، ان ابدأ الاقرار بأني اموت.

في هذا النهار، نهار السبت الموافق ٢٥ يوليو (تموز) ١٩٧٠، كانت الساعة الكبيرة المعلقة على الجدار المقابل في الغرفة، تحدث صوتها المعتاد. الوقت هو الساعة ٦،١٣ صباحا. منذ قرابة ١٢ ساعة، اي في الساعة ٦،٣٥ من مساء امس، قال طبيب بارز من نيويورك، وهو

اختصاصي في المجاري البولية، لي ولزوجتي انني مصاب بسرطان البروستات في مرحلته الاولى.

انه سرطان على كل حال. وها اني في الساعات الاليمة هذه انطق هذه الكلمة للمرة الاولى بصوت عال.

ان التشخيص يغير كل شيء. وحولي في المكتب الان يبدو كل شيء في حياتي جديدا بالذكر. على الدرج رسم زوجتي كاترين الفتية، منذ ٤٠ عاما، تبسم لي من اطار فضي صغير. ومقابل ذلك صورة ولدينا جيف وفيكي. الوقت لا يطير. انه ينطلق بسرعة وعنف. لقد اخذت لهما هذه الصورة منذ تسع سنوات حين كان احدهما في السابعة والآخر في الرابعة. ذلك الطفل الصغير بوجهه واذنيه وجبهته البارزة الى حد، قد اختفى تحت كتلة ضخمة من الشعر القاسي. اما فيكي فلم تغير تصفيف شعرها خلال هذه السنوات كلها. وهو لا يزال يرتد من جبهتها الى الوراء، اصفر اللون كشعري من قبل. اما ذلك الوجه الصغير المستدير الممتلىء، فقد رق مع بلوغ سن المراهقة، كاشفا عن وجنتين بارزتين وجمال متزايد. وهناك كذلك مزاج او طبع، ولكن احب ان انظر اليه كأنه روح، لان ذلك كان فيّ ايضا.

وعلى الجدار، الى جانب الساعة، كانت صور حبيبة الي، لرؤساء دول، واصدقاء احبهم، وصحافيين زملاء. وعلى الطاولة المقابلة لدرجي اوسمة ولوحات منقوشة وميداليات. والى جانبي خوذتي وحقيبة الجندية التي كنت احملها على ظهري ومصورات جغرافية، وهي اشياء باقية لي من الحرب العالمية الثانية تثير الذكريات.

قبل اليوم كانت هذه الاشياء هي التي تزين مكتبي. اما الان فالسرطان هو الشيء الاقرب الي. وهو الذي يرافقني كيفما ذهبت.

احب ان اجنب كاترين والولدين كل شيء مستطاع. ولن اتمكن من معالجة هذا الموضوع بصراحة الا بواسطة هذا الشريط المسجل او مدونات اخفيها بين مواد لا ينظر فيها احد سواي.

وفي الساعات الطويلة التي تلت معرفتنا بالنبأ، بذلت جهدي في تبرير هذا الحكم. لكن القول بأني ساعيش ١٥ عاما آخر، او ان سيارة قد تدهسني بعد ظهر هذا النهار، لم يكن يجدي الا هنيهة واحدة.

وسرعان ما كنت اسمع صوت الطبيب ثانية.

يقول الطبيب ان املي الوحيد في "الشفاء" هو استئصال البروستات استئصالا جذريا: "ستكون عاجزا من حيث القدرة الجنسية. وهناك احتمال نسبته ٤٠ في المئة بان تكون عاجزا عن ضبط البول. واذا حدث هذا، فلا بد من ربط وعاء من مطاط لتلقي البول". ان الذي يقصده الطبيب بـ"الشفاء" هو انني سأحيا خمس سنوات بلا سرطان بعد العملية الجراحية.

الطبيب يريد ان اجري عملية استئصال البروستات في الاسبوع المقبل. هذه العجلة تخيفني. فقد كنت ،من الناحية المهنية، ارفض قبول اي معطيات تاريخية من غير التدقيق فيها حتى النهاية، جامعا كل الآراء والمقابلات المتعلقة بها.

والذي اعلمه هو ان السرطان قد يكون ترسخ الى حد لا تجدي معه الجراحة الجذرية. غير ان الطبيب يقدر ان المرض لا يزال محصورا في البروستات. ولنفترض ان ذلك غير صحيح. فما جدوى الجراحة؟

يجب ان اسمع آراء اخرى في هذا الشأن حتى ان كان الطبيب المختص في امراض المجاري البولية مصيبا. لا بد ان هناك في مكان ما في دنيا الطب، مصادر واحصاءات وعبارات تعوزني لتقدير احتمالات نجاتي كيما يتسنى لي بعد ذلك ان احدد المسلك الافضل الذي انتهجه.

الان اذكر امرا لعله اشد الامور شبها بالمأزق الذي اجدني فيه حاليا. في الحرب العالمية الثانية وجدت نفسي الى جانب دورية في حقل الغام. ولا استطيع ان اتذكر اني عرفت الخوف، آنذاك، كما لا اذكر اني شعرت بفيض كبير من الشجاعة. ولا فائدة من التأكيد على حقيقة اننا كنا عالقين في حقل ألغام وكان الهدف الوحيد ان نجتاز ذلك الحقل بأمان. والواقع اننا نجحنا جميعا في اجتيازه. وهذا يشهد على ان الحظ عامل كبير في الحياة. لكن الظاهر في هذه اللحظة ان حظي آخذ بالافول. انني في هذه المرة، كما في ايام الحرب تلك لا اعرف الخطوات التي تنقذني من هذه المحنة، وفي الوقت نفسه لا استطيع ان ابقى مسمرا في مكان واحد.

ولكن ربما مر علي في هذا المكان وقت طويل من دون ان ادري. الاشارة الاولى الى سوء حالي تنبهت اليها منذ اربعة اشهر. ومن المفترض انني كنت اموت خلال القسم الاكبر من هذه الفترة، في العام الخمسين من حياتي. لقد اقدمت على التلاعب بهذه الجمل القليلة الاخيرة. في هذه المرحلة الباكرة يمكن رفع الشعور بالشفقة على الذات الى الدرجة القصوى. ولا بد ان ذلك عائد الى الصدمة.

هنا بعوضة تطن حول الطاولة. ولعلها، ان لسعتني، تصاب بالسرطان.

العائلة المباشرة

كاترين: في المساء الذي سبق مباشرة كورنيليوس بتسجيل اشرطته السرية. كنت عائدة واياه من المدينة الى منزلنا بعدما امضى يومين ونصف يوم في المستشفى من اجل الفحوص الطبية. وقد افترضت بسذاجة انها فحوص عادية سوف تؤدي الى علاج لمرض البروستات الذي كان يعاني منه منذ بضعة اشهر. لكنها، عوضا عن ذلك، كشفت عن زحف السرطان المقيت.

لم نتبادل الحديث ونحن في طريق العودة بالسيارة نحو كونتيكت في الليل. فقد كنا منهكين من الناحية العاطفية، وكانت افكارنا متجهة الى السرطان، لا الى الطريق فتجاوزنا منعطفنا العادي، وبقينا نتابع السير في الطريق العام. وكان كورنيليوس هو الذي اكتشف الخطأ، فقال: "بحق السماء، اين نحن يا كاترين؟"

في الاحوال العادية، كان تأخرنا في المدينة او خطأنا بالنسبة الى المنعطف، امرين مثيرين وتافهين في الوقت نفسه. اما في يوم الجمعة ذاك، فكانا نكستين جديدتين في

يوم حافل بالكروب. وطوقت كورنيليوس بذراعي وبكيت بكاء مراً.

فهزني بلطف وقال: "كفي عن هذا يا فتاتي الصغيرة".

وكانت انوار واجهة السيارة تحجب وجهه، اما صوته فكان متزنا ومنضبطا. وجعلتني رباطة جأشه هذه اشعر بالتفاؤل بعض لحظات سريعة. ثم ارتد الي حزني، فقلت: "اتمنى من صميم قلبي يا كورنيليوس لو ان هذا حدث لي لا لك".

ورأيت ابتسامة شاحبة على وجه كورنليوس الذي قال: "عديني بأنك لن تحسديني". فأجبته: "امنحك كل شيء آخر املكه".

ثم اضفت باصرار: "علينا ان نتقاسم هذا الذي ينزل علينا. ان ما يحل بك يحل بي ايضا. وانت كنت دائما تقول اننا فريق واحد".

ورد كورنيليوس: "نحن فعلا فريق واحد. على ان هناك، شئت ام ابيت، تغيرا في اصول هذه الرفقة". وقبل جبهتي واعطاني منديله لاجفف عيني، ثم ادار وجهة السيارة نحو البيت.

"العائلة المباشرة" - نحن الاقارب الاقربين الى المريض - للمرة الاولى منذ ١٧ عاما تقريبا اجتمعت باجيالها الثلاثة تحت سقف واحد: والدة كورنيليوس، اميلي وقد جاءت من دبلن (عاصمة ايرلندا) لتقضي اجازة معنا، ووالدي الذي جاء يزورنا من ولاية ايووا، ثم نحن الاربعة.

وعند وصولنا الى البيت بعد الساعة العاشرة ليلا بقليل، كان والدي واقفا في اسفل السلم الذي يؤدي الى غرفة الجلوس. وكان وجهه يعكس شيئا لا بد انه رآه في وجهينا.

وفي محاولة مضطربة لتجنب اللحظة المحتومة، مررت بجانب والدي مسرعة كالسهم، او كالشرارة المنطلقة، ثم رحت انتقل من غرفة الى غرفة وانا انثر الاعتذارات على تأخرنا في الوصول. والتقيت بولدينا، فسألتهما كيف قضيا يومهما. لكني لم انتظر منهما جوابا.

وتقدم والدي وشدني اليه، واجبرني على الوقوف في مكاني، وقال: "ما المسألة؟"

ورد كورنيليوس: "مرض خبيث".

هنا اندفعت اميلي، ام كورنيليوس، نحوه والقت ذراعيها حول خصره، ثم اخذت تبكي. وببطء وهدوء، ركعت على الارض وراحت تتلو الصلوات ابتهالا. وكثيرا ما كان كورنيليوس قد تكلم عن والدته مازحا ليقول انها "تقلق السماء" من اجل اولادها. ووقفت احدق اليها وانا لا أفهم ما يجري.

وبعد انقضاء بعض الوقت على ذلك، ذهبت الى غرفة النوم. وكان كورنيليوس يتكلم بالهاتف الى الدكتور باتريك نيليغان، الذي اصبح في الفترة الاخيرة صديقا أكثر منه طبيبا. وجلست اراقب زوجي: شعر آخذ بالشيب قليلا عند الصدغين، كتفان عريضتان، قوة جسم على نحافة، طريقة كلام جازمة منظمة - هذه كلها كانت صفات كورنيليوس بالذات. وهو لم يكن منحنيا ولا متجعد الجسم ولا أقل حيوية من ذي قبل. فكيف يمكن ان يكون مصابا بالسرطان؟ ذلك غير معقول.

وتركته وهو لا يزال يتكلم على الهاتف، وذهبت الى جناح ولدينا متسائلة عما اذا كانت كلمة "خبيث" عنت لهما شيئا. كانت فيكي، البالغة ١٣ عاما من العمر، جالسة على سريرها وفي حضنها طبق فيه عدد من قطع لعبة صور متقاطعة. وفي جوارها كان باب غرفة جيف مغلقا كالعادة، اذ فرض علينا منذ مدة ان نقرع بابه وننتظر حتى ندعى للدخول اليه.

وجلست الى جانب فيكي، وتحدثنا كيفما اتفق. قلت لها ان والدها كان في المستشفى وانه قد يعود اليه في وقت لاحق. فهزت برأسها قانعة بذلك في ما يبدو، ثم عادت الى لعبتها.

وقرعت باب غرفة جيف ووقفت خارجها في الممر انتظر. ثم قرعت الباب ثانية، فسألني ماذا اريد. فاجبت: "اريد ان اراك". وحين فتح الباب بعد دقائق قليلة، لم يكن في غرفته غير مصباح واحد مضاء، مما جعلها تبدو مظلمة كأنما ليس فيها ضوء ابدا. وكان ترتيب الملصقات المثيرة على جدران غرفته يجعلها تبدو بألوان قوس الغمام المتعددة التي توقظ الخوف في تلك العتمة الخفيفة. وجلست واخبرته كل شيء بعفوية. انه في السادسة عشرة، وله الحق في ان يعرف الحقيقة.

ولعلي كنت مخطئة في اطلاعه على النبأ بمثل هذه السرعة. فقد جلس وأصغى الي بكل بساطة. ولكن حين انتهيت من الكلام، بدا شديد البعد عني. ولست اعلم متى قام هذا الحاجز بيننا، لكنه هناك في اي حال، وخطأي في قيامه لا يقل عن خطأه.

لقد كانت ضغوط تأليف الكتب سيئة جدا على افراد العائلة كلها. فقد كنا، كورنيليوس وأنا، نبقى ساعات طويلة في عملنا في المكتب، ونهمل صرف الوقت الكافي مع ولدينا. ثم ان هذا النبأ الرهيب سيكون اشد اثرا في تغيير حياتنا. ولن يسهل في ما بعد ان نحتفظ حتى بهذهالعلاقة الهزيلة التي كانت لنا مع جيف في وقت كان يقضي فيه الواجب بكل وضوح تعزيزها بسرعة. وكان لا بد لنا جميعا من ان يساعد احدنا الآخر.

مخطط معركة

كورنيليوس: ينبغي ان احاول استعادة النظرة العامة الشاملة الى الامور، لتسجيل تبرير عقلاني على هذه الاشرطة. يجب ان اجتاز مرة ثانية هذا الحقل المزروع بالالغام، يقظا وسليما، كما حدث حين اجتزت حقل الالغام في الحرب العالمية الثانية.

كنت دائما احس بخوف بارد حين ينتهي البحث لوضع كتاب ما. كنت في الماضي استطيع ان اتفرغ للمهمة، ولا اتذمر، الا في ما ندر، من عدم التمكن من انجاز الكتاب. اما بالنسبة الى هذا الكتاب، فان "مفكرة الكاتب" لا تزال محفوظة منذ وقت طويل بحيث انني اصبت بالذعر. وقد بدأت الآن اعرف بعض السبب على الاقل: لا استطيع ان اموت و"جسر واحد بعيد" لم تتم كتابته.. ولكن كيف ابدأ الكتابة وسيف ديموكليس معلق فوق رأسي؟

كل شيء منظم وجاهز. لقد رتبت كاترين كل مقابلة عسكرية، بدءا من رجال قيادة الفرقة الى الجنود في

مستوى الانفار. هناك خمسة ملفات سوداء ضخمة، موزعة على كل من الهولنديين والالمان والامريكيين والبريطانيين والبولونيين، وهي موضوعة على طاولتي. وقد ضمنت كاترين كل ملف خير سرد للعمليات واشارت الى جميع ذوي العلاقة باي حادث ايا كان الملف.

ثم ان سكرتيرتي،آن باردينهاغن، تأكدت، المرة تلو الاخرى، من صحة كتابة اسماء الرجال والنساء ممن جرت مقابلتهم او ارسلوا اي معلومات. وان مصورات الشوارع في مدن آيندوفن ونييمغن وآرنهيم الهولندية، كما كانت عام ١٩٤٤، جاهزة لتعليقها على اللوحة التي تحتل نصف جدار المكتب. ثم ان المذكرات والرسائل العسكرية موضوعة بترتيب اليوم والساعة. وكل شيء جاهز للعمل، ما عداي. فبعد هذه الاشهر الطويلة، لا يزال علي ان اكتب ولو جملة افتتاحية مرضية.

ان كلامي لذاتي عن هذه المسألة اخذ يفيدني. فقد بت احسب انني اعرف ماذا يجب ان افعل: يجب ان اجري تحقيقا حول السرطان كما اجري بحثا من اجل تأليف كتاب. لا يمكنني ان اعتمد كلمة طبيب واحد فقط، ولا بد لي من الوصول الى السلطات الطبية العليا. لا بد ان اكتشف بنفسي اين يجري البحث الاكثر تقدما حول السرطان. ثم علي مع ذلك ان اضع كتابي. ليس في امكاني ان أدع السرطان يقضي علي قبل اتمام معرفتي به وانجاز عملي بالنسبة الى الكتاب الجديد. ينبغي علي ان اواصل السير، حتى ولو كانت العقبات تعترضني. ولا بد انني منتصر بطريقة ما، على نحو ما... لا بد انني منتصر.

الاحد، ٢٦ يوليو (تموز). دونت على سجل اصفر رسمي المقررات التي لا بد من اتخاذها على وجه السرعة. أولها، طبعا، استئصال البروستات. والدكتور باتريك نيليغان هو الذي سيتولى اجراء العملية شرط ان ينصح بها طبيبان او ثلاثة اطباء من الاختصاصيين في المجاري البولية.

والأمر الثاني الذي ينبغي تقريره هو من اخبر، وماذا اخبره. لدي زملاء وناشرون من ناحية، واصدقاء من ناحية اخرى. وهناك سؤال واحد ينطبق عليهم جميعا، وهو: كيف سيتلقون النبأ حين اطلعهم عليه؟ احسست فجأة بوجوب وقاية نفسي والمحافظة على سمعتي. ان كلمة "سرطان" تثير الخوف نفسه الذي يشل كالجزام او الطاعون.

والنقطة الثالثة المدونة في السجل الرسمي هي "رحلة صيد السمك". وهي الوحيدة التي لا علامة استفهام امامها.

كان ذلك منذ اعوام ثلاثة حين اصطدت في نهر التا على مسافة ٤٠٠ كيلومتر شمال دائرة القطب الشمالي، وهو اروع مكان اصطاد فيه. وكانت هناك مجموعات كبيرة من شجر الصنوبر والبتولا تغطي الضفتين وتلال صوانية ترتفع في الفضاء في امكنة اخرى. وكانت المياه بيضاء وتحدث صخبا عند الشلالات، وسوداء وهادئة في البرك العميقة حيث يعيش سمك السلمون. واذا كان مستبعدا، لسوء حظي، ان ارى نهر التا ثانية،

فان ذلك ادعى لوجوب ذهابي اليه.

وحين اصل الى اوسلو، في المرحلة الاولى من رحلتي الى نهر التا، سوف ابدأ بالتعرف الى امكنة وجود الاختصاصيين الاوروبيين البارزين في المجاري البولية، حتى اذا حصلت على اسمين او ثلاثة اسماء لاطباء كبار، تمكنت من ترتيب مقابلتهم. الدكتور باتريك نيليغان يتولى اليوم جمع الصور لاعراض المرض كي احملها معي اذا قررت مقابلة اطباء اوروبيين. وكان قد بدأ سابقا البحث عن اطباء في هذه البلاد، وهو سيحدد لي مواعيد لمقابلتهم خلال رحلتي. وقد بدأنا الاعداد لذلك.

لقد جلت العالم خلال ٤٠ عاما، ابحث، واقابل الآخرين، واضع التقارير. وكنت احقق هذه الاعمال كأي شخص آخر. اما ان يقوم ريان بالتحقيق في شأن اصابة ريان نفسه بالسرطان فامر غريب جدا، يتضح معه على الفور وجود نقطة ضعف واحدة، وهي ان علي ان احافظ على الحد الاقصى من الموضوعية والتجرد اللذين لم اشعر بهما ابدا وانا اعد كتبي.

هذه المعركة التي سأتولى التحقيق في شأنها لم تقع منذ ٤٥ عاما. ولا وقت لمطالعة خلفياتها وجمع الاحصاءات حولها خلال عدد من السنين. انها معركة فورية. ومعرفتي بقوة العدو وتحركاته المحتملة ضئيلة جدا الى حد يرثى له.

الوالد والابن

كاترين: في الثالث من اغسطس (آب) عاد كورنيليوس من اوروبا. كان الطقس الرديء في نهر ألتا قد

اجبره على اختصار رحلة الصيد. ولدى عودته من "نهر السلمون"، كان يغلق عليه باب حجرته في الفندق في اوسلو ويتصل هاتفيا بمركز بحث بعد الآخر، وكان سؤاله الرئيسي: "اين يجري البحث الاكثر تطورا حول سرطان البروستات، ومن يجريه؟"

وكان ستة أشخاص من أصل ١١ شخصاً تحدث اليهم، ذكروا مؤسستين وطبيبين اختصاصيين. والاسماء هي: مركز سلون كيثيرنغ التذكاري للسرطان في مدينة نيويورك والدكتور ويليت ف. ويتمور (الابن)، ثم مؤسسة برادي للمجاري البولية في مستشفى جونز هوبكنز (ولاية بالتيمور والدكتور هيو ج. جويت. وكتب في ما بعد يقول: "كان علي ان اذهب الى اوروبا لاجد ان اثنين من ابرز الخبراء موجودان في بلادي".

وكان الدكتور باتريك نيليغان هيأ لكورنيليوس ولي مقابلة مع الدكتور وورد في نيويورك في الخامس من اغسطس (آب).

كورنيليوس: لم يؤكد الدكتور وورد التشخيص الذي توصل اليه طبيب المجاري البولية الاول فحسب، ولكن صرح عن ظنه بان السرطان ليس محصورا في البروستات، بل لعله امتد الى خارج هذه الغدة.

ووضع الطبيب لنا رسما ايضاحيا للبروستات بدت فيه هذه الغدة، من حيث الشكل والحجم، شديدة الشبه بحبة الكستناء، وتزن نحو ٢٠ غراما. وهي تستند الى جزء من المخرج، مما يتيح فحصها أحيانا باصبع ملفوفة بقفازه ثم ان الغدة كلها مغلفة بغطاء ليفي رقيق متين، يسمى "الغشاء البروستاتي". وفي تقدير الدكتور وورد ان السرطان تسرب عبر هذا الغشاء الرقيق الذي لا يرى الا بالمجهر.

ثم نظر الي مباشرة وقال: "اذا كان الامر كذلك فليس في رأيي ما يبرر عملية استئصال البروستات".

ويرى الدكتور وورد في" نموذجا جيدا للمعالجة بواسطة الهورمون. ولئن كان هورمون الذكورة، او التستوستيرون، يثير البروستات، فان هورمون الانوثة، او الاستروجين، يستطيع ان يقلص الغدة ويحول دون نشاطها. وبواسطة الاستروجين يمكن حصر السرطان ومنعه من الامتداد فترة طويلة.

ولدي الآن رأيان - وجهتا نظر متناقضتان تماما. وقد قلت للدكتور وورد: "اظن ان علي مواصلة البحث. فهل ترى ان هناك أحدا يجب ان اجتمع به؟"

فأجاب عن اقتناع: "بالتأكيد. وهناك طبيبان في ذهني: الاول هو الدكتور هيو جويت من مستشفى جونز هوبكنز في بالتيمور، والثاني هو الدكتور ويليت ويتمور من المركز التذكاري". وهما الطبيبان نفسهما اللذان سمعت بهما مرارا في اوروبا.

وكانت فكرة حرماني من رؤية ولدي" (بعد الوفاة) تراودني أكثر من اي شيء آخر. كان يصعب علي ان اواجه عدم رؤيتهما يزدادان طولا وينضجان ويكبران ويشقان طريقهما.

افكر في ابنتي فيكي وفي الرجال الذين سيتجمعون حولها ذات يوم. افكر في احتفال زواجها الذي لن احضره ولا ريب، في حين كان يجب

ان اسير بجانبها في احد اروقة الكنيسة، وشعرها مصفف كالفضة، وزينتها ناعمة وجمالها بالغ حد الروعة. ذلك الغريب الذي لا بد ان يأتيها ذات يوم، هل يعرف فيكتوريا حق المعرفة؟ هل يستطيع ان يكون كأبيها حبا لها، ويوفر لها حماية كحمايته ويشجعها في مطامحها؟

وهناك جيف، ابني الوحيد. انه شديد الانطواء على ذاته. وهو بلغ السن التي تكون فيها العائلة اقل اهمية، الى حد بعيد، من الاصدقاء وقد كنا، انا ووالدته، منشغلين في المكتب كثيرا وباستمرار. وكنا نتوقع من ولدينا ان ينظرا الى العمل واللعب، كما ينظر الكبار اليهما. وكنت اظن في بعض الاحيان اننا قضينا على الحنان والحب اللذين لدى الولد نحونا باصدار الاوامر والتوجيهات واحدا بعد آخر.

لقد تحادثت واياه هذا النهار. وكان الحديث ذا فائدة لنا معا. غير ان جيف كان صلبا لا يلين كالصخر، وكانت عيناه تتقدان بعاطفة شديدة الشبه بالازدراء.

ونزل الى المكتب وقد غلب عليه النعاس. وكان اشعث الشعر ويرتدي قميص صوف طويلة وسروال جينز في هذا الطقس الحار البالغ اليوم ٣٧ درجة مئوية. ويبدو انه ليس في حال حسنة. فهو شديد الشحوب، وحول عينيه خطوط حمراء. وكان يتنشق كثيرا منعا لسيلان أنفه. فناولته منديلي قائلا:

ـ انفخ انفك فيه. هل انت مصاب برشح او سواه؟

فرد جيف: "كلا. لست مصابا بالرشح ولا بأي سوء".

ـ انتبه يا جيف، هل نستطيع ان نتحادث؟

فقال: "طبعا. حديثنا هو ان تحاضر وان اصغي". ثم انحنى واضاف: "الق محاضرتك".

واخبرته بنبأ السرطان، عارفا ان كاترين كانت قد نقلت اليه الخبر، ومتمنيا لو انها تركت الامر لي. ثم قلت: "لا بد من ان تكون ظننتني غبيا فعلا لو لم اذكر ذلك لك".

ورد جيف:

ـ كلا. لم اظن ابدا انك غبي.

ـ حسنا. ان كل ما استطيع قوله لك هو اني ابذل جهدي لمعرفة كل شيء عن هذا المرض. فأنا لن انهزم امامه. وهذه العائلة لن تنهزم امام اي شيء".

فرد جيف بملل: "أنا أعرف ذلك. ولا أزال أسمع هذا الكلام طوال حياتي".

وهنا غيرت موضوع الحديث. "تقول والدتك ان بعض الاصدقاء جاؤوك في الليلة السابقة ليوم مولدك، وانكم خيمتم في الغابة. وهي كانت قلقة الى حد، لا بسبب التخييم في العراء، ولكن لانها لم تكن تعرف هؤلاء الاصدقاء كما لم تكن مرتاحة الى نظراتهم".

ورد بصوت قاس مرير: "انها حقا متكبرة. فماذا تلبس لدى التخييم في العراء؟ سروالا رمادي اللون وقميصا وربطة عنق؟" وهنا عطس مرة اخرى ومسح أنفه بطرف كمه.

"ماذا بك بحق السماء؟ لقد اعطيتك منديلي، فاستعمله. هل لك ان تخبرني عن سبب ارتدائك قميص

الصوف في هذه الموجة من الحر؟"

وفجأة شعرت بالخوف الشديد عليه. فامسكته بذراعه وأزحت كمه الى الوراء. فجلس هادئا بلا حراك، ثم راح يحدق بي وقال:

- انظر يا رجل. لا أثر لوخز الابر. أهذا ما تسعى اليه؟

- اريد ان اعرف لماذا تبدو كأنك مصاب بالرشح؟ ولماذا ترتدي هذه الثياب في طقس حار كهذا؟ ولماذا انت كسول وغير مبال طوال الوقت؟ ولماذا لا تبارح البيت؟

فقال جيف: "وأيضا لماذا لا اكون مثلك؟ هذا ما يقلقك في الواقع. اليس كذلك؟"

ولم أكن اريد ان يكون مثلي، لأن هذا يعني السرطان. وسألته: "جيف، هل تتناول مخدرات؟"

فضحك ثم نهض عن الكرسي واتجه خارج الغرفة وهو يقول: "لك أن تظن ما شئت".

ولا أزال جالسا هنا منذ ذلك الوقت، مرغما نفسي على التفكير في الامر من خلال تسجيله على شريط. واذا كان جيف يتعاطى المخدرات، فعلي ان اوقفه عن ذلك. وربما كان كل ما يقلقه لا يعدو كونه امتعاضا مكبوتا، ولكن لا شك في انه تغيّر. ولئن كان أحسن ما في حياتي ولّى وزال، فهو لا يزال في بداية الطريق. ومهما يكن الامر، فلا استطيع ان اقف مكتوف اليدين وأنا أراه يتحطم.

إني عائد اليه

كاترين: نهار الاربعاء، ١٢ اغسطس (آب). ذهبنا، كورنيليوس وانا، بالسيارة الى نيويورك للمقابلة المحددة مع الدكتور ويتمور. ورفع الطبيب الصور بعناية وقال: "انه سرطان غدة البروستات بالتأكيد. وقد امتد بين اغشية الاعصاب، مما يعني اصابة الياف الاعصاب في المنطقة الواقعة بين وعاء الخصيتين والشرج".

وسأله كورنيليوس: "ماذا علي ان أفعل في رأيك؟" فابتسم ويتمور وقال: "لا شيء على الاطلاق". ثم تابع كلامه: "دعني اشرح لك ذلك.

"لعلي اجريت من عمليات استئصال البروستات اكثر مما اجراه اي طبيب آخر في البلاد باستثناء الدكتور جويت في بالتيمور. الا انها كثيرا ما تسفر عن تعقيدات جراحية ووفيات تفوق ما يسببه السرطان نفسه. لقد اصبحت الآن انزع الى فكرة دراسة تطور خلايا السرطان في الشخص بالذات. في بعض الاحوال تتكاثر الخلية الخبيثة في البروستات او تمتد بحيث تتضاعف كل سنتين. وفي احوال اخرى يتم ذلك كل يومين او كل بضعة اشهر. وقبل معرفة نسبة النمو عند الفرد المعني، لا أنزع الى فعل اي شيء باستثناء الفحوص المنتظمة".

وهنا قال كورنيليوس: "مثل هذا الخبر من شأنه ان يؤدي الى تحرير الانسان واسعاده معا. على انه يبقى شعور مزعج بأن السرطان قد يكون مستمرا في امتداده. ولا اعرف ما اذا كان في امكاني ان احيا في ظل هذا القلق وان اركز على كتابة الكتاب. ماذا تفعل اذا جاء وقت تبين لك فيه انه لا بد من عمل شيء ما؟"

فأجاب ويتمور: "في هذه الحال تعالج بالهورمونات التي توقف

الامتداد الى حد ما". وتوقف عن الكلام قليلا ثم أضاف:

"هناك ايضا طريقة علاج ثالثة وهي طريقة ابتكرناها هنا بزرع ذرات الاشعاع في البروستات. ومن شأن هذه الذرات ان تعمل على تقليص الغدة والقضاء على نسبة عالية جدا من خلايا السرطان في وقت واحد. وقد بدأنا هذا النوع الخاص من المعالجة منذ نحو ثلاث سنوات فقط، وهي فترة قصيرة جدا بالنسبة الي وغير كافية لكي اؤكد، ولو الى حد بسيط، انها طريقة ناجحة في معظم الاحوال. ومع ذلك، فاني أطلب منك، اذا لزم الامر، ان تفكر في هذه الاساليب".

كورنيليوس : لما كان لا بد من ذلك، فقد كنت احاول ان اشرع في الكتاب. لقد كتبت نحو ٣٠ صفحة وقمت بما يقرب من ٤٠٠ محاولة مخفقة لوضع الجملة الاولى. اعرف كيف اريد ان استهل الكتاب، ولكن يبدو انني اعجز عن تدوين ذلك على الورق. لقد سجلت العبارة الآتية: "ظلمة سبتمبر (ايلول) الرقيقة وضباب الصباح الباكر". وكتبت عبارة عادية بسيطة هي: "شيء ما كان مختلفا". ووضعت عبارة اخرى أكثر التواء هي: "شيء ما كان مختلفا بصورة غريبة". لكني اريد جملة اولى جازمة رنانة، تشد القارىء شداً وتحمله على مواصلة القراءة.

الثاني من سبتمر (ايلول) ١٩٧٠. بسبب ما جرى امس كانت تتملكنا موجة لطيفة من التفاؤل. والرجل المسؤول عن تحسن حالنا هو الدكتور هيو ج. جويت.

كنت واثقا من انه سيشير باستئصال البروستات. غير انه رأى ان الحد الذي بلغه الورم السرطاني في حالتي يجعل استئصال البروستات امرا مستحيلا. وكان رأي الدكتور جويت ان الطريقة المثلى لمعالجة حالتي السرطانية هي تلك التي تستخدم قذف النسيج المصاب بجزيئات تحت النووية بواسطة آلة تسمى "المسرّع الخطوطي". وصعقني ذلك اذ لم اكن سمعت بمثل هذا العلاج.

والطبيب الذي اشار علي به هو الدكتور مالكولم باغشو، مدير قسم العلاج بالاشعة في مستشفى جامعة ستانفورد في بالو ألتو (كاليفورنيا). ولدى الدكتور باغشو احصاءات مجموعة خلال عشر سنوات، تدل على انه استطاع القضاء على الخلايا الخبيثة بهذه الوسيلة. وكان الدكتور جويت يشعر بأن هذه الطريقة قد تضمن النجاح الكامل. فسألته: "ما معنى النجاح الكامل؟ هل يشير الى عدد من السنين، ام يعني اني اتخلص من السرطان الى الأبد؟"

وجاء جواب الطبيب في شكل سؤال هادىء: "حسنا! ما رأيك في اطالة حياتك سنوات كثيرة؟"

وشعرت في تلك اللحظة، ولا ازال اشعر حتى الآن، انني حصلت على هذه السنوات الجديدة.

الجمعة ، التاسع من اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٠. انا في الطائرة متوجها الى بيتي. لم اكن اريد ان اسجل ما عرفته على شريط. لم تكن لدي رغبة في التحدث عن مشاعري حتى الى هذه الآلة الجامدة. لا شيء

اسوأ من ان يشفق المرء على نفسه، لكن ذلك هو كل ما تبقى لي، بل بقي لي شيء واحد اخر هو الغضب من القدر.

يوم الاثنين ذهبت الى سان فرنسيسكو بالطائرة. وفي اليوم التالي قطعت بالسيارة مسافة ٥٥ كيلومترا لمقابلة باغشو. وبعدما فحصني، شرح لي علاج "المسرّع الخطوطي". قال انه يحدد مكان الورم ثم يعرّض النسيج المعني فقط للاشعاع. ويقف المريض على طاولة تدور دورة كاملة من ٣٦٠ درجة، ويعطى ١٥٠ - ٢٠٠ دفقة شعاعية عادة في اليوم، الى ان يبلغ المجموع ٧٥٠٠ دفقة.

وفي الصباح التالي تم تصويري على اشعة أكس من رأسي حتى قدمي. وأدخل نظير اشعاعي الفاعلية في الوريد وراحت الصفائح تصوره وهو يسري في الجسم ليبين ما اذا كان السرطان موجودا في اي مكان من العظام. وبعد ذلك جرى فحص مدى الانتشار لمعرفة ما اذا كان السرطان قد امتد او انتقل الى اعضاء اخرى غير البروستات. ثم صور الغشاء اللمفاوي لتحديد حاله وحال المفاصل في جسمي.

وبلغني يوم الخميس نبأ مفجع، وهو ان عقدتين لمفاويتين على جهتي البروستات دلتا كل الدلالة على انهما في حال "غير طبيعية". وهذا يحتم،

قبل المعالجة بالاشعاع، اجراء جراحة لاستئصال قطعة من العقدة وفحصها مجهريا ليتقرر بعد ذلك ما اذا كان الورم خبيثا. وسألت عن معنى هذا كله، فاعترف الدكتور باغشو بقوله ان الخبث في العقد المفصلية مميت حقا. وسألته: "كم من الوقت يعطيني ذلك؟" فأجاب: "نحو ثلاث سنوات".

ورحت اتخبط في خضم من التردد، وكنت افكر في كتاب "جسر واحد بعيد" باستمرار. ولم اكن استطيع العمل على مادة الكتاب على نحو متقطع، كما كان من المستحيل ان انقل المادة كلها الى كاليفورنيا. ثم انه يتعذر علي نقل عائلتي الى كاليفورنيا ايضا، مقتلعا أياها من بيئتها طوال الوقت الذي تستغرقه معالجتي لدى الدكتور باغشو.

كاترين : الساعة الثامنة تقريبا من مساء الجمعة. كورنيليوس عاد الى المنزل، لكنه فاقد نشاطه وحماسته العاديين كليا، وفي وجهه نظرة ألم. وسألني ان اخبر بات نيليغان بأننا متوجهان اليه.

وحمل كورنيليوس حقيبته الى الدكتور نيليغان وفيها نسخ افلام العقد اللمفاوية، وقال: "لا بد من العناية بالعقد اللمفاوية. الا اني افضل اتخاذ القرار بشأنها هنا مع الناس الذين احبهم، وليس حيث اكون وحدي. وأرجوك يا بات ان تتصل بالدكتور ويتمور هاتفيا وتعلمه بأني متوجه اليه نهار الاثنين. واي شيء ينبغي ان يعمل، يجب عمله هنا في نيويورك، وبواسطته".

جراحة

كاترين : في سجل المواعيد الخاص، دون كورنيليوس في ١٢ اكتوبر (تشرين الاول) ما يأتي: "رأيت ويتمور اليوم. تقرر اجراء العملية". وهو يقول في اشرطة التسجيل:

"تقرر ان اذهب الى مركز سلون كيتيرنغ التذكاري لاجراء عملية تتألف من فحص دقيق للمنطقة بكاملها: فحص للعقد للتأكد مما اذا كانت اصابتها خبيثة، واستئصالها اذا كانت كذلك، ثم زرع ذرات اشعاعية، تحتوي على يود اشعاعي الفاعلية (١-١٢٥)، في البروستات بالذات. انها جراحة رئيسية. ومن يدري ما اذا كانت اي خطوة منها ستنجح؟ لكني سأخضع لها بكاملها على كل حال".

ودعي باتريك نيليغان من قبل الدكتور ويتمور لحضور العملية. وفي منزل آل نيليغان كتبت شيئا وطلبت من باتريك ان يعطيه لكورنيليوس. كنت أعلم ان احد المقاطع الحبيبة الى كورنيليوس في مؤلفه "اليوم الاطول" كان يتناول التحليقات الجوية قبيل فجر يوم الغزو، يوم السادس من يونيو (حزيران) ١٩٤٤، حين كانت حاملات المظليين تحوم فوق الاسطول الضخم الذي ينقل المشاة الى السواحل. وكان قد عمل على هذا المقطع نحو اسبوع قبل شعوره بالارتياح اليه. ونقلت هذا المقطع مما كان عالقا في ذاكرتي.

وتليت رسالتي على كورنيليوس قبيل نقله على عربة الى غرفة العمليات. كان هادئا يغلب عليه النعاس، لكنه قال لباتريك: "انها مخطئة في روايتها". ثم اخذ يتلو من

ذاكرته: "... كان رجال الاسطول الغازي يسمعون اصوات الطائرات. موجة اثر موجة كانت تمر فوق رؤوسهم... لم يكن احد يستطيع ان ينبس ببنت شفة. وعندما كانت المجموعة الاخيرة من الطائرات تحلق في الجو، انطلق نور كهرماني خلال الغيوم نحو الاسطول تحته. وببطء لمع بريق على طريقة "مورس". ثلاث نقط ففاصلة صغيرة. "ن".، اي النصر".

وبقيت في المدينة عند اصدقاء لنا. وقرابة الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر رن جرس الهاتف وكان الدكتور نيليغان هناك يحب ان يراني. كان يبدو جاف الوجه، لكن كلماته الاولى انطلقت بسرعة: "لقد خرج من العملية في حال جيدة. له جسم قوي كالثور، الا انه ينام اعمق نوم بعد هذه الجراحة".

- وماذا بشأن العقد يا بات؟

فأغمض نيليغان عينيه، وبدا وجهه شاحبا الى درجة غريبة جدا. "كان هذا اليوم طويلا بالنسبة الينا جميعا يا كاترين. لكن صورة باغشو عن اللمفاويات كانت صحيحة. فالعقد مصابة، وكذلك غيرها، بحيث كان على ويتمور ان يعمل مبضعه".

وقلت: "ما يعني هذا الآن يا بات؟".

فرفع بات نظارتيه ثم فرك عينيه وقال: "آمل في ان يكونوا قد ازالوا القسم المصاب كله".

ولما كان كورنيليوس شديد الاهتمام بمعرفة ما تبقى له من الوقت، حاول ان يتعرف الى جميع الحقائق عن مرضه وعن علاجه، واجدا في هذه المعرفة الامل الوحيد لتنظيم حياته وقد كتب الدكتور باغشو: "لم يسبق ان صورت الورم اللمفاوي لاحد في مثل هذا الوقت الباكر من الاصابة. واحسب ان هذا يشجعنا على تصوير الاورام اللمفاوية في مراحل باكرة".

وكتب الدكتور ويتمور الى الدكتور باغشو يقول: "لقد قلبت الصورة اللمفاوية افكارنا بالنسبة الى هذا المريض.

وقال كورنيليوس نفسه معلقا على ذلك: "الولايات المتحدة بلاد غنية بالموارد الكبيرة والاموال المخصصة للبحث عن السرطان. ومع ذلك، لا سبيل للاطباء والاختصاصيين الى التعرف على كل ما يجري وهم يواصلون عملهم اليومي. ولا بد من وجود طريقة يستطيع معها الطبيب ان يدير رقما من الارقام فيتمكن دماغ الكتروني ان يبلغه على الفور ما يجري في حقل خاص من الحقول. كم من حياة كانت تنجو او تطول! وكم كان اقل كلفة للمريض لو استطاع الطبيب الاول الذي يقابله ان يخبره على الفور عن الخيارات المتوافرة له وامكنة توافرها".

يوم الخميس، ٢٩ اكتوبر (تشرين الاول)، صرف كورنيليوس من المركز التذكاري وكان صعبا عليه ان يقبل واقع عجزه. لكنه قال لي: "لن الومك ابدا ان فعلت امرا يناسبك. ولكن ليبق ذلك مكتوما عني".

واوضحت له مشاعري نحوه على خير ما استطعت. كنت فخورة بزوجي، كان يشع حياة ويتدفق حماسة وتنبها على نحو لم اعهده قبلا

ممن عرفت. وان قيامي باي عمل غير وفي لعلاقتنا الزوجية سيؤدي، مهما بلغ من الحذر والتحفظ، الى هدم ما بنيناه معا والى تشويهه كذلك. لقد اقسمت ان احبه واخلص له في المرض والصحة على السواء، وان ابقى متعلقة به وحده. انها فلسفة مبسطة، او لعلها قديمة، ان نقول بأن الزمن يتغير، وان الناس يتغيرون كذلك، وان هناك اسبابا للافتراق او للطلاق. لكن الانسان، اذا كان موفقا، يبقى مشدودا الى فتنته الاولى. وأظن اني احببت زوجي في سنوات مرضه أكثر من اي وقت آخر في حياتنا الزوجة. والطريقة التي واجه بها مرضه، والشجاعة الشديدة التي قاومه بها، كانتا تقضيان على رغباتي بمقدار ما كان فخري به يتزايد.

وما ان صرف من المستشفى حتى ابدى كل استعداد لاستئناف نشاطه اليومي المألوف على الفور. في اليوم التالي نهض باكرا كالعادة، واستحم، وارتدى ثيابه ببطء، رافضا اي مساعدة في ذلك. وبعد تناول طعام فطور خفيف، اخذ يشق طريقه نحو المكتب بشيء من الألم. وكان حريصا على ان يتفحص كومة الرسائل التي تنتظره. وقد عمل طوال النهار في املاء الرسائل. ولم يذكر كلمة واحدة عن حاله. الا انه دون في مذكراته لذلك اليوم كلمتين عنيفتين شديدتي الوضوح: "الالم شديد". وكان هناك دواء لمعالجة هذا الالم، لكنه رفض أن يتناوله.

وفي ١١ ديسمبر (كانون الاول) عاد كورنيليوس فاجتمع بالدكتور ويتمور. وكان كورنيليوس يبدو في حال جيدة. فقد اندمل جرحه على وجه مرض، ووجد الطبيب عند فحص المخرج باصبعه ان البروستات كانت غير مختلفة نسبيا من حيث الحجم والشكل عما كانت عليه قبل العملية. وبدا الأمل آنذاك افضل مما كان عليه منذ اشهر. وكانت معنويات كورنيليوس عالية جدا.

ضغوط

كاترين : ظل كورنيليوس يعمل على كتابه بانتظام طوال ربيع ١٩٧١. وكان يجد ان الكتابة تجري ببطء مقلق ثم طلب منه، بالاضافة الى ذلك، عمل آخر، فقبل ان ينجزه بكل سرور. لقد طلبت فيكتوريا من والدها ان يساعد في اخراج مسرحية "اوليفر" الموسيقية في المدرسة. لم يكن كورنيليوس، وهو في السادسة عشرة من عمره في دبلن، اتقن العزف على الكمان فحسب، لكنه كان صاحب جوقة موسيقية خاصة به. وكان محبا للمسرح ايضا، فاخذ يصرف الساعات مترددا على مسرح "آبي" الشهير في دبلن، حتى ان الروايات كانت تعرض عليه (وكان يرفضها كلها رفضا قاطعا).

وبالاضافة الى ذلك، تعلم الرقص النقري الذي يتميز بالضرب على الارض ضربا قويا برؤوس الاقدام او بكعوبها. ومنذ ان تمكن ولدانا من المشي، اخذ كورنيليوس يصرف الساعات مع جيف وفيكي لتعليمهما خطوات الرقص بكثير من الصبر.

ولفترة زادت على الشهر، ظل كورنيليوس يغادر المكتب عند الساعة

الثانية والنصف بعد ظهر كل يوم ويذهب بسيارته الى مدرسة فيكي ليعنى بشؤون الرقص والاضاءة والموسيقى. وبعد الحلقة الاخيرة قدمت اليه المخرجة الشابة صفيحة فضية حفرت عليها العبارة الآتية المقتطفة من احدى الاغنيات: "اعتبر نفسك واحدا منا". وللمرة الاولى خانت الكلمات كورنيليوس، لكن هذه الصفيحة احتلت مكانا بارزا بين ممتلكاته العزيزة.

ومع عودتنا الى الحياة والعمل، كانت هناك مسألة رئيسية مهملة منذ زمن بعيد، تحملنا على القلق والخوف. فقد عمدت، على رغم كل النصائح الى غزو غرفة جيف، واكتشفت فيها اثباتا على ان ابننا كان يتعاطى شيئا آخر غير التبغ. وقابلته بما وجدته، فاعترف، وجرى بيننا حوار طويل عاصف. قلت له: "عليك ان تعدنا الآن بأن هذا الامر انتهى، او ان تغادر هذا البيت".

ونظر كورنيليوس نحوي محذرا، وهز برأسه. لكني قلت: "اني أعني ما اقول. لا اريده في هذا المنزل الا اذا استقام منذ هذه اللحظة. ثم استدرت الى جيف، وقلت وانا ارتجف غضبا: "والآن ماذا ستفعل؟".

وشتم ثم قال: "وماذا يمكن ان يكون الا ما تريدين؟" ثم اندفع بجانبي وصفع الباب بعنف حتى ان الرتاج اهتز بقوة هائلة.

كان لون وجه كورنيليوس مغبرا كالرماد. وادركت انه تكلم قليلا، ثم قال: "انك لن تطرديه". فاجبته، وكنت لا ازال حزينة غاضبة فضلا عما جدّ لدي من حقد مفاجىء: "قل لي كم من الوقت صرفت انت معه في هذه السنة الاخيرة؟" فأجاب كورنيليوس: "ليس هذا عدلا".

- لا عدل ابدا. الحياة غير عادلة. اني متعبة، بل مرهقة. لدي عملي هنا، بالاضافة الى العمل المستمر في شراء الحاجات من الدكاكين او الذهاب بالسيارة الى مدرسته او مدرسة فيكي لاجراء هذا العمل او ذاك. لقد سئمت جيف وتصرفه. سئمت ذلك كله.

اخيرا قال كورنيليوس: "لعلك انت، يا كاترين، هو الشخص الذي يجب ان يذهب قبل فوات الاوان. والسبب ان حياتنا لم تعد كما كانت، ولن تعود. وليس امامنا غير علامات استفهام".

وفي وقت متقدم من ذلك المساء زارنا في منزلنا صديقنا تيد سافورد الذي كان طبيب جيف ايضا. وقال لنا: "لا جديد في مثل هذا الامر بالنسبة الى المخدرات. والاسباب تختلف بين شاب وآخر. ونحن نتوقع الكثير منهم احيانا، ولكن يشتد الضغط عليهم ويعجزون عن التحمل. ومن المؤكد ان احد الضغوط التي واجهها جيف هو المرض الذي اصابك السنة الماضية ورغبته في ان تتخلص منه".

ووضع كورنيليوس يديه على وجهه وقال بصوت مخنوق: "السرطان. يا للسرطان اللعين. انه سيقتلنا جميعا".

ورفع يديه عن وجهه وكانت عيناه غاصتين بالدموع. ثم قال له "لعنة الله على هذا المرض. لن اسمح له بذلك. يجب علي ان انقذ ابني".

ومع مرور الايام اخذت احوال جيف

تتحسن فعلا. واخذ يؤلف قطعا موسيقية ويتعلم العزف على القيثار، كما راح يعمل في الكتابة والاخراج والادارة والتمثيل في مسرحية مدرسية حققت له جائزة. وبات حضوره في البيت ملحوظا اكثر فأكثر.

ليلة ماطرة

كاترين : كانت أيام عام ١٩٧١ تمر سراعا، وكان كورنيليوس يعمل بانتظام. لكن جهوده لم تكن مجدية في نظره. وكان يرمي صفحة بعد صفحة من النسخ المخطوطة في محاولته وضع االكتاب. ثم حدثت بعد ذلك مأس اخرى مفاجئة. فقرابة الساعة الحادية عشرة من صباح ١٥ اكتوبر (تشرين الاول)، شعرت بشيء حاد ثقيل يضغط على صدري، ثم بخدر مؤلم في ذراعي اليسرى. وخلال دقائق تبللت بالعرق كأنما كنت هويت في بركة ماء. ولم اعد استطيع ان اتنفس تنفسا عميقا. وعلى الفور نقلني كورنيليوس بالسيارة الى مستشفى "نورووك" على مسافة ٢٥ كيلومترا.

وبعد فحوص عدة متوالية، لم يستطع الاختصاصيون في امراض القلب سوى ان يقولوا ان الذي اصابني "هو الم في صدري لا يمكن تحديده"، ولعله ناتج عن ارهاق. وفي اقل من عشرة ايام عدت الى البيت. وطوال بقائي في المستشفى، كان كورنيليوس يأتي لزيارتي كل يوم، وأحيانا برفقة جيف وفيكي. وفي كل مرة كان يبدو مغموما وقلقا. فقد كان مرضي يشغل وقته وافكاره، وكان لا بد لعمله في الكتاب ان يتعثر.

وكان كورنيليوس استقدم امرأة لتعد الطعام، لكنه كان يحمل الاطباق الي بنفسه، ويعنى باغتسالي، ويقضي الامسيات الى جانبي لتسليتي بالحكايات.

ومرة اخرى حدثت ازمة جديدة. ففي مساء ٩ ديسمبر (كانون الاول) كنت في الحمام. وقرع كورنيليوس الباب ودخل علي وقد امتقع وجهه، وقال: "الآن، يا كاترين، جاء شاب يطلب جيف. تكلم معي على الهاتف الداخلي، وبقيت استمع لاتأكد من ان جيف رد عليه. وقبل ان اترك السماعة، كان هذا الشاب يقول ان لديه "الغرض" ويسأل ما اذا كان جيف يستطيع ان يأتي بالـ٧٥ دولارا غدا. الا تظنين يا كاتي...؟".

ولم يحاول جيف ان ينكر، وقال: "لم اتوقف يا اماه. انما بدا لك الامر كذلك".

وذهل كورنيليوس. فهو كان ينشد الهدوء، ولم يكن يريد المزيد من الامراض، لا له ولا لي ولا لجيف.

"اخرج"، قلت لابني الوحيد.

وفجأة جاءت فيكي مغضبة وصرخت: "لا تلوميه. انه خطأي. فالشاب الذي اتصل به يذهب الى مدرستي. وانا اخبرت جيف بامره".

وسألها كورنيليوس عمن يكون ذلك الشاب، ثم تكلم على الهاتف فورا. غير ان والد الشاب انكر بكل بساطة ان يكون لابنه علاقة بذلك.

ولم يفطن احد منا الى ذهاب جيف. لقد انسحب بهدوء من غير ان يأخذ اكثر من الثياب التي كان يرتديها. كان المطر يتساقط برفق، ولكن باستمرار.

وقالت فيكي: "انت جعلته يذهب.

كلما كانت شمعات الأشعال جديدة تحسّن انطلاق السيارة

- كيف تؤثر شمعات الاشعال (البوجيات) البالية في انطلاق المحرك؟
- الامر بسيط: في الطقس الرطب او السيء، يتعسر اشعال الشمعات البالية، وفي الطقس البارد يستلزم اشعال الشمعات البالية مقدارا اكبر من الجهد الكهربائي، بينما يقل تجاوب المشعلة. فاذا كان الطقس باردا او رطبا، او كليهما معا، فاحرص على تركيب شمعات "شامبيون" جديدة، تأمينا لانطلاق المحرك.
- ولماذا تبدل شمعات "شامبيون" بالشمعات البالية؟
- ذلك لعدة اسباب: لان معظم صانعي السيارات في العالم يفضلون شمعة اشعال "شامبيون" على سواها من الاصناف، ولانها اكثر شمعات الاشعال استعمالا في بطولة سباق السيارات العالمية.

بالاضافة الى انها الصنف الرقم ١ الذي يباع في العالم. فعندما تحتاج الى شراء شمعات اشعال، كن على ثقة بان "شامبيون" يصنع شمعات ملائمة تماما لسيارتك.

وبالتالي، فاذا شئت ان تتجنب مشكلات الانطلاق، غير شمعات الاشعال مرة على الاقل كلما قطعت سيارتك مسافة تراوح بين ١٤٠٠٠ و ١٦٠٠٠ كيلومتر، وركب شمعات "شامبيون".

فهي الشمعة التي يفضلها معظم سائقي السيارات في العالم.

CHAMPION

البائع العالمي رقم ١



واللوم يقع عليك، لا عليه". وذهبت الى غرفتها صافعة الباب خلفها بقوة.

وكنت اسمع كورنيليوس يصفع ابوابا اخرى في غرفته بعدما غير ملابسه. ثم نزل السلم، واسرعت خلفه قائلة: "الى اين انت ذاهب؟".

وتناول من خزانة الدار مصباحين كهربائيين قويين، والقى معطفه على ذراعه وفتح باب غرفة فيكي. ثم خرج وفي يده ورقة صغيرة.

كانت الكتابة على الورقة بخط فيكي الجميل، وفيها: "لا تقلقا علي. سأكون بخير".

وسألني كورنيليوس: "هل هذا ما تريدينه فعلا؟ لقد ذهبا معا".

ثم تركني وخرج الى حيث كان المطر المتساقط بهدوء قد ابتلع ولدينا.

بعد الساعة الخامسة صباحا بقليل، اتصل كورنيليوس بي هاتفيا. كان صوته كئيبا. وقال باختصار: "لا شيء. انا عائد الى البيت".

وعند الساعة السادسة والنصف رن الهاتف ثانية. وابلغني معلم في مدرسة جيف ان جيف جاء اليه في منزله قبل ساعات معدودة، وانه وضعه في السرير. كان صوته متحفظا، وكنت اظن اني شعرت باستيائه من هذه الام التي تأمر ابنها بالخروج من المنزل في ليلة ماطرة.

وبعد ذلك، في الساعة الثانية تماما، سمعت ضجة من المطبخ. كان كورنيليوس يشرب القهوة وهو لا يزال يرتدي سترته الجلدية القصيرة. واخبرته عن جيف، ثم اتصلت بمدرسة فيكي هاتفيا. كانت فيكي هناك. ووعدت بان تأتي الى البيت هذه الليلة.

واتصل كورنيليوس بمعلم جيف الذي آواه. وكان عطوفاً على قضيتنا كما كان عطوفا على مشكلة جيف. ونصحنا بان الافضل لجيف في الوقت الحاضر ان يبقى في مدرسة داخلية.

وبعد اسبوع طلبت مني المدرسة ان آخذ له بعض حاجاته الى القاعة التي ينام فيها. فحملت الى هناك الحقائب، والعلب والثياب. ولما انتهيت من ذلك عدت الى السيارة. وكان جيف واقفا بجانبها فنظرت اليه وشهقت بالبكاء. ثم قلت له: "لم اكن اقصد ان يتطور الامر الى هذا الحد متى نراك ثانية؟"

فأجاب: "لا ادري. اني سعيد لما فعلت، ولا احب ان اعود ثانية الى ذلك المكان".

- هذا المكان بيتك يا جيف!

- كلا يا والدتي، انه لك. انه منزلك، انه عائلتك، انه طريقة حياتك. وانا لا اريده.

ثم انحنى بسرعة وقبل خدي قائلا: "كفي عن البكاء يا والدتي. اني احبك".

وفي ليلة عيد الميلاد جاء جيف الى البيت. وكان يبدو غريبا حتى ونحن على مائدة العشاء. شعره الطويل كان مرسلا على كتفيه، وكان يرتدي قميصا زرقاء باهتة اللون وسروال جينز منسل الخيوط عند الركبتين والقفا، فكأنه غريب جاء من عالم آخر. وسواء اسمينا ذلك انقلابا على الثقافة، او ظاهرة دون الثقافة، او

ثورة شباب، فقد كان واضحا ان مظهره يعبر عن المسافة التي تفصل بيننا. في هذه الاثناء كان كورنيليوس مريضا، شاحب اللون. وكانت فيكي هي التي انقذت عشاء الميلاد من ان يتحول مجرد لقاء صامت.

وبعد ثلاثة ايام اتصل جيف بي هاتفيا وسألني ما اذا كان يستطيع اصطحاب رفيق معه الى العشاء. كان الشاب وسيما ونظيفا ومهذبا. وكان يصغي بدون اي تعليق بينما راح جيف يطلعنا على مشاريعه. انه سينتقل ليسكن مع هذا الشاب في منزله. وكان الوالدان قد كتبا الينا رسالة مسهبة عنهما وعن عائلتهما وعن الازمة العائلية التي تعرضا لها وسلما منها. وكانت خطة جيف، اذا وافقنا على ذلك، ان يواصل تعلمه لينهي دراسته في مدرسته الحالية، ثم ينتقل الى الجامعة بعد ذلك. الا انه لم يكن يريد ان يعود ليعيش معنا في البيت في الوقت الحاضر على الاقل، او لعله لن يعود اليه ابدا.

ثم اطلعنا على خبر كان اغرب ما ذكره لنا. فهو تطوع مختارا في مشروع اصلاحي بالنسبة الى الذين يتناولون المخدرات ليتعرف الى طريقة اجتماع الآخرين ومواجهتهم ضغوط حياتهم. وهو سيقضي امسياته في المركز في جلسات العلاج، عاملا في الارض وفي المطبخ. وفي ايجاز، انه كان يبدأ حياة جديدة. واخيرا قال: "هذا هو ما قررته. وهذا ما يجب ان يتم".

وهكذا كان. وفي الثامنة عشرة من عمره كان جيف مسؤولا عن نفسه. كان لا بد له من ان يغادر العش في النهاية. غير ان الطريقة التي تم بها ذلك كانت صعبة. لقد بدأ جيف مصارعة الحياة في الوقت نفسه الذي كنا نبذل فيه قصارى جهدنا للمحافظة على حياتنا.

كم سيطول ذلك؟

كورنيليوس: منذ ثلاثة ايام، في ١٢ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٢، رأيت ويتمور. كان كلامه مطمئنا: البروستات اصغر حجما وقاسية، وهي احترقت نتيجة الزرع الاشعاعي. وطلب مني ان اعود اليه بعد شهرين. ترى هل يأتي يوم يقول لي فيه: "اتصل بي هاتفيا خلال سنة او سنتين"؟

لا اظن ذلك. والحقيقة هي اني محافظ على وضعي، وسيأتي يوم ابدأ فيه بالتأخر. ان هذا المرض لا بد من ان يظهر في مكان آخر في الجسم. وتفيد قراءاتي عنه بان عدم عودته ظاهرة طبية نادرة.

كاترين: ذهبنا في مارس (آذار) الى سياحة بحرية في البحر الكاريبي. واخذنا فيكي معنا لانها كانت في اجازة الربيع. وفي تلك السياحة تجنب كورنيليوس الرقص تجنبا شبه كلي، على رغم انه كان من هواته الدائمين. ففي كل ليلة، بعد العشاء مباشرة، كان يعتذر ويذهب الى غرفتنا. وكنت اجده بعد ذلك وقد اخذته سنة نوم خفيفة، او انصرف الى العمل كليا.

وباقترابنا من منتصف سياحتنا البحرية اطلعني كورنيليوس على امر كنت قد ارتبت به، وهو ان حالته الصحية تأخرت بصورة ملحوظة. فهو

لم يعد يستطيع تحديد مكان الالم. وقال ان توعكا عاما اشبه بالضعف الشامل يستنفد نشاطه وحيويته.

بيد ان الالم لم يمنعه من العودة الى المساعدة في رواية في مدرسة فيكي. كان اسم الرواية "انا والملك". وقد احب كورنيليوس ابنته في دورها. وكان واضحا للمرة الاولى انه احس بان لديها قدرة حقيقية على العمل في المسرح الذي كان يتوق اليه هو نفسه من قبل. وقد توصلت فيكي الى هذا القرار منفردة. ان المسرحيات والموسيقى والدراما ليست، بالنسبة اليها، مجرد تسلية لفتاة في المدرسة. فهذه الامور كانت تشغل المزيد من ساعات فراغها يوما بعد يوم. ومع مرور الوقت سيكون المسرح مهنتها المفضلة.

وفي وقت متأخر من احدى ليالي الربيع الجميلة، عام ١٩٧٢، عاد جيف الى البيت ليبقى معنا هذه المرة. ولم تكن الليالي التي قضيناها معه خلال الاشهر التي سكن فيها خارج البيت قد ارشدتنا الى حقيقة التغيرات التي كانت تحدث له. ثم تبين انه كثيرا ما كان في "مواجهاته" معنا يلاقي تشجيعا على خصومتنا. ان الفكرة التي تنطوي عليها عبارة "مواجهات" يصعب قبولها لدى الوالدين لتحديد علاقاتهم بابنائهم. لكن المهم ان جيف عاد.

وبعد ذلك بوقت قصير كان مقررا ان يخضع كورنيليوس لفحص دقيق للعظام. وبعد نحو عشرة ايام ابلغنا الدكتور ويتمور الخبر الرهيب. وهذا بعض ما كتبه: "فحص العظام يدل على تزايد الامتصاص الاشعاعي في مواقع كثيرة. وقد قر الرأي على مباشرة معالجة بالاستروجين".

كان كورنيليوس يعرف معنى ذلك غاية المعرفة. ان ازالة العقد اللمفاوية الخبيثة واشعاعات ١ - ١٢٥ التي زرعت في البروستات عجزت عن القضاء على السرطان قضاء تاما.

ولم يظهر كورنيليوس اي اكتئاب او انحطاط. فقد واصل العمل يوميا. وكثيرا ما كنا نجتمع باصدقائنا، كما ان كورنيليوس كان يلعب الغولف مرة بعد مرة. وبعد تخرج جيف في المدرسة في يونيو (حزيران) وقبوله في جامعة ميسوري، حيث ينوي التخصص في الصحافة، قام هو ووالده بنزهتين قصيرتين لصيد الاسماك. وكان كورنيليوس في منتهى الاعجاب بجيف.

وظهر ان العلاج بالاستروجين مفيد. ولعل هذا النوع الثاني من العلاج اكثر استمرارا وثباتا. ولو ان السؤال بقي: كم سيطول ذلك؟

كورنيليوس: اليوم السبت ٣٠ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٢، امس في الساعة الثانية والنصف تقريبا، انجزنا، كاتي وانا، القسم الثاني من الكتاب. لا اذكر اني شعرت بمثل هذه النشوة من قبل. لا استطيع ان اكتب بسرعة كافية. لا شيء يماثل امتلاكك المادة، ثم تدفقها عليك بوفرة لا تستطيع معها تدوينها.

لا اجد نفسي افكر في السرطان الا حين اواجه عقبة حقيقية. اني اواصل ذهنيا فحص جسمي باستمرار. ولا شيء يؤلمني وقتا طويلا في الواقع. غير اني مصاب، في ما يبدو، بكثير من الآلام المتنقلة التي تظهر ثم

تختفي. احاول ان احتفظ بموقف ايجابي. والا انكفىء على ذاتي. ولا احاول تخمين ما قد يحدث لاني احسب نفسي عالما بما سيحدث بعد ذلك. سيكون علاج الاستروجين مفيدا لبعض الوقت الى ان تنشأ مشكلة اخرى.

لقد بدأت بالصلاة اخيرا. وهذا ما لم افعله عن ادراك ووعي منذ سنوات. اريد وقتا لانهاء الكتاب. ولا شيء غير ذلك استطيع انجازه بالنسبة الى كاتي والولدين.

"انه يشحذ الذهن"

كورنيليوس: اليوم السبت، ٢٤ فبراير (شباط) ١٩٧٣. منذ نحو عشرة اشهر اواصل علاج الاستروجين. ومنذ شهر تقريبا بدأت اشك في انه لم يعد مجديا. ومنذ ثلاثة ايام اكد ويليت ويتمور مخاوفي هذه. مرة اخرى تغلب السرطان على العلاج. ساقاي، حيث يتركز الالم رئيسيا، احس كأنهما من مطاط. واكاد احيانا لا اجروء على الوقوف خوفا من الا تحملني ساقاي. وكان بات نيليغان قد اعطاني دواء "بيركودان" لمقاومة الالم. الا اني لا استعمله الا قليلا، وذلك في الليل فقط. وأجد نفسي في النهار محتاجا الى صفاء ذهني تام لكي استطيع العمل.

كاترين: السبت ٣١ مارس (آذار)، اشتد مرض كورنيليوس على نحو مخيف. والح عليه الألم الى حد عجز معه عن الكلام. ولم يفده حتى "البركودان" نفسه. وكان يتصبب عرقا ولونه يشحب، وينتفض بشدة في حين كانت النوبات تتوالى عليه وهو يعض شفتيه حتى يسيل منهما

الدم، ويصارع الالم بصمت رهيب.
وعاد الى نفسه بعد ذلك، لكن الالم بات يلازمه يوميا. فهو لم يعد يجهده ابتداء من بعد الظهر ومرورا بالليل كله، بل تحول الى وجود دائم يقاومه كورنيليوس بعناد وهو يكتب صفحات أكثر من ذي قبل. واتضح انه لم يعد يستطيع احتمال الالم، وانه لا بد من ان يراه الدكتور ويتمور. فادخل المركز التذكاري في ٢١ ابريل (نيسان).

كورنيليوس: الاحد، العاشر من يونيو (حزيران). انقضى وقت طويل منذ ان استعملت شريط التسجيل للمرة الاخيرة، فكان علي ان اتأكد من انه لا يزال صالحا.
ان كتاباتي في دفاتر مذكراتي خلال الشهرين الاخيرين تبدو كانها مكتوبة من قبل شخص بدأ يتعلم كيف يكتب. من ٢٢ ابريل (نيسان) حتى ١٦ مايو (ايار) كنت في المركز التذكاري. وأظن اني شارفت على الموت هناك، مما يفسر غرابة خطي. ثمة امور كثيرة لم ادونها. ولا استطيع ان افترض تفسيرا لذلك سوى اني كنت شديد المرض او شديد الخوف.
واقدّر اني اصبت بشلل جزئي وانا في المستشفى، لأني لم اعد استطيع لفظ الكلمات. وحالي الآن أفضل مما كانت عليه آنذاك. غير ان أحدا من الناس - سواء أكان نيليغان أو ويتمور او سواهما من الاطباء - لم يعطني اي تفسير لذلك. ولعله العلاج الكيميائي الذي اتناوله، او لعله تغير جذري في الدم او اللمفاويات، او لعل ذلك يعود، ببساطة، الى ان السرطان ينتشر في كل مكان من جسمي.
لا حال اسوأ من الحال الرهيبة التي اجد نفسي فيها في الوقت الحاضر. كنت اظن اني ذقت الحد الاقصى من الاذلال، ولكني مخطىء. انا الان جالس في كرسي تسير على عجلات. كل يوم تعينني كاترين على الهبوط بضع درجات من غرفتنا الى الردهة، ثم على العودة الى الكرسي والرجوع الى الباب الامامي. بين الباب الامامي والممر ١٧ درجة، وفي الممر مكان واحد تستطيع كاتي ان تستريح فيه. ولا اعرف من اين تأتيها هذه القوة لنقلي من مكان الى آخر.
ومع الاقتراب من المكتب يرتفع الممر. وهذا هو الجزء الاكثر صعوبة بالنسبة الى كاتي. كنت اريد ان ابكي عند كل نزهة. وكنت افضل لو اني مت قبل ان تضطر الى القيام بمثل هذا العمل.
أما النواحي الاخرى لحالي في الوقت الحاضر فهي اشد سوءا من ذلك. لم اعد استطيع ضبط البول. الانبوب على ركبتي وزجاجة البول على الجهة الاخرى من الطاولة، ولكن لا استطيع ان اعرف متى يجب علي استعمال زجاجة البول. وكثيرا ما يسبقني البول قبل ان اتهيأ.
صرنا في الفترة الاخيرة نبذل افضل جهد، بالنسبة الى انهاء كتابنا، في الليل. فأنا متحمس له. وقد بت، على رغم الحال الحقيرة التي بلغتها، اعنى بألا ينعكس اي شيء من ذلك على الكتاب. اما اذا ظهر شيء من هذا القبيل، فقد كانت كاتي تطرحه وتعيد كتابته.
ويوم الخميس، ٣١ مايو (ايار)

اتممنا الصفحة ٣١٠ منه، على حد ما قالت سكرتيرتي آن.

يبدو ان احدا لا يدرك ان الالم يشحذ العقل. ومما يثير السخرية اني، مع السرطان، اكتب خيرا مما اكتب بدونه.

ستأتي كاتي عما قليل لتنقلني. كان يجب ان أكتب بدلا من ان اقضي هذه الساعة مسجلا افكاري. غير اني احسب ذلك علاجا جيدا. الكتابة تتطلب انضباطا فكريا دقيقا. أما آلة التسجيل فيمكنني الاسترخاء معها لأني استخدمها للتخلص من بعض ما يقلق بالي ولتقدير فرصة بقائي حيا بصوت عال. انها فرصة ضئيلة. لكن حقيقة معرفتي ذلك تساعدني على عدم القلق على ذاتي أكثر مما يجب. ينبغي عدم الاستسلام، حتى مع انقطاع الرجاء. في الحياة امور اخرى اكثر اهمية من خوف الموت. كل يوم هو اشبه بعطاء يجب ان نتمتع به ونتلذذ. والغريب اني، على رغم الاحوال التعيسة السابقة، لا اقبل ان ابادل موقعي مع اي شخص آخر.

انسان جديد

كاترين: منذ نشر "اليوم الاطول" اخذ الاصدقاء القدامى ومحاربو الحرب العالمية الثانية والفرنسيون والفرنسيات والمراسلون يكرسون الخامس من يونيو (حزيران)، وهو يوم مولد كورنيليوس او السادس منه، وهو يوم اقتحام اوروبا، للكتابة. وفي العام ١٩٧٣، اصبح عددالرسائلالواردة أكثر من اي وقت آخر. وكان خبر مرض كورنيليوس قد انتشر.

وفي ٣٠ يونيو (حزيران)، علمنا ان رئيس جمهورية فرنسا، جورج بومبيدو، قرر تكريم كورنيليوس بمنحه الوسام الفرنسي الاعلى، وسام جوقة الشرف. وتقرّر تقديم الوسام في منزلنا يوم الاحد، الثامن من يوليو (تموز)، بواسطة جاك كوسيوسكو موريزيه، السفير الفرنسي في الولايات المتحدة.

كنت مسرورة بذلك، لكني كنت في حالة فزع. ذلك لأن مرض كورنيليوس وعملنا المكثّف بالنسبة الى "الجسر" والاعتناء الدائم الذي كان يتطلبه، لم تترك لي اي فراغ لترتيب مصاطب الزهر والحدائق والممرات والسياجات، التي كانت كلها في حال يرثى لها. وهي حُرمت العناية منذ أكثر من سنة. كذلك كانت حال البيت. ولم يكن هناك مجال لكي نستعد لاستقبال مثل هؤلاء الضيوف المميزين في فترة اسبوع واحد.

لقد نسيت قوة الاصدقاء الذين، ما ان علموا بالنبأ حتى باشروا العمل في المنزل وفي الحديقة.

وفي مساء يوم السبت، اخذنا كورنيليوس بالكرسي الى الحديقة. وهو كان منشغلا طوال الاسبوع في اعداد كلمة قبول الوسام وفي كتابة "الجسر"، فلم يلاحظ العمل الذي كان يجري حوله. ولم يستطع ان يصدق ما حدث حوله من تغير. وكان الاصدقاء يقتلعون بقايا الاعشاب من بين الحجار فيما هو جالس في الصيف القائظ. وكان هناك جار يجفف الممر، وجار آخر يعنى بجرف الاوساخ.

في تلك الليلة نام كورنيليوس نوما عميقا. وعند الساعة الثامنة والنصف

١٩٧٩

صباحا وصل بات نيليغان ليفحصه ويقضي ساعة معه• وقال كورنيليوس بصوت مرتجف: "اريد ان اقول لكما شيئا• هذا هو الوسام الاكبر الذي يمنح لي• لعنني الله اذا سمحت لنفسي استلام وسام جوقة الشرف وانا قابع في كرسي عربة ومشدود الى وعاء من مطاط• اني أنوي ان استقبل السفير الفرنسي عند باب بيتي، واقفا على قدمي• ولن اسمح بحدوث شيء مزعج في طرفي الادنى"•

ونظر بات الي وقال: "هكذا، اذا، يا كاتي"• ثم خاطب كورنيليوس: "انبهك الى اني سأبقى خلفك طوال الوقت"•

فأجاب كورنيليوس وهو يهز رأسه: "كلا• بل يجب ان أقف وحدي"•

وبلغنا عتبة الباب والسفير يهبط من سيارته الفخمة• وتقدم الديبلوماسيون وزوجاتهم في الممر بينما أخذ زوجي، بقامته المديدة واناقته، يرحب بهم بأسمائهم• ثم دعوناهم للدخول الى المنزل• وسار الاحتفال سيرا حسنا جدا• ثم جاءت تلك اللحظة ذاتها• لقد صعد كورنيليوس الى الطابق العلوي• (كانت ثيابه قد تبللت فعلا من شدة الالم وكثرة العرق، كما قال لي بات في ما بعد)• واغتسل، ثم ارتدى ثيابا اخرى نظيفة بمساعدة بات، وبدأت الباحة تغص بالزائرين• وكنا ثلاثة - السفير وزوجته وأنا - ننتظر عند اسفل السلم، بينما كان كورنيليوس يهبط السلم ببطء الى جانب بات وهو في ملابسه الاخرى، من البذلة حتى القميص وربطة العنق•

كان كورنيليوس يدفع ثمن تصميمه على المشي، وهو ثمن استمر في دفعه حتى نهاية حياته، ولم يقبل بعد ذلك ان يسمح بنقله على كرسي

كورنيليوس ريان يتسلم وسام جوقة الشرف من السفير الفرنسي.

عربة الا في المطارات، وكانت الميدالية الفرنسية السامية قد اخذت تحدث اعجوبة صغيرة في حياتنا.

وجيء بالميدالية على حمالة ذات لون ارجواني ملكي، وكانت الوانها تلمع في الشمس المتوهجة الحارة.

وبينما كان السفير يعلق الوسام، رأيت يد كورنيليوس وقد اخذت ترتجف، فتقدمت نحوه وانا اخشى ان يسقط، لكن الانفعال، لا المرض، هو الذي سبب هذا الاضطراب.

وكان يقف في الشمس منتصب القامة، فخورا، ووسام جوقة الشرف معلق على صدره. واظن انه لم يسمع التصفيق الذي دوّى في الباحة.

وسرعان ما انصرف السفير وصحبه بعد ذلك، وأصرّ كورنيليوس على تشييعهم حتى الباب، ولم يرجع عن العتبة الا بعدما رآهم تجاوزوا الممر.

وخاطب بات: "حسنا ايها الطبيب، انك الآن تنظر الى رجل جديد".

فأجابه هذا: "اصعد واسترح ايها الاحمق. اقسم بأني لا اعلم كيف استطعت ان تفعل ذلك".

فقال كورنيليوس: الله اعاد الي ساقي، والفرنسيون اعطوني جوقة الشرف. اما اصدقائي.." ثم توقف عن الكلام فجأة واتجه نحو السلم بانتباه، ومددت اليه يدي بالعون، فقال: "لست اريد ذلك يا كاتي. انا ذاهب للاستراحة والتفكير في ما حدث

اليوم. غدا اعود الى "الجسر". يجب ان يكون ذلك تعبيرا عن شكري لجميع الذين ساعدوا في هذا العمل او قرأوه. يجب ان يكون رائعا كروعة هذا النهار". واستدار على السلم ببطء ونظر الى بات وقال:

– هل تعرف شيئا ما يا نيليغان! احسب ان ذلك الانسان الذي يوجد في الاعلى سيتيح لي مجال انجازه".

شامبانيا لثلاثة

كورنيليوس: الخميس، ٢٦ يوليو (تموز). امس قابلت ويليت ويتمور. وهو يرى، في ما يبدو، ان العلاج بالمواد الكيميائية يفيدني. وفي المستشفى اعطيت نوعا آخر من الهورمون، قرأت عنه في القاموس الطبي ان اثره على الجسم، في المرحلة العلاجية التي بلغتها، اشد وضوحا من استعمال الهورمونات المؤنثة.

الوجه الذي اراه في المرآة لم يعد وجهي. لقد انتفخ واستدار كالقمر، فامحت خصائصه وغلظ عنقي. ومع مرور الوقت، لا بد من ان يظهر نتوء صغير بين الكتفين، شبيه باحديداب صغير في الظهر. انني ساتحول الى شخص عجيب في النهاية.

الاحد، ٢٣ سبتمبر (ايلول). الكتاب في سباق مع الوقت، وانا اعطيه كل ذرة املكها من النشاط. لا استطيع ان انتظر النهاية، ومع ذلك اريد ان اطيله. واخشى ان اصل الى الصفحة الاخيرة، لانني عالم ان "الجسر" يبقيني على قيد الحياة.

في اواخر شهر اغسطس (آب) عادت فيكي من فرنسا بعد قضاء الصيف هناك. كانت قد ذهبت الى الخارج وهي في اضطراب عميق، وكنت شديد المرض آنذاك فلم الاحظ ذلك عليها. وكانت اسباب قلقها كامنة في الغالب هنا، في البيت. فهي كانت تخاف علي. ثم انها، حيال عدم رغبتها في اضاعة وقت والدتها، اخذت تغرق في الحزن والاسى. لكننا، كاتي وانا، رحنا ننتشلها منه شيئا فشيئا.

في الامسيات، تصعد فيكي الينا وتجلس معنا. صرت اعرف ابنتي افضل مما عرفتها في اي وقت مضى. وانا مستعد لبذل حياتي في سبيلها. لكن الاهم من ذلك هو ان استخدم ما تبقى من حياتي للاصغاء اليها وحبها.

اما ابني جيف فترك الجامعة ولم يعد اليها. ليتني اعرف الاسباب. لكن امر شهادته يهمني اكثر مما يهمه. ومع ذلك، فانه كان يزداد تعلما يوما بعد يوم في قراءاته وعمله. انه يكتشف فلسفته الخاصة في الحياة، وهو محترم وشريف. ولعلمي ان افضل ثقافة في العالم لا تستطيع ان تضمن الاستقامة والامانة، وجدتني راضيا بحاله وقد تلاقى ما كنت اريده له وما كان يعد نفسه من اجله.

كاترين: في الخامس من اكتوبر (تشرين الاول) كنا نكتب الصفحات الاخيرة المأسوية من الكتاب. وكثيرا ما وقف كورنيليوس على شفير البكاء وهو يقرأ مقابلة، ولا سيما ما كان مختصا منها بالانسحاب البريطاني في الجنوب عبر نهر الراين. كان يعرف ما هي الحاجات اللازمة للنقل والتموين في هذا الانسحاب، لكنه

كان يريد ان يعيد قراءة كل رواية بمفردها كما رواها له كل شخص. وفي هذه المقابلات كان الالم الانساني في قبول هزيمة الحلفاء المحتومة يضفي حياة على جميع المشاهد واحدا بعد واحد. وكان كورنيليوس يكتب دونما توقف تقريبا.

السبت، ٢٧ اكتوبر (تشرين الاول)، تم كتاب "جسر واحد بعيد". ووقف كورنيليوس وعانقني قائلا: "لقد كان الله كريما علينا... علي".

وكان في عائلتنا فرد يراقب الاحداث باقرب مما كنا نظن. وكنت بعد ظهر نهار الاحد اضع الملفات الاخيرة في مواقعها المضبوطة، وكان المكتب يبدو شديد النظافة والترتيب. ونظرت حولي فشعرت بالاسى والارتياح معا. كذلك كان كورنيليوس ذا نظرات حزينة ضائعة. وانفتح الباب بقوة ودخل جيف وعيناه لامعتان مضيئتان، وقال بكبرياء: "لقد انتهيتما منه. كنت اعلم ذلك. كنت اشعر بانتهائه يقترب في كل مرة كنت اجيء اليكما". ثم وقف وتطلع الينا وقال: "اني فخور بكما، ايها الرفيقان". واخرج كيسا من الورق وسحب منه بهدوء زجاجة شامبانيا، ثم اضاف: "لقد اشتريتها ليلة امس. ليست افضل نوع، ولكن ارجو ان تكون طيبة المذاق".

وبعناية فتح الزجاجة وصب الشامبانيا في كؤوس ثلاث. ووقف بين طاولتينا وقال: "لا احسب ان في العالم انسانا آخر كان اكثر شجاعة منكما انتما الاثنين". ثم رفع كأسه.

تلك كانت احدى اجمل اللحظات خلال اشهر. ان الجسر الذي يربط عائلتنا، بعضا الى بعض استطاع ان يصمد امام الهجمات المتعددة عليه.

كورنيليوس: السبت، العاشر من نوفمبر (تشرين الثاني). اجد صعوبة في تصديق ان الكتاب انتهى. لقد مرت ايام كثيرة قاتمة ظننت فيها اني لن استطيع ان اجمع اي ذرة من القدرة.

حين بدأت كتابة "اليوم الاطول" و"المعركة الاخيرة" كنت مفتونا بالاساطير ومواطن القوة والضعف عند الانسان العادي وهو يخوض معركة. وكان هدفي ان اعرف بماذا يشعر الناس وبماذا يفكرون. اما في هذا الكتاب الجديد فقد تسنت لي فرصة النظر الى ظلمة الهاوية. وبذلك كسبت ادراكا اكثر عمقا لاحاسيس اشخاص الكتاب مما تيسر لي من قبل. وآمل في ان يعكس هذا الكتاب الشجاعة الداخلية التي اكتشفتها لدى الرجال والنساء، والتي اواصل اكتشافها يوما فيوما.

غريب ان اقول ان في الاصابة بداء السرطان فضيلة. انها تجعل الانسان اكثر احساسا نحو الآخرين.

في الخلاصة التي يضعها القائد العسكري، وفي الاحصاءات المتعلقة بالسرطان، يحذف المخلوق البشري، البائس - اعني الخائف والمتألم - من الصورة. وها اني قضيت حياتي المهنية محاولا اعادته الى الصورة واظهاره فيها، اذ يستحيل فهم الحرب والمرض بدون معرفة ما يقاسيه الاشخاص المعنيون.

متعب جدا

كاترين: لم يكفي



١٢٥ مليوناً
العبها واربح معها

كورنيليوس انه كتب "الجسر". فقد كان مصمما ان يراه منشورا، وان يرى ما بعد نشره ايضا. عند ذلك فقط يستطيع ان يشعر بالراحة والسلام.

في منتصف نوفمبر (تشرين الثاني) تجول كورنيليوس في اوروبا، وقد اصطحبنا انا وفيكي معه، وقابل الناشرين والوكلاء والبارزين من ذوي العلاقة بالكتاب.

وفي منتصف يونيو (حزيران) ١٩٧٤ عدت واياه الى اوروبا، حيث عقد الاجتماع تلو الاجتماع بالمسؤولين الهولنديين للنظر في احتمال الجمع بين الشخصيات التي يتكلم عنها الكتاب ورجال الصحافة.

وفي سبتمبر (ايلول) عدنا مرة اخرى الى اوروبا بالطائرة لتلك المناسبة وحين بدأنا الرحلة كان كورنيليوس منتهك القوى، بالغا الحد الاقصى من الطاقة على الاحتمال. ولم اكن استطيع ان افعل شيئا سوى ان اراقب ما يجري واعد الايام حتى نعود الى بلادنا. وكان يبدو لي ان حال كورنيليوس تتدهور يوما بعد يوم.

واخيرا، قابل الدكتور ويتمور في ٩ اكتوبر (تشرين الاول)، وذلك للمرة الاولى منذ شهر يوليو (تموز). وكان السرطان قد عاد الى الانتشار والتغلب وفي ١٤ اكتوبر (تشرين الاول) خرج كورنيليوس من الشقة التي كنا نزلناها في فندق شيري - نيذرلاند وهو يعرج، وصعد سيارة الى المركز التذكاري لتلقي المعالجة الاشعاعية الاولى من خمس معالجات في وركه الايمن.

وفي يوم الثلثاء التالي، افقت على زفرات غليظة، ورأيت كورنيليوس جالسا على جانب سريره المقيت والدموع تنهمر على وجهه. وهرعت اليه بسرعة وركعت الى جانبه. وقال بصوت متكسر: "تبا لحالي يا كاتي. اني آسف اذ لا استطيع ان انهض للذهاب الى المستشفى. يجب عليك ان تلبسيني ثيابي وتذهبي معي.

ودلت الفحوص الطبية على وجود انسداد في ثلاثة مواقع، مما يسبب ضغطا على العمود الفقري وجاء رأي اطباء الجهاز العصبي قاسيا: "لعله تورم. يستحيل اجراء جراحة". وادخل المستشفى واعطي ما مجموعه ٣٠٠٠ وحدة اشعاعية ذرية في القطن العجزي الفقري بين ٢٤ اكتوبر (تشرين الاول) و٦ نوفمبر (تشرين الثاني).

والظاهر ان المعالجة والادوية والرقابة الدقيقة من الاطباء والممرضات فعلت فعلها مرة اخرى. لكن كورنيليوس كان يتغير مع مرور الوقت. وخلال زياراتي له كان يبتسم، ويمسك يدي، ويسأل عن فيكي، ويخبرني عن زيارات جيف. لكنه كان، في ما يبدو، يسدل ستارا على الاخبار المتعلقة بالاصدقاء ومشاريع المستقبل. لقد واجه السرطان وكسب منه الوقت اللازم لتأليف كتابه، ولرؤية ولدية يقاربان النضوج. وها قد حانت الساعة التي لم يعد يهتم فيها بعملية "الترقيع" والتدابير الوقائية الموقتة. واظن ان كورنيليوس كان يتهيأ للموت.

وفي ٢٢ نوفمبر (تشرين الثاني) اصيب كورنيليوس باشتراكات في الرئتين. وفي الصباح الباكر من اليوم

التالي ذهبنا بالسيارة الى المستشفى - جيف وفيكي وانا.

كان كورنيليوس ممدداً، مغمض العينين، يزفر زفرات حادة قصيرة. وقد رق وجهه وشحب جلده وصار بلون الوسادة. وكانت يداه، باصابعهما الطويلة، تتحركان على الغطاء باستمرار. واقتربت منه، ففتح عينيه وابتسم. وخاطبني ببعض صعوبة. "كاتي الصغيرة". ثم سمعت من يقول لي انه عليه اعادة قناع الاوكسيجين. واعدت وضعه كما كان. لكنه حاول ان يزيحه على الفور. فقلت له: "ارجوك، يا كورنيليوس، تنفس. اظن انك مصاب بزكام".

وهز رأسه قائلا: "اظنني مصابا بنزلة صدرية". ثم توقف للتنفس، واضاف: "غريب امر الاصابات بالسرطان. في نصفها يموت المصاب بذات الرئة".

ورأى فيكي على طرف السرير، وعيناها مليئتان بالدموع، ولونها مغبر كلونه تقريبا، وسألها: "ماذا تفعلين هنا يا طفلتي"؟

فأجابت وهي تحدّق الى الارض محاولة ضبط مشاعرها: "مشتاقة الى رؤيتك".

وناداه جيف: "أبي!"

فرد كورنيليوس: "بني الكبير". وأشار نحو الغرفة الغاصة بالاجهزة: "شيء مزعج. أليس كذلك؟"

فقال جيف: "كلا، اذا كان يساعدك على التحسن".

وعند الساعة السادسة، مساء كنت لا ازال بجانب كورنيليوس، وفي يدي قطعة قماش باردة. كان ذلك كل ما استطيع ان افعله له. وفجأة انفتحت عيناه. وفي المكان المقابل لسريره كانت صورة صياد يلقي بصنارته الى نهر.

وزفر كورنيليوس: "جيف".

وتقدم جيف من السرير بسرعة.

"المعصم". قال كورنيليوس همسا: "لا تنس ان تستعمل المعصم".

وتابعناه وهو ينقل عينيه في الصورة. وقال جيف: "سأفعل ذلك يا والدي. انك دائما تقول لي ان النجاح في الصيد هو في المعصم. ساتدرب اكثر على ذلك".

وابتسم كورنيليوس. وبدا كأن تنفسه الخشن ارتفع. ووقفنا هادئين الى جانب هذا الرجل الذي منحنا الحياة بطرق مختلفة.

وفجأة تمسك كورنيليوس بجانبي السرير. وبما له من قوة كبيرة في كتفيه وذراعيه، جلس فيه مستقيما. ووضعت ذراعي حوله لتهدئته. فتطاول حتى وضع احدى يديه على يدي، وقال:

- كاتي، انني متعب جدا.

ثم زفر زفرتين عميقتين وانطفأ.

ودفناه في مدفن ريفي صغير. قرب منزلنا. وفي رسالة منه خلال صيف عام ١٩٧٣. الى فيكتوريا حين كانت في فرنسا، ذكر ان الكتاب على وشك ان يتم وانه كان مسرورا لذلك لانه متعب. ثم اضاف:

"اذا اضطررت قولي لوالدتك يا فيكي ان الشيء الوحيد الذي اريده على مدفني هو: "كورنيليوس ريان"، ثم تاريخ مولدي وتاريخ وفاتي. ولتضع بعد ذلك عبارة واحدة هي: "الراوية الصحافي".

وهذا ما فعلته.

تأملات معاصرة

الرشد

يمكن ان تبلغ الرشد في اي سن. انه مجرد ادراكك ان ما يثير اعجابك ينبغي الا يطلب محاكاتك. انه لمن دواعي السرور ان تقدر شخصاً عظيما مثل تولستوي، دونما رغبة في كتابة "الحرب والسلم". وان تراقب صاحب ميدالية ذهبية اولمبية، ينزلق عبر الجليد من غير اندفاع لشراء زوج من المزالج. وان تستمتع باليوبيل الفضي للملكة اليزابيت من دون محاولة الركوب في عربة مذهبة ورفع اليد لتحية الجماهير.

("ذي كريستيان ساينس مونيتور")

التقدير

كل واحد في حاجة الى الثناء الا ان المرء قد يمضي بالحاجة هذه بعيداً كالولد الصغير الذي يقول لوالده: "هيا نلعب لعبة السهام المراشة. وسأرمي انا وانت عليك ان تقول مدهش".

("نتف وقطع")

التسامح

تحطمت تسويات كثيرة، لأن كل الاطراف المعنية جاءت مستعدة للتسامح، وغير مستعدة لكي تكون هدف التسامح.

ج.ب.

التملق

كان الفيلسوف ديوجينوس يغسل العدس ليحضر منه حساء، فرآه في اثناء ذلك الفيلسوف اريستيبوس الذي كان حصل على مقدار من حياة الترف والدعة، نتيجة تودده للملك وتملقه له. فقال اريستيبوس لديوجينوس بسخرية: "لو انك تتعلم كيف تتملق الملك لما كان عليك ان تعيش على غذاء تافه مثل العدس". فاجابه ديوجينوس بازدراء: "لو انك تعلمت ان تعيش على غذاء مثل العدس لما احتجت قط الى تملق الملك".

نوكيتس

فقدان المزاج

انه اشبه بالمسمار الحاد الذي يمزق خيوط شيء متين ومحبوك. قد نستخدم كل جزء من صبرنا ومهارتنا في اصلاحه، ولكننا لن نستطيع جعله كالجديد مرة اخرى. فالمكان المرتق، سيظل دائما واضحا للعيان.

م.س.

العوائق

حينما يتعاظم سخطك نتيجة المعوقات، حاول ان تتذكر ان تكرارها الملح قد يدل على قيمة حياتك وأهميتها. فالممتلئون حيوية وقوة ومروءة هم وحدهم الذين تثقل كواهلهم حاجات الناس. ان المعوقات والمقاطعات التي نتضجر منها، هي اوراق اعتماد تؤكد انه لا غنى عنا. وأكبر ادانة يمكن ان نصدرها هي ان نكون مستقلين وفي منأى عن تقديم العون الى الآخرين.

("الباحث" القومي)

هل تفتقد متعة البرامج التلفزيونية التي تحبها عندما تكون خارج المنزل ؟

ربما كان هذا صحيحاً ، أما الآن فيستطيع احد افراد اسرتك ان يسجلها ويحفظها لك لكي تراها عندما تعود .

وهذا بفضل جهاز «JVC Video Home System (VHS)» السهل الاستعمال .

فهذا الجهاز يسجل البرنامج الذي تشاهده ، او اي برنامج آخر يعرض وانت غائب عن المنزل ، وذلك بواسطة آلة توقيت داخل الجهاز تدور تلقائيا لفترة ٢٤ ساعة ، او تكلف شخصاً آخر بتشغيل الجهاز .

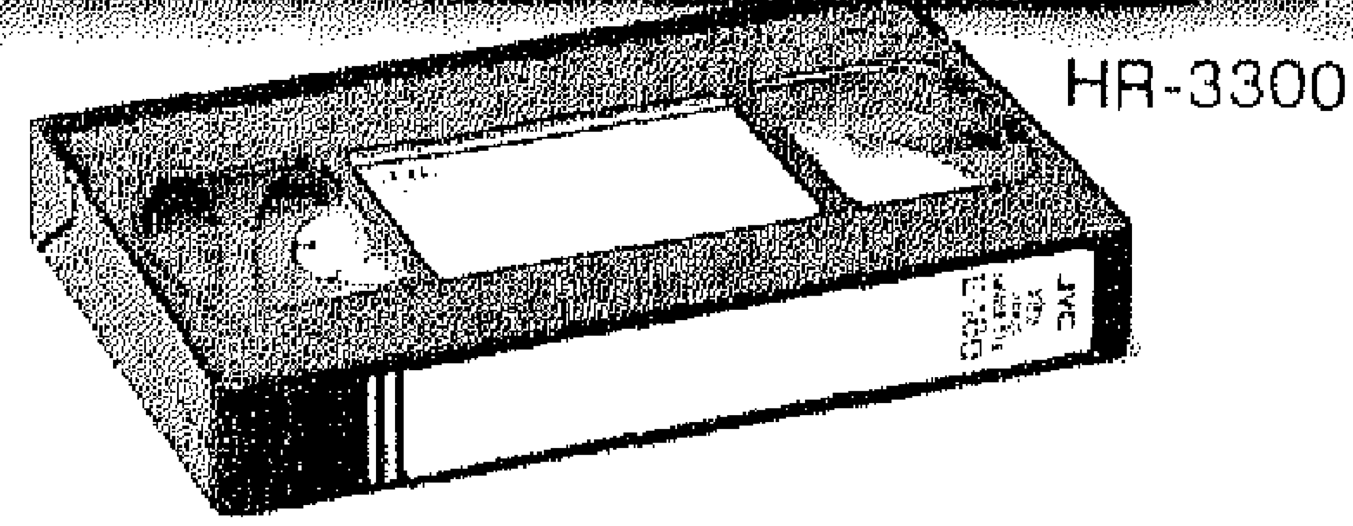
هذا ، فضلا عن اوجه الاستعمال المثيرة الاخرى لجهاز التسجيل **Video Cassette JVC**

ان الخروج من المنزل اصبح متعة حقيقية لك .

VHS

GC-3300


HR-3300



JVC

تقليد لصورة تلفزيونية .

VICTOR COMPANY OF JAPAN, LIMITED 1, 4-chome, Nihonbashi-Honcho, Chuo-ku, Tokyo 103, Japan



الأردن:

أرض ملأى بالكنوز

بريجنسكي:

لا يمكن تجاهل الشعب الفلسطيني

الصين:

بدأت رحلة الحياة الجديدة

لبنان ٤٥٠ ق - سورية ٦٠٠ ق - الاردن ٥٠٠ ف - الكويت ٥٠٠ ف - الامارات العربية المتحدة ٦ د - قطر ٦ ر - البحرين ٦٠٠ ف - السعودية ٦ ر - مصر ٥٠٠ م - السودان ٥٠٠ م - ليبيا ٦٥٠ د - اليمن الجنوبية ٦ ر - مسقط ٦ ر - العراق ٦٠٠ ف - تونس ٧٠٠ م - المغرب ٣ د - الجزائر ٧ د - فرنسا ٧ ف - انكلترا ٧٥ ب - اليونان ١٠٠ د -

AL MUKHTAR *min* Reader's Digest June 1979 N°7